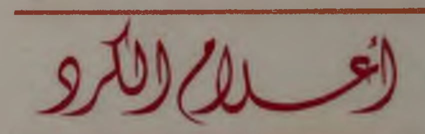
أعلام الكرد

مير بصري



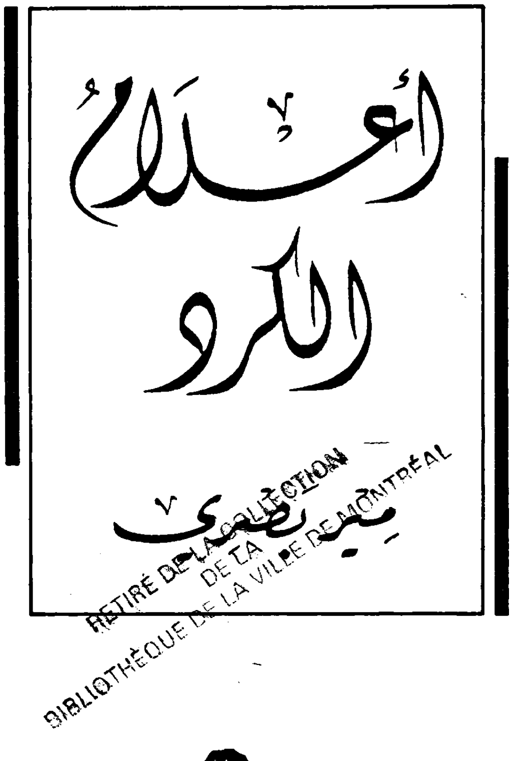


تميز تاريخ الأكراد، بين أقليات كثيرة في العالم، بطابع ماسوي. فإضافة إلى انهم لم يتوصلوا إلى تحقيق امانيهم القومية في العصر الحديث، انطوت مسيرتهم على كثير من الثورات والانتفاضات والآلام وعمليات الأبادة.

هذا الكتاب يقدم بانوراما شاملة عن الأكراد، بدءاً من لمحات عن القومية الكردية ودولة آل بابان. كذلك اعلامهم في الرياسة والتصوف، أسرهم الشهيرة، أوضاعهم في دول قارة آسيا، رجالهم في حقلي التاريخ والادارة، انتهاء بقرارات في التاريخ الكردي ومعالم كردستان واساطير الكرد القديمة. مما يجعل الكتاب مرجعاً مهماً للدارسين والمتخصصين والقراء بشكل عام، وللشعب الكردي على وجه الخصوص.

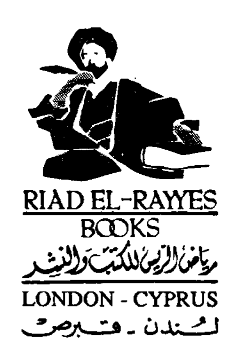
أعلام الكرد





أعلام الكرد

مير بصري



RIAD EL-RAYYES BOOKS
رياض الريس للكتب والنشر
LONDON - CYPRUS
لندن - قبرص

المحتويات

قراءات في التاريخ الكردي
ومعالم كردستان

KURDISH PERSONALITIES

BY

MIR BASRI

First Published in the United Kingdom in 1991

56 Knightsbridge
London SW1X 7NJ
U.K.

CYPRUS: P.O.Box: 7038 - Limassol

British Library Cataloguing in Publication Data
Basri, Mir
Kurdish Personalities
I. Title
940.00929159

ISBN 1855131900

الطبعة الأولى: كانون الأول / ديسمبر ١٩٩١

كلمات

أذكر السليمانية حينما كانت عاصمة آل بابان، ولم تكن خاضعة للفرس ولا عبد رقّ لآل عثمان. وقف الشيوخ والملالي والزهّاد بنظام أمام باب القصر، محجّة أرباب الحاجات.

ولم يكن سبيل إلى مجلس الباشا بسبب طوابير العسكر، وقد ارتفع صليل الموسيقى والنقّارة إلى مقام كيوان.

أسفاً على ذلك الزمان، ذلك العهد، ذلك العصر، ذلك اليوم..

الشيخ رضا الطالباني

سأصنع نوروزي وسأحتفل به،
سأجعله حفلاً زاهياً.
سأحتفل بعيد شعبي المقدّس،
سأصنع عيده المقدس ككرديّ مجاهد.
نوروزي خضرة ربيع،
بسمة تتفتح في ثغر الطبيعة.
ها هو يتمدّد في السهول الرائعة...

عبدالله گوران

إذا لفني الردى ولم تكتحل عيني برؤية شعبي حراً مرفوع الرأس، فاعلموا أن روحي تئنّ من الحزن إلى يوم المعاد.

تقدمة

لعلّ الشعب الكردي من الشعوب الحيّة القليلة التي لم يقدّر لها تحقيق أمانيها القومية في العصر الحديث. لقد أنجب هذا الشعب زعماء وأدباء وقادة وشعراء كان لهم أثر واضح في التأريخ والفكر الإنساني، وقام بانتفاضات وثورات وحركات تحررية كثيرة في الأقطار المختلفة التي وزّعت مناطق سكناه فيها، وتعرّض في العديد من الأحيان للاضطهاد والقمع والمحن.

يسعدني أن أقدم هذا الكتاب المتواضع إلى هذا الشعب وإلى رجاله الذين نعمت بلطفهم ومودّتهم في بغداد ولندن، وفي مقدمتهم الصديق الجليل المرحوم توفيق وهبي والوزير الأبيّ القتيل محمد سعيد قزّاز.

مير بصري

لندن، ١٩٩١

وعلى شباب الكرد أن يخوضوا غمار النضال إذا رغبوا أن تهدأ روحي وتسعد.

محمد أمين زكي

قلبي لكردستان يهدى والفم ولقد يجود بأصغريه المعدم
يا ابن الشمال، وليس تبرح كربة بالبشر تؤذن عندما تتأزّم
سر في جهادك فالجهاد مفازه يهدي الضليل بها وينجده الدم...

محمد مهدي الجواهري

■ مأساة الأكراد

قم وشيكاً واندب الشعب النبيل
شعب كردستان في اليوم العصيب،
شُرِّدَتْ أبناؤه في كلّ جيل
بدموع ودماءٍ ونحيب.
رفع الأحرار للموت اللواء،
قاوموا الطغيان صالوا في الجهاد،
قُتِلُوا بالسّمّ في عفن الهواء،
سقطوا صرعى على وعر الوهاد.
يا لمأساة النساء الباكيات
قد حملن الطفل يطلبن النجاة،
أين يذهبن وقد سُدَّ الطريق؟
يا لمأساة شيوخ وشباب!
غدت الأرباض كالقفر اليباب،
ضاقت الأنفاس بالظلم العريق.

مير بصري
لندن، ١٩٩١/٤/١

تفـرّقت الأمة الكـردية في أنحـاء تركيـا وإيران والعـراق. وقامت لهم بعض الإمـارات في شمال العراق، منها إمارة الصورانيـين التي اشتهر منهم فيهـا محمد باشا الراوندوزي المعروف باسم «مـير كوره»، وقـد قضت عليه الدولة العثمانية سنـة ١٨٣٦، وفي السنة نفسهـا قضى الأتراك على إمارة بهدينان في العمادية.

غـير أن أهم الإمـارات الكـرديـة كـانت إمـارة آل بـابـان في السليمـانية التي دامت أكثـر من ١٨٠ سنة. كـانت في بـادىء أمرها دينية نهض بها جدّ آل بابان وهو بابا سليمان بن الفقيه أحمد الذي ظهر في نحو سنة ١٦٦٣ وتوفي سنة ١٦٧٥. وخلفه أمـراء آل بابـان من أولاده وأحفـاده الـذين ولـوا الأحكـام في منطقـة السليمـانيـة، وكـان أشـهـرهـم خـالـد بـاشـا (١٧٣٢ ـ ١٧٤٢)، وعبـد الـرحمن بـاشـا (١٧٨٩ ـ ١٨١٣)، ومحمـود بـاشـا (١٨١٣ ـ ١٨٣٤)، وهـو الـذي زاره المقيم البريطاني في بغداد كلوديـوس ريش سنة ١٨٢١ وكتب عنـه في رحلته. وكان آخر الأمراء أحمد باشـا (١٨٣٨ ـ ١٨٤٧) الذي قضى الأتراك على حكمه سنة ١٨٤٧ ونقلوه إلى الآستانة وعينوا أخاه عبدالله باشا قائممقاماً للسليمانية، ثم عزلوه سنة ١٨٥١ وعينوا موظفاً تركياً في محله. وتولى أفراد الأسرة البابانيـة بعد

ذلك مناصب كبيرة في الحكومة التركية، وبعد ذلك في حكومة العراق.

وتمردت العشائر الكردية على الدولة التركية في أحيان مختلفة، ولا سيما عشائر المِلّيّة برئاسة إبراهيم باشا بن محمد المِلّي في سوريا، والبارزانيون والهماوند في العراق.

في سنة ١٩١٩ مضى شريف باشا إلى مؤتمر الصلح في ڤرساي وقدّم مطالب الأكراد، فلما عقدت معاهدة سيڤر سنة ١٩٢٠ نصت على حقوق القوم، لكن هذه المعاهدة نسخت بمعاهدة لوزان بعد ثلاث سنوات.

وتمرد الأكراد على حكومة الجمهورية التركية في شباط (فبراير) ١٩٢٥ في أنحاء أورفة وديار بكر جنوب شرقي الأناضول بزعامة الشيخ سعيد النقشبندي. وقد اتسعت الحركة، وأحرق الأكراد بعض القرى، وأيّدهم بعض الجماعات الرجعيّة التي لم ترض عن سياسة مصطفى كمال باشا (أتاتورك) العلمانية في أنقرة. وقد اهتمت الحكومة اهتماماً شديداً بالأمر، واستصدرت قانوناً من المجلس الوطني يخوّلها سلطات واسعة للقضاء على الثوار. وأنشئت محاكم استقلالية، فتمّ إخماد الحركة في نيسان (أبريل) ١٩٢٥، وقبض على الشيخ سعيد فحوكم وأعدم في ديار بكر في ٢٩ حزيران (يونيو) من تلك السنة مع الدكتور فؤاد بك و٤٦ شخصاً آخر. واتخذت الحكومة اجراءات قمع شديدة ضد الرجعيين والشيوعيين. غير أن الأكراد عادوا إلى التمرّد سنة ١٩٢٧ و ١٩٢٨.

وأعلنت جمهورية ماهاباد الكردية في إيران في أعقاب الحرب العالمية الثانية برئاسة القاضي محمد، ودامت نحواً من أحد عشر شهراً، فلما انسحبت القوات السوفيتية قضت الحكومة الإيرانية عليها وأعدمت القاضي في ٣١ آذار (مارس) ١٩٤٧.

أما في العراق، فاشتدت الثورات في كردستان بزعامة الشيخ محمود، وبعد ذلك بزعامة الشيخ أحمد البارزاني وأخيه الملا مصطفى.

ولا بدّ من القول إن المحاولة الجدية الوحيدة لإقامة دولة كردية موحدة، كانت في أعقاب الحرب العظمى الأولى عند عقد معاهدة سيڤر. وقد قال غستاف غوترو في كتابه «فرنسا في سوريا وكليكيا» الصادر سنة ١٩٢٠ إنه، على أثر اندحار تركيا واحتلال فرنسا وانكلترا لمقاطعة كليكيا وقاعدتها أطنة، نشط الأتراك يحثّون زعماء الكرد في منطقة ماردين وديار بكر على المطالبة باستقلال كردستان. وكان في طليعة الدعاة لهذه الفكرة سليمان نظيف بك، وأصله من ديار بكر، وعبدالله جودت وغيرهما.

* * *

كان شعراء الكرد وأدباؤهم يعتزّون دائماً بلغتهم وقوميتهم. فقد نظم الشيخ رضا الطالباني قصيدة في «أرض البابان» يمجّد فيها عاصمتهم التي «لم تكن خاضعة للفرس ولا عبد رقّ لآل عثمان» ويأسف على زوال عهدهم. وقال:

> «يا أيها العرب، أنا لا أنكر فضلكم، فأنتم الأفضلون، لكن صلاح الدين الذي قهر الدنيا كان من رجال الكرد».

واشتهر من الشعراء القوميين الأكراد المتأخرين توفيق پيره ميرد وفائق بيكاس وعبدالله كوران. نظم پيره ميرد آلاف الأمثال الكردية وأحيى القصص والأساطير، ووصف طبيعة كردستان الساحرة وصفاً رائعاً وعني محمد أمين زكي بتدوين تاريخ السليمانية وبلاد الكرد وسيرة رجالها، ونظم أبياتاً طلب نقشها على ضريحه، ومعناها:

> «إذا لفّني الردى ولم تكتحل عيني برؤية شعبي حراً مرفوع

الرأس، فاعلموا أن روحي تئنّ من الحزن إلى يوم المعاد. وعلى شباب الكرد أن يخوضوا غمار النضال إذا رغبوا أن تهدأ روحي وتسعد».

أما توفيق وهبي الذي حقق مآثر الكرد التأريخية ودوّن قواعد اللغة، فأوصى بأن ينقل جثمانه ليدفن عند أقدام جبل پيرة مقرون في وادي جوان رو، كي تستريح روحه العائدة إلى موطنها القديم.

وقال مصطفى باشا ياملكي:

«أيها الوطن، أنني أخاف أن أموت قبل أن أشاهد بأم عيني انتصارك.
«فليكتبوا فوق ترابي: الوطن حزين، وأنا حزين»!.

وقال أحمد مختار الجاف:

«أيها الأكراد، انهضوا من النوم فالوقت متأخر والنوم مضرّ بكم.
«إن تأريخ العالم كلّه يشهد بفضلكم وقوّتكم. فهيّا إلى النضال، أيها الشعب المظلوم»!

دول آل بابان

إن أصل الأسرة البابانية التي حكمت جزءاً كبيراً من كردستان شماليّ العراق محاط بالغموض، اختلفت فيه الروايات والقصص، وأكثرها يمتّ إلى الخيال دون الحقيقة. وقد أشار إلى ذلك المؤرخ الكردي محمد أمين زكي بك في كتابه «تاريخ السليمانية وأنحائها» الذي نقله إلى العربية محمد جميل بندي الروزبياني.

والظاهر أن الحكومة العثمانية أقطعت جدّ الأسرة فقي أحمد أراضي في أنحاء يشدر، فتولّى زمام الحكم في تلك الأصقاع، أي يشدر ومرگه وماوت وسردشت. ولما توفي خلفه ابنه أو حفيده بابا سليمان (سليمان ببه) في نحو ١٦٧٠. وقد مدّ سلطانه إلى أنحاء كركوك وحارب متصرفها دلاور باشا فتغلب عليه. نظم سليمان شؤون إمارته، ووطّد أركان ملكه، وتغلب على الحملات التي شنتها عليه حكومة بغداد. ثم جهزت الحكومة العثمانية جيشاً ضخماً ألفته من قوات بغداد وديار بكر وحلب، حمل عليه واضطره على الاستسلام سنة ١٧٠٠. فقصد الآستانة ومنح بعد مدة وجيزة إمارة سنجق بابان، ومركزه قرية قلعة چوالان، على أن يكون مرتبطاً بلواء كركوك.

توفي سليمان بك سنة ١٧٠٣ فعمّت الفوضى بلاده، وقبضت

الحكومة العثمانية على زمام الأمور، فعيّنت «متسلماً» لإدارتها، وضمتها إلى شهرزور. ثم ظهر أحد أبناء الأسرة البابانية خانه محمد باشا، فاستطاع أن يعيد الإمارة البابانية إلى الحياة سنة ١٧٢١. وجرت حروب بين والي بغداد أحمد باشا والإيرانيين، فاحتل الجيش العثماني همدان وعيّن خانه باشا والياً لها ١٧٢٥. لكن الإيرانيين انتصروا من جديد، فأصبح خانه باشا والياً لأردلان، وقُلّد أخوه خالد باشا زمام الإمارة البابانية.

توالت المعارك بعد ذلك بين العثمانيين والفرس، وعيّن هؤلاء سليم باشا بن بكر بك حاكماً في قلعة چوالان؛ لكن هذا لم يستطع الثبات أمام جيش سليمان باشا (أبي ليلة) والي بغداد الذي غزا القطر الباباني، ففرّ سليم باشا، وعيّن سليمان باشا ابن خالد باشا أميراً عام ١٧٥٤.

كان سليمان باشا البابان ـ كما نقل محمد أمين زكي، رجلاً ورعاً تقياً، جباراً شديد البطش والبأس، فكان موضع اعتماد والي بغداد الذي أضاف إلى مناطق حكمه كويسنجق وحرير وزندآباد، وأعفاه من الأتاوة المقرر دفعها، ليجهز بها الجيش الباباني بالسلاح والمعدّات؛ وقد دام حكمه نحواً من إحدى عشرة سنة، وكان من أعظم أمراء آل بابان، له جيش متأهّب لمساعدة والي بغداد عند الاقتضاء.

توفي سليمان أبو ليلة والي بغداد سنة ١٧٦١ فخلفه علي باشا الذي طالب سليمان الباباني بالأتاوة المتراكمة للسنين الماضية. وحصل انشقاق بين أفراد الأسرة البابانية، فقاوم سليمان باشا حكومة بغداد واندحر جيشه، ففرّ إلى إيران والتجأ إلى كريم خان الزندي. وعيّن والي بغداد أحمد باشا شقيق سليمان باشا أميراً عام ١٧٦٢. وفي السنة التالية حشد والي بغداد جيشاً لغزو عشيرة كعب وطلب إلى أحمد باشا أن يسير معه، فانتهز سليمان باشا فرصة غياب أخيه عن مركز الإمارة وأغار على

قلعة چوالان واحتلها. لكن أحمد باشا عاد من محاربة بن كعب واستعاد إمارته.

قتل والي بغداد علي باشا سنة ١٧٦٣ فخلفه عمر باشا الذي سرعان ما أعاد سليمان باشا إلى إمارة القطر البابانى، وضمّ إليه كويسنجق وحرير وأربيل وآلتون كوبري وقري حسن وزندآباد وجصان وبدرة. ولكن سليمان لم ينعم بإمارته طويلاً إذ اغتيل وهو نائم في داره، فخلفه أخوه محمد باشا في نحو سنة ١٧٦٥.

كانت الإمارة البابانية التي دامت زهاء ١٨٠ سنة، ذات تاريخ حافل بالقلاقل والاضطرابات القبلية والحروب والمنازعات بين ولاية بغداد وجارتها إيران، وطالت المنافسات بين أعضاء الأسرة، وظلت بين مدّ وانحسار، وتولية وعزل، وانقياد وعصيان، وفرص متوالية انتهزها رجالها للإيقاع بين الحكومتين العثمانية والإيرانية؛ على أنها كانت قوة عسكرية يحسب لها حساب، وكثيراً ما استعان بها ولاة بغداد لتأديب العشائر المتمردة، أو لمحاربة الفرس.

مال محمد باشا إلى إيران وأخذ يراسل الشاه كريم خان الزندي، فارتاب منه الوالي عمر باشا وولّى محمود باشا في محله، لكن هذا أنقذ أخاه أحمد باشا الذي كان معتقلاً في قلعة سروچك وأعاده إلى الإمارة. ثم أعيد محمد باشا إلى الحكم للمرة الثانية. وفي سنة ١٧٧٦ أعلنت الحكومة العثمانية الحرب على إيران، وسيّرت الجيوش إلى بغداد من ديار بكر وأنحاء أخرى. لكنها اتهمت عمر باشا بإيقاد الفتنة فعزلته، وقامت بترضية كريم خان. وقد قتل عمر وآلت الولاية إلى عبدالله باشا الذي لم يدم حكمه سوى سنتين وخلفه حسن باشا والي كركوك.

ثم عاد أحمد باشا إلى الإمارة للمرة الثانية (١٧٧٧) بعد

معارك مع إيران. قال محمد أمين زكي: «إن ولاة العراق لم يكونوا يطمئنون إلى العساكر الانكشارية، وكان جيشهم الكولمندي (المملوكي) حيث عهد وغير كامل التنظيم، ولذلك كانوا في حاجة إلى مساعدات قوة شهرزور يستعينون بها كلما اضطرهم الأمر»، وقال:

> «كان هذا الجيش الباباني يعنى به عناية بالغة ويدرّب تدريباً حربياً على أرقى أساليب التدريب في ذلك الحين. وكان يخضع لنفود أسرة عريقة في الحكم، وكان مجهزاً بأسلحة كاملة ومستعداً لخوض غمار الحرب والمناجزة، فائقاً أمثاله من الجيوش يومئذٍ في العراق. وكان الزيّ الحسن الذي كان يتزيّا به الرؤساء والأمراء داخل المدينة وملابسهم الحريرية وتجهيزاتهم المزركشة وعدّتهم الباذخة النفيسة، يعطي كل ذلك بلاط الحكومة رونقاً وبهاءً. ولكنه بالرغم من جميع هذه الأوصاف والمزايا، كانت الحوادث الداخلية المستعرة بينهم وجلبهم بين الفينة والفينة القوات الأجنبية للتدخل في شؤون بلادهم، قد جعلت أمر تابعيتهم مشكوكاً فيه وانتدابهم لأية حكومة مجهولاً، حتى أن قوتهم هذه قد صارت عاملاً كبيراً لتهديد الحكومة نفسها».

توفي أحمد باشا فخلفه محمود باشا. وتولى ولاية بغداد سليمان باشا سنة ١٧٨٠، فأمده محمود باشا بنحو ٥٠٠ فارس بقيادة ولده عثمان بك، وتم القضاء على المعارضين للوالي. وكان سليمان باشا الذي عرف بالكبير، من أعظم ولاة المماليك، حكم بغداد ٢٢ سنة إلى وفاته سنة ١٨٠٢. وقد عزل محمود باشا بعد ذلك لريبة وقعت له منه، وأسند الإمارة إلى حسن باشا بن خالد باشا ١٧٨٢، ثم لم يلبث أن صالح محمود باشا وأقرّه على كرسيّه. وفي السنة التالية عزله ثانية وعيّن في محله ابن أخيه إبراهيم باشا بن أحمد باشا.

كان إبراهيم باشا قد أمضى شطراً من حياته في بغداد، فألف حضارتها وترفها، فنفر من العيش في قرية حقيرة مثل قلعة چوالان، وشرع يشيد المباني بجوار قرية ملكندي، وأتم إنشاء

سراي الحكومة وبعض الدور مع جامع وسوق ونزل وحمّام، وذلك في سنة ١٧٨٥، فانتقل إلى المدينة الجديدة وأطلق عليها اسم «السليمانية» تيمّناً باسم سيده سليمان باشا والي بغداد.

وقد عزل إبراهيم باشا سنة ١٧٨٧ وخلفه عثمان باشا الذي دسّ له السمّ في بغداد بأمر الوالي فمات، وأعيد إبراهيم باشا إلى الإمارة لمدة قصيرة، ثم عزل بعبدالرحمن باشا عام ١٧٨٩. وأعيد إبراهيم باشا أميراً للمرة الثالثة ١٧٩٧ إلى وفاته في الموصل سنة ١٨٥٣، فخلفه عبدالرحمن باشا للمرة الثانية. وقد استعان به والي بغداد علي باشا ضمن جيوشه في حملة لتأديب الوهابيين الذين أغاروا على البصرة، فمضى الجيش البابانى إلى الأحساء حيث أبلى بلاءً حسناً، غير أنه فقد مئات من جنوده بسبب الحرّ والعطش.

عاد عبدالرحمن باشا إلى السليمانية، لكنه لحظ تغيراً من قبل والي بغداد، لأمور طرأت، فتأهب لمقاومته وشق عصا الطاعة مستنجداً بالحكومة الإيرانية. وسار الوالي على رأس حملة عسكرية متجهاً نحو كركوك. وتحصّن عبدالرحمن باشا في دربند بازيان، فلما رأى قوة الجيش الزاحف إليه عاد إلى السليمانية، لكنه اندحر في القتال. وعيّن خالد باشا أخو إبراهيم باشا أميراً عام ١٨٠٥، ثم أعيد عبدالرحمن باشا إلى الإمارة للمرة الثالثة عام ١٨٠٦.

قتل الوالي علي باشا في السنة التالية، فخلفه سليمان باشا المعروف بالصغير. وشق عبدالرحمن باشا عصا الطاعة عليه فسار الوالي لتأديبه، والتحم الجيشان في مضيق بازيان، فانهزم عبدالرحمن وفرّ باتجاه الحدود الإيرانية. وعيّن سليمان باشا أميراً للسليمانية عام ١٨٠٨ وهو ابن ابراهيم باشا، فلم تطل مدته، بل أعيد عبدالرحمن باشا أميراً للمرة الرابعة عام ١٨٠٩. وفي السنة التالية تقدم عبدالرحمن بجيشه لإسناد

حالت أفندي الذي أوفد من الآستانة لعزل الوالي سليمان الصغير الذي تقاعس عن أداء الضرائب إلى السلطان. ودارت المعركة خارج سور بغداد، وقتل الوالي في طريق عودته إلى عاصمته والتمس عبدالرحمن باشا من حكومة الآستانة تنصيبه والياً. فلم تجب طلبه، بل عزل من الإمارة التي عهدت إلى ابن عمه خالد باشا للمرة الثانية عام ١٨١١. ثم عاد عبدالرحمن باشا أميراً للمرة الخامسة سنة ١٨١٢، ولم يلبث أن عزل وأعيد خالد باشا. حشد عبدالرحمن باشا عند ذلك جيشه وزحف قاصداً بغداد، فاشتبك مع جيش الوالي عبدالله باشا في كفري في معركة حامية واندحر، ففرّ بعشرين فارساً من خواصّه إلى إيران.

تولّى خالد باشا الإمارة البابانية للمرة الثالثة، ثم أعيد عبدالرحمن باشا إلى منصبه للمرة السادسة بتهديد من علي ميرزا وليّ عهد شاه إيران، وأدركته الوفاة بعد نحو سنة واحدة.

قال محمد أمين زكي:

> «كان هذا الأمير، ولا ريب، من أجلّ الأمراء البابانيين. وكان جريئاً جلداً مظناً ذا نظر ثاقب وتفكير حاد، وقد اجتمعت فيه مزايا الحكم على علاته. بيد أن خيانات الأقربين وتقلبهم ومراوغات ولاة بغداد وإفساد الأمراء الإيرانيين، ومعاكسة أوضاع مملكته الجغرافية، والأحداث التي كانت تقع في تلك الأنحاء، كلّ ذلك حال دون تحقيق مراميه. وكان إضافةً إلى ما قلنا، ورعاً تقياً محترماً للأمور الدينية، محباً للعلماء، كما أنه كان متحلياً بأسمى الروح والشعور القومي. وقد تولّى الإمارة البابانية في فترات متقطعة زهاء أربع وعشرين سنة أظهر خلالها في كثير من الحوادث الكبيرة والصغيرة كفاءة نادرة».

وقال المستر ريج إن عبدالرحمن كان يحاول ربط إمارته بالباب العالي في الآستانة مباشرة تخلصاً من سيطرة ولاة بغداد الذين

اتخذوا من أمراء السليمانية ألاعيب يحـركونهـا كما يشـاؤون ويعزلونها ويولّونها حسب أهوائهم...

وقال المستر ريج إن حالت أفندي قد ألّح على عبدالرحمن باشا بقبول منصب ولاية بغداد، لكنه رفض ذلك قائلاً:

> «لا جرم أنني أغدو وزيراً رفيع الشأن، ولكن مناظر جبال وطني المتوّجة بالثلوج أغلى وأعزّ عندي...».

■ إمارة محمود باشا

على أثر وفاة عبدالرحمن باشـا سنة ١٨١٣ أجمـع الرأي عـلى توليه ابن محمود باشا خلفاً له. وقد أصيبت حكـومة بغـداد في تلك الآونة بالخلل والفوضى لطيش الوالي الشـاب سعيد بـاشا، فتمرد عليه نسيبه الدفتردار داود أفندي (داود باشا بعـدئذٍ)، وغادر بغداد مع أشياعه متجهاً نحو كردستـان. ودعاه محمـود بـاشا إلى القـدوم إلى السليمانيـة، فقصـدهـا واستقبـل فيهـا استقبالاً رائعاً. مكث داود في السليمانية أربعين يومـاً، ثم سار مع محمود باشا ورجاله إلى كركوك، وكلما تقدم في طـريقه كثـر حزبه. ووصل إلى بغداد في أواخر شباط (فبـراير) عـام ١٨١٧ فتولّى ولايتها وقتل سلفه.

تمرّد محمود باشا بعد ذلك على داودو باشا لخوفـه من تهديـد حاكم كرمنشـاه، وحصلت القلاقـل بين الحكـومتين البغـدادية والإيـرانية، ثم نشبت الحـرب مع الـدولـة العثمـانيـة، وزحف الجيش الإيراني حتى بلغ دلّي عبّاس. لكن فتك مـرض الهيضة بجيش إيران، فعقد الصلح بين الفريقين على شروط، منها تعيين عبدالله باشا أميراً للسليمانيـة. لكن محمود بـاشا لم يلبث أن عاد إلى إمارته بعد أمد قصير (١٨٢٢). وطرده عبداللـه باشـا فاستولى على الإمارة مرة أخرى في السنة التالية.

المقيم البريطاني يتجوّل في كردستان

عيّن كلوديوس جيمس ريج مقيماً بريطانياً في بغداد سنة ١٨٠٨. وقد حصلت مشادّة بينه وبين الوالي داود باشا، فقرر القيام برحلة إلى كردستان في آذار (مارس) ١٨٢٠ ودوّن رحلته في كتابه «قصة إقامة في كردستان وفي موقع نينوى القديمة» الذي طبعته أرملته سنة ١٨٣٦ بعد وفاته. نقل هذا الكتاب إلى العربية بهاء الدين نوري بعنوان «رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠» وصدر عام ١٩٥١. وصحب المقيم البريطاني كاتبه الفارسي السيد محمد بن أحمد الحسيني المعروف باسم «المنشىء البغدادي» فسجل مذكراته عن تلك الرحلة أيضاً باللغة الفارسية، ونقلها عباس العزاوي إلى العربية، وطبعها سنة ١٩٤٨ في كتاب أسماه «رحلة المنشىء البغدادي».

زار ريج السليمانية ومعه المنشىء في تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٢٠ وقابل أميرها محمود باشا مراراً. وكانت نفوس المدينة تقدر بعشرة آلاف نسمة وعدد بيوتها ٢١٤٤ منها ١٣٠ بيتاً لليهود و٩ للكلدان و٥ للأرمن. وفيها ٥ مساجد وكنيسة صغيرة وستة فنادق وخمسة حمّامات. ووجد في أطراف البلدة خرائب كثيرة. وروى له أحد الشيوخ من سكان القرية داريشمانة، وهي موطن الأسرة البابانية القديمة، قصة فقي أحمد جدّ الأسرة، فقال إنه سئم مناوأة عشيرة بلباس أقوى عشائر منطقة بشدر، فذهب إلى الآستانة وانخرط في سلك الجيش. وكان السلطان في خصومة مع «الإفرنج» فنازل فقي أحمد أحد فرسانهم المغاوير وتغلب عليه وصرعه، ثم وجد أنه كان امرأة ارتدت لباس الرجال. وقد تزوج هذه المرأة، ومنحه السلطان بناءً على طلبه إمارة قرية داريشمانة وأنحائها. عاد إلى قريته مع زوجته «الإفرنجية» ورزق منها ولدين دعا أحدهما بابا سليمان والآخر بوداق كيغان. ثم هربت الإفرنجية بعد أن

هجمت على البلباسيين وقتلت أربعة منهم، فعادت إلى بلادها. ومضى فقي أحمد في أثرها حتى عثر عليها ورجع بها إلى بشدر.

وقال المنشىء البغدادي إن في السليمانية نحو ستة آلاف بيت كلهم كرد شوافع. وفيها نحو ٣٠٠ بيت لليهود و٥٠ بيتاً للنصارى الكلدان. وقال إن باشوات بابان هم حكام الكرد والرعايا كرمانج. وتكتنفها الجبال من جهاتها الأربع، وفي أنحائها نحو مائتي قرية. وفيها أنواع الفواكه عدا التمر والنّارنج، وماؤها من العيون والكهاريز. وخيالة بابان مشهورون في ممالك الروم بشجاعتهم وبسالتهم.

يكشف لنا ريج عن الحالة السيئة التي آلت إليها الإمارة البابانية ومدينتها السليمانية فيقول: «إن أحد الأمراء قال له إن الحسد القائم بين الأمراء سبّب بوار البلاد وانحطاطها. فلولا تنافسهم وتحاسدهم لما تمكنت الحكومتان التركية والإيرانية من الظفر بهم وقهرهم».

وقال له محمود باشا إن نهوض الحكومة البابانية شيء مستحيل، إلّا أن يسلّط الله على الأمراء البابانيين طاعوناً ووبيلاً يفتك بهم ولا يترك منهم سوى واحد.

وحادث ريج الأمير عن خرائب السليمانية. فأجابه محمود باشا متحسراً أنه لو كان لهم مجال للاستراحة لشيّدوا الدور الجميلة وعمّروها. ولو طال الأمر بأحد الحكام لعمل في سبيل إسعاد الأهلين ونشر الأمن والعدالة. وكانت المنازعات والاضطرابات المتواصلة سبباً في بوار الزراعة وكساد التجارة والأعمال.

■ أيام الدولة الأخيرة

تسلّم محمود باشا إمارة السليمانية للمرة الثالثة، ونقل عبدالله باشا حاكماً لكويسنجق سنة ١٨٢٣. ثم نشبت المعارك بين محمود ومحمد باشا الراوندوزي المعروف بالأعور (كور)، لكن البابانى استطاع إرجاعه القهقرى بمساعدة الجيش الإيراني. وكان داود باشا والي بغداد يناصبه العداء ويسعى للقضاء على دولة آل بابان، فأرسل جيشاً بقيادة محمد باشا بن خالد باشا لمحاربته. وأصبح القطر البابانى في خراب ودمار، ولم يسع محمود باشا إلّا أن يستنجد بإيران مرة أخرى للمحافظة على حكومته. ثم عادت المنازعات مع الراوندوزي، فانتهز سليمان بك أخو محمود الفرصة واستولى على السليمانية سنة ١٨٢٧.

غادر محمود عاصمته إلى قزلجة، ثم مضى مضطراً إلى إيران. وأنجدته الحكومة الإيرانية فرجع إلى السليمانية وأجلى أخاه عنها. ولم يرضخ سليمان بك للأمر الواقع، بل عاود الكرّة على أخيه الكبير بمساعدة داود باشا، ودحره واضطّره أن يفرّ إلى إيران مرة أخرى. واستمرّ القتال بين الأخوين، يستند محمود باشا إلى عباس ميرزا ولي عهد إيران، وسليمان (الذي أصبح الآن سليمان باشا) إلى والي بغداد، حتى تغلب محمود وعاد إلى مقرّ حكمه عام ١٨٣٠.

قال محمد أمين زكي:

> «كان هذا القتال المستمرّ الذي دارت أرحاؤه بين الأخوين قد أنحل الإمارة وأنهك قواها وأدّى بالبلاد إلى الخراب والدمار. فلم تكن الخسائر المالية ولا الروحية لتدخل تحت العدّ والاحصاء.
> وكانت المملكة البابانية قد أفلت زمام حكمها من قبضة الأمراء البابانيين، وصارت سلطة الحاكمية خاضعة لإيران أو بغداد، فكانت تلك التي زعزعت ببأسها وقوّتها، على عهد عبدالرحمن باشا بابان، كيان بغداد وأقلقتها، وألفت الشؤون العراقية للأمراء البابانيين وأرهبت إيران، وقد ذلّت في هذا العهد تحت أيدي بضعة

ألوف من جيش إيران. وقد حلّ بها الدمار والبوار، وأفضت بها الفتن الدائمة بين الأمراء البابانيين أنفسهم إلى أن تُمْنَى بالويلات التي جعلتها بلقعاً يباباً».

وفي هذا الحين قويت شوكة الإمارة السورانية بفضل أميرها محمد باشا الراوندوزي، وتقدمت تقدماً محسوساً. وانتشر الطاعون في ربوع العراق وكردستان وإيران، ففتك بالأهلين فتكاً ذريعاً. لكن الحرب بين محمود وسليمان استمرت، بل ازدادت سعيراً، وكانت سجالاً بين الأخوين، حتى اضطر محمود باشا أن يغادر بلاده ويذهب إلى الآستانة سنة ١٨٣٤. وفي تلك الأثناء استطاعت الدولة العثمانية أن تنهي حكم الولاة المماليك في بغداد، فحاصر جيشها المدينة وتغلب على داود باشا وساقه الوالي الجديد علي رضا باشا إلى العاصمة التركية عام ١٨٣١.
وقد حاول الراوندوزي انتهاز فرصة اختلال الإمارة البابانية للاستيلاء عليها، فتحالف عليه والي بغداد وحكومة إيران، وأسندا سليمان باشا أمير السليمانية في صدّ غائلته. وعقد الصلح على أن يكون خط رانية ـ الزاب الصغير فاصلاً بين الإمارتين، فالجانب الأيمن لراوندوز والأيسر للبابان، وتكون الجهة الغربية من دربند لحكومة راوندوز والجهة الشرقية لحكومة السليمانية.

وظهر آنذاك حمه (محمد) شريف رئيس الهماوند المعروفين بشجاعتهم وشدة مراسهم، فحارب سليمان باشا، لكن حمه شريف قتل على مقربة من السليمانية فصفا الجوّ للأمير الباباني إلى وفاته سنة ١٨٣٨. وقد خلفه ولده الكبير أحمد باشا في الحكم، وكان، على ما قال محمد أمين زكي، فطناً نبيهاً شهماً يساوره شيء من الفظاظة والميل إلى الصولة والبطش. وقد أنشأ جيشاً ضخماً مجهزاً بالسلاح الحديث وأقام له معسكراً خارج المدينة.

غير أن عمه محمود باشا عاد يغزو السليمانية مستعيناً بجيش إيراني احتلّ البلاد. واضطرت الحكومة الإيرانية إلى سحب قواتها، فعاد أحمد باشا إلى السليمانية عام ١٨٤٢.

وجدير بالذكر أن الأمير الصوراني محمد باشا الراوندوزي المعروب بـ«مير كوره» أو «كور باشا» (الأعور)، قد أغار على اليزيدية وتعقب أثرهم حتى بلغ أنحاء الموصل، فقررت الدولة العثمانية القضاء عليه. سيّرت عليه جيشاً بقيادة والي سيواس السردار رشيد محمد باشا، وأمرت والبي الموصل وبغداد بمساندته، وقبل الشروع بالحرب، حذره السردار من العصيان، فاستسلم ونقل إلى استانبول، وقتل بعد ذلك في طرابزون أو سيواس. وقد انقرضت الإمارة الصورانية سنة ١٨٣٦. وانقرضت في الوقت نفسه إمارة العمادية، وكانت بيد إسماعيل باشا بن طيّار باشا الذي خرج على الوالي علي رضا باشا، فحاصر العمادية وقبض على أميرها وأبعده إلى بغداد وألحق بلاده بالموصل.

لم تخلُ أيام أحمد باشا الأخيرة من الفتن والحروب. وأخيراً قرر محمد نجيب باشا الذي خلف علي رضا باشا على ولاية بغداد سنة ١٨٤٢ أن يقضي على الإمارة البابانية ويلحقها بالدولة، فدعا أحمد باشا إلى بغداد ونصب أخاه قائممقاماً على «قضاء» السليمانية سنة ١٨٤٧، ووضع في البلدة حامية من الجنود الأتراك. وفي سنة ١٨٥١ عزل الوالي نامق باشا الكبير عبدالله باشا من القائممقامية، وأرسله إلى الآستانة، وأحلّ محله عزيز بك من آل بابان، ولكن لمدة قصيرة. ثم عيّن إسماعيل باشا من أمراء الجيش التركي قائممقاماً للسليمانية، وكان ذلك خاتمة إمارة آل بابان.

نقل عباس العزاوي في كتابه «عشائر العراق» (الجزء الثاني، الكردية) عن أحمد حمدي بك بابان ابن محمد رشيد باشا بن

سليمان باشا بن محمد باشا بن خالد باشا بن بابا سليمان أن بداية الإمارة البابانية مجهولة، لكن تاريخها معلوم منذ سنة ١٤٩٥ إلى انقراضها سنة ١٨٤٧. وقد استولى أميرها سليمان باشا على بغداد سنة ١٨١٠. وقيل إنهم ينتسبون مع عشائر بشدر وبلباس إلى خالد بن الوليد أو خالد آخر، لكن أبا الثناء الألوسي لا يرجّح تلك النسبة.

وقد نبه الكثيرون من رجال الأسرة البابانية بعد انقراض دولتهم، فنالوا المناصب الكبيرة في الدولة التركية، وبعد ذلك في العراق في العهد الملكي؛ ومنهم مفتي بغداد محمد فيضي الزهاوي سليل الأمير سليمان باشا وابنه جميل صدقي شاعر العراق الأكبر.

[illegible]

[illegible] ... وقد [illegible] (آ ...)

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] ... الأخيرة [illegible]

[illegible] ... اشيا السدح [illegible]

[illegible] ... حسن الإمارة [illegible]

[illegible]

أعلام الأسرة البابانية بعد انتهاء دولتهم

■ أحمد باشا

آخر أمراء آل بابان أحمد باشا بن سليمان باشا، فصل عن الإمارة سنة ١٨٤٧ وسيّر إلى استانبول. وعيّن سنة ١٨٥٦ والياً لليمن فوالياً لوان (١٨٦٣) فوالياً لليمن ثانية برتبة وزير (١٨٦٤). ونقل والياً لأرضروم (١٨٦٧ ـ ١٨٨٠). وعيّن والياً لأطنة سنة ١٨٧٥ وتوفي في أواخر تلك السنة. ومن أولاده خليل خالد باشا وأمير اللواء مصطفى باشا وعزّت باشا.

■ عزيز بك بابان

ابن عبدالرحمن باشا وعم أحمد باشا آخر أمراء آل بابان. غادر السليمانية مع محمود بك صاحبقران إثر تعيين عبدالله باشا قائممقاماً لها، واتفقا مع فئة من عشائر الهماوند على محاربة الجيش العثماني، فالتحم الفريقان في معركتين على مقربة من كربچنة ودربند بازيان. وقد اغتيل محمود بك في نحو سنة ١٨٤٨/ ١٨٥٠ في كركوك، بعد أن تخلّى عنه الهماوند، لكن عزيز بك واصل مقاومته للجيش التركي حتى قتل في المعمعة.

عبدالله مصيب باشا

شقيق أحمد باشا الأصغر، نصبه والي بغداد قائممقاماً للسليمانية (١٨٤٧ ـ ١٨٥١)، ثم أرسل إلى الآستانة، وعيّن بعد ذلك في المناصب الإدارية، فكان قائممقاماً ثم متصرفاً في چلدر وعرش وبنغازي وخربوط. ثم أسندت إليه ولاية البصرة برتبة وزير سنة ١٨٧٧، فباشر شؤونها سنتين. ومضى إلى بيروت فتوفي فيها سنة ١٨٨١.

محمد رشيد باشا

ابن سليمان باشا بن عبدالرحمن باشا، ولد سنة ١٨٢٢ في السليمانية، وتقلد وظائف إدارية في ولاية بغداد، فكان متصرفاً للحلة مرتين وللمنتفق، ومتصرفاً لتعز (في اليمن) ودير الزور. وعيّن والياً على بتليس سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٨٨٦. ثم أقام في الآستانة وتوفي فيها يوم ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٥.

قال يعقوب سركيس إن محمد رشيد باشا حين كان متصرفاً للحلة عرف بالغطرسة وشدة المراس حتى لقّب «الخديو» أي الأمير. وكانت له أملاك وأراضٍ واسعة في أنحاء اللواء.

خليل خالد باشا

ابن أحمد باشا آخر أمراء آل بابان، أسر في معركة السليمانية، فأرسل إلى نجيب باشا والي بغداد، فبعث به إلى الآستانة حيث التحق في المدرسة الحربية. تخرج ضابطاً وعمل مدة في التدريس، ثم عيّن سنة ١٨٧٣ في قلم الترجمة بوزارة الخارجية. ونقل كاتباً في السفارة التركية في باريس ولندن. عاد إلى الآستانة، فعين مدرساً لولي العهد الأمير

محمد رشاد. وقام بعد ذلك بتحديد حدود قره طاغ (إمارة الجبل الأسود أو مونتنغرو)، وعيّن سفيراً في جتينجة عاصمة تلك الإمارة. ونقل منها سفيراً إلى بلغراد فطهران، حيث بقي زهاء عشر سنين. وفي سنة ١٨٨٩ عيّن والياً على أطنة، فلم يشغل منصبه، بل عين والياً في بيروت، حيث مكث نحو سنتين. ونقل سنة ١٨٩١ والياً على قسطموني، لكنه بارحها إلى الآستانة دون استئذان، واستقال من منصبه، فرفض الباب العالي استقالته. وارتابت الحكومة في أمره فنفته إلى قيصري سنة ١٨٩٣ وظل فيها إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٨٩٩.

قال محمد أمين زكي إنه كان أديباً بارعاً ملمّاً بأوضاع أوروبة ومتضلعاً بخمس أو ست لغات مطلعاً على آدابها.

محمد شريف باشا

أكبر أبناء سعيد باشا بن حسين باشا بن أحمد أغا آل خندان، وقد عرف أحياناً باسم الجنرال شريف صبري باشا. ولد في استانبول سنة ١٨٦٥ والتحق بالجيش وبلغ رتبة فريق في الخيّالة. واقترن سنة ١٨٩٠ بالأميرة أمينة بنت محمد عبدالحليم باشا بن محمد علي باشا والي مصر، وهي أخت الصدر التركي الأعظم محمد سعيد حليم باشا (ولدت في القاهرة سنة ١٨٦٨، وعقد قرانها في استانبول وتوفيت في باريس سنة ١٩٢٦).

عيّن شريف باشا وزيراً مفوضاً للدولة العثمانية في استوكهولم سنة ١٨٩٨ وظل في منصبه إلى ١٩٠٩. واتهم بالاشتراك في اغتيال الصدر الأعظم محمود شوكت باشا سنة ١٩١٣، فحكم عليه بالإعدام غياباً. ولم يعد إلى تركيا، بل عاش في الخارج إلى وفاته سنة ١٩٤٤.

ولما عقد مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩، قدّم مذكرات مطالباً

بحقوق الأمة الكردية. واتفق مع ممثل الأرمن بوغوص نوبار باشا (١٨٥٨ ـ ١٩٣٠) على توحيد المساعي لإقرار حقوق الشعبين. وألف شريف باشا لجنة برئاسته في العاصمة الفرنسية باسم «خويبون» (١٩٢٠). وعقد الحلفاء معاهدة سيفر مع تركيا في ١٠ آب (أغسطس) ١٩٢٠ فاعترف الأتراك بـ «دولة أرمنية مستقلّة». ونصت المعاهدة على تأليف لجنة مركزها استانبول من ممثلي بريطانيا وفرنسا وايطاليا لوضع مشروع «إدارة محلية مستقلة» للمناطق الكردية الواقعة شرقيّ الفرات وجنوبي أرمينيا وشمالي الحدود التركية السورية العراقية.

لكن مصطفى كمال (أتاتورك) قاد المقاومة ضدّ السلطان التركي والحلفاء في الأناضول، وانتصر على اليونانيين. ولم تبرم معاهدة سيفر، بل حلت محلها معاهدة لوزان الموقعة في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٣. ونسخت بنود المعاهدة السابقة الخاصة بأرمينيا وكردستان، فعاد شريف إلى عزلته.

كتب الجنرال حسن أرفع عن شريف باشا، وقد عرفه شخصياً، في كتابه «الأكراد» الذي صدر في نيويورك سنة ١٩٦٦ باللغة الإنكليزية. وقد كان حسن أرفع رئيس أركان الجيش الإيراني وبعد ذلك سفير إيران في تركيا (١٩٥٨ ـ ١٩٦١)، كما كان أبوه سفيراً لإيران في استوكهولم في مطلع القرن العشرين، يوم كان شريف باشا يمثل تركيا فيها، فارتبط الدبلوماسيان بصداقة وثيقة.

قال أرفع إن شريف باشا كان مناصراً لسياسة السلطان عبدالحميد. ولما دخلت تركيا الحرب سنة ١٩١٤ أعلن مخالفته لانضمام الدولة إلى الجانب الألماني ضد الحلفاء، فسمح له ولغيره من السياسيين المعارضين بمغادرة البلاد. ومضى إلى فرنسا وأقام في مونتكارلو حيث كان يعيش عيشة باذخة. ولما

وضعت الحــرب أوزارهــا ذهب إلى بــاريس، واتصــل بمجلس الحلفاء الأعلى وممثلي الدول المنتصرة في مؤتمــر الصلح، وسعى لديهم للموافقة على استقلال كردستان.

[illegible]

[illegible]

عقد مؤتمر القاهرة في شهر آذار (مارس) ١٩٢١ برئاسة وزير المستعمرات البريطاني ونستن تشرشل لتسوية قضايا الشرق الأوسط، وقرر ترشيح الأمير فيصل ملكاً للعراق.

وفي الجلسة الرابعة للّجنة السياسية المعقودة في ١٥ آذار (مارس) جرى بحث مستقبل كردستان. وقد ارتأى السر برسي كوكس المندوب السامي في العراق، تؤيده المس جرترود بيل سكرتيرته الشرقية، أن المناطق التي يسكنها الأكراد، وهي كركوك والسليمانية وبعض أقضية الموصل الشمالية، جزء لا يتجزّأ من القطر العراقي.

واعترض الميجر هيوبرت يانغ، وكان من موظفي دائرة الشرق الأوسط بوزارة المستعمرات، وقد خدم قبل ذلك وبعد ذلك في العراق، فاقترح إنشاء دولة كردية فوراً تحت إشراف المندوب السامي المباشر، دون أن تكون تابعة للحكومة العراقية. وأيّده في رأيه الميجر نوئل الذي خدم في كردستان وكان يعدّ أكثر الموظفين البريطانيين اطلاعاً على الشؤون الكردية، فقال إن الأكراد يفضلون أن تكون لهم إدارة محلية مستقلة ويؤلفون منطقة محايدة بين تركيا والعراق.

وقررت اللجنة بعد المناقشة أن تأخذ برأي الميجر يانغ وتجعل المنطقة الكردية بمعزل عن الإدارة العراقية الجديدة. ولكن قررت أن يبقى هذا الترتيب نافذاً حتى الوقت الذي تقوم فيه هيئة كردية صحيحة التكوين بطلب الانضمام إلى العراق.

وكان الإنكليز قد عينوا الشيخ محمود البرزنجي حاكماً على كردستان عند احتلالهم إياها في أواخر سنة ١٩١٨، لكنه لم يلبث أن أعلن استقلاله في أيار (مايو) ١٩١٩، فأرسلت القوات البريطانية لمحاربته واحتلت مدينة السليمانية ثانية، واعتقلت الشيخ محمود وأبعدته إلى الهند. وقد عاد إلى السليمانية في أيلول ١٩٢٢ وتولى السلطة مرة ثانية، غير أنه لم يلبث أن ثار وأعلن نفسه ملكاً على كردستان. وقد حاربه الجيش العراقي بمساعدة الإنكليز واحتل السليمانية في تموز (يوليو) ١٩٢٤. ومع أن الشيخ محمود واصل انتفاضاته على السلطة، لكن السليمانية والمنطقة الكردية أصبحتا فعلاً جزءاً من المملكة العراقية دون النظر إلى مقررات مؤتمر القاهرة.

■ الشيخ محمود

الشيخ محمود المعروف بالحفيد، وهو ابن الشيخ سعيد بن كاكا أحمد بن الشيخ معروف النودهي. وكان الشيخ معروف هذا ابن مصطفى بن أحمد النودهي الشهرزوري البرزنجي الحسني، من رجال المتصوّفة المرموقين في أنحاء السليمانية، انتسب إلى قرية نودي، وقد ولد في شهربازار سنة ١٧٥٣ وتوفي بالسليمانية سنة ١٨٣٨. وألف كتباً في العقائد والفرائض والمنطق وعلم الأصول، وله تخميس البردة.

ثم اشتهر الشيخ كاكا أحمد (١٧٩٣ ـ ١٨٨٨) وبعده ابنه الشيخ سعيد، وآلت إليهما الزعامة الروحية في السليمانية.

وقتل الشيخ سعيد في الموصل سنة ١٩٠٩ في فتنة حدثت يوم أول السنة.

ولد الشيخ محمود في السليمانية سنة ١٨٨١، درس علوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادىء الصوفية. زار الآستانة برفقة أبيه سنة ١٩٠٤ فحظيا بمقابلة السلطان عبدالحميد الثاني. واعتقل مع أخيه الشيخ أحمد علي إثر مقتل أبيهما في الموصل، فتأججت نيران الثورة في أنحاء كردستان واضطرت الحكومة التركية إلى إطلاق سراحهما، وعادا إلى السليمانية سنة ١٩١٠.

تعزّزت مكانة الشيخ محمود وقوي نفوذه بين العشائر. فلما شبّت نار الحرب العظمى ونودي بالجهاد، هبّ إلى قتال الإنكليز في الشعيبة على رأس المئات من أتباعه الفرسان المغاوير عام ١٩١٥، وعاد إلى السليمانية بعد ثمانية أشهر. ووقف بعد ذلك مع رجاله سداً منيعاً دون مرور القوات الروسية التي بلغت الحدود العراقية في الشمال، فحاربها حرباً لا هوادة فيها في بنجوين وردّها على أعقابها.

واحتلّ الإنكليز كركوك سنة ١٩١٨، وأخلوها ثم عادوا إلى احتلالها بعد مضيّ ستة أشهر، فعينوا الشيخ محمود حاكماً على كردستان في تشرين الثاني (نوفمبر) من تلك السنة لكنه لم يلبث أن قلب لهم ظهر المجنّ، لما رآه من تمكّن نفوذهم في بلاده، فأعلن استقلاله في ١٩ آيار (مايو) ١٩١٩. ودارت الحرب بينه وبين الإنكليز في مضيق طاسلوجة، واشتعل أوارها شهراً ونصف شهر. وعاد الإنكليز إلى مدينة السليمانية واعتقلوا الشيخ محمود وأبعدوه إلى بومبي في الهند، حيث قضى نحواً من سنتين ونصف السنة.

قال في ذلك ستيفن لونغريغ في كتابه «العراق ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠» ما ترجمته:

«كانت مشكلة كردستان الجنوبية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ تقتضي إحلال النظام محل الفوضى، لتكون بعيدة عن الأذى لأهل جوارها من الفرس والعراقيين، بلا استعمال قوات عسكرية لم تكن متهيّئة آنذاك. وقد أرسل الميجر نوئل، وهو ضابط قدير يتكلم اللغة الفارسية، إلى السليمانية لتنصيب الشيخ محمود البرزنجي حاكماً ومساعدته بعد ذلك، ودعوة رؤساء العشائر من الزاب الأكبر إلى ديالى، دون إرغامهم، على الانضواء تحت لوائه. وهذا النظام الذي أعلن في مجمع عام عقد في السليمانية في أول كانون الأول (ديسمبر) وحضره البكاوات والأغوات والشيوخ، قد بدأ بالتفاف واسع حول الشيخ محمود، وكان الأكراد الفرس ممنوعين بحكم جنسيّتهم، من الالتحاق بذلك النظام؛ أما أكراد كركوك وكفري وأربيل، فكانوا بمنأى عنه، لأنه لم يكن يعقل أن يخضعوا لحاكم عشائري جبليّ. لكن من حلبجة إلى أنحاء راوندوز، انضمّ إلى الشيخ محمود عشرات الرؤساء ـ مع بعض التحفّظات الضمنيّة، وسرى نفوذه لأمد وجيز حتى إلى مناطق كويسنجق ورانية وراوندوز. وفي بلدة السليمانية أصلحت اضرار الحرب بسرعة بمساعدة بريطانية، وجلب الطعام والبذور ورقمت المباني ودفعت الرواتب وسارت القوافل قادمة راحلة. وكانت الكردية اللغة الرسمية الوحيدة، ولم يعيّن من الموظفين سوى أبناء الكرد...».

وواصل لونغريغ كلامه، فقال:

«إن حلم كردستان للأكراد كاد يتحقق برعاية بريطانية. بيد أن ذلك لم يدم سوى أسابيع قليلة، لأن التجربة قد أعوزتها مادة النجاح العملي. ويعزو المؤرخ الإنكليزي ذلك إلى أن الشيخ محمود الذي لم ينازعه في زعامته منازع، كان ـ كما قال ـ غير متّزن، سريع الغضب، صبيانيّ الأفكار. وكان الرؤساء على استعداد لقبول الهدايا وآيات الشرف، غير أنهم لم يكونوا مستعدّين لتحمّل التبعات والخضوع لأية سلطة منظمة».

وقد عاد الشيخ محمود إلى السليمانية في آخر أيلول (سبتمبر) ١٩٢٢ وتولى السلطة مرة ثانية، لكنه لم يلبث أن انتفض على الحكومة العراقية ونصب نفسه ملكاً على كردستان في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٢٢ وأرسل في كانون الثاني (يناير)

١٩٢٣ كتاباً، بتوقيع ملك كردستان، إلى قنصل روسيا السوفياتية في أذربيجان يطلب مساعدة حكومته للاعتراف بحقوق الأكراد القومية، وتجهيزه بالأسلحة والمؤن وتأسيس الروابط معه.

وقد احتلّ الجيش العراقي مدينة السليمانية في تموز (يوليو) ١٩٢٤، لكن الشيخ محمود تمكّن من إخراجه إلى ما وراء مضيق دربند. واستمر يعكر صفو الأمن ويقاتل الجيش العراقي الذي تسانده القوات البريطانية.

وفي تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٦ اجتمع مستشار وزارة الداخلية بالشيخ محمود، ثم أرسل الشيخ مندوباً عنه إلى بغداد للاتفاق على شروط الصلح، فوقع في حزيران (يونيو) ١٩٢٧ على اتفاق يقضي بأن يعيش الشيخ محمود وأسرته خارج العراق، وأن يمتنع عن التدخل في الشؤون السياسية، وأن يرسل أحد أولاده إلى بغداد لأجل الدراسة، على أن تردّ الحكومة إليه أملاكه.

وزار الشيخ محمود بغداد في تلك السنة، وأقام في جنوبيّ العراق. وسمح له بالعودة إلى كردستان سنة ١٩٢٩، لكنه عاد إلى الثورة في السنة التالية، فقبض عليه وأقصي إلي الجنوب وقدّم فريق من وجهاء السليمانية في تموزر (يوليو) ١٩٣٠ عريضة إلى عصبة الأمم في جنيف يطلبون فيها إنشاء حكومة كرديّة بإشراف دولي، لكن الطلب قوبل بالرفض.

وأذن للشيخ محمود بالقدوم إلى بغداد سنة ١٩٣٣. وعاد إلى السليمانية سنة ١٩٤١، فقام بحركة تمرّد قصيرة الأمد، ثم استسلم إلى الحكومة واعتزل الحياة العامة.

وقد توفي ببغداد في ٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٦، ونقل جثمانه فدفن في السليمانية.

كان الشيخ محمود يعرف العربية والفارسية والتركية بالإضافة إلى اللغة الكردية. وصفه بعض عارفيه فقال إنه كان زعيماً روحياً ودنيوياً، حلو الحديث، حاضر البديهة، ذا إلمام بالأدب ومعرفة بالشعر. وكان فارساً مقداماً يخوض المعارك بجرأة وشجاعة.

وقال الدكتور أحمد عثمان أبو بكر:

> «وكان الشيخ محمود ينتمي... إلى تلك الكوكبة من القادة العظام الذين يقفون إلى جانب الشعب، يتصدرون صفوفه ويتولّون قياده وقت الملّمات ويوم يشحّ الرجاء في الغلبة ويعزّ الأمل في الانتصار...».

ذكر الدكتور السر هاري سندرسن في كتابه «عشرة آلاف ليلة وليلة»، وهو يتضمن ذكريات خدماته الطويلة في العراق، أنه دعي لمعالجة الشيخ محمود عند إقامته في بغداد. فلما فحصه وجد أثر جرح صغير في ظهره. وسأله عنه فأجاب الزعيم الكردي الذي دوّخ الإدارة البريطانية بعد الحرب العظمى الأولى:

> «إنها رصاصة بريطانية! وهي مثلكم، أيها الإنكليز، إذا دخلتم مكاناً فلا يزيحكم عنه إلّا الشيطان».

وذكرت المس فريا ستارك Freya Stark في كتابها «غبار برثن الأسد» أنها زارت السليمانية وأنحاء كردستان في صيف سنة ١٩٤٣ والتقت بالشيخ محمود الذي كان يزور قراه المخرّبة. وجدته شيخاً قويّاً، في نحو الثالثة والستين، وإن كانت علائم الشيخوخة بدأت تظهر عليه. لكنه لا يزال يملك روح الكفاح. كان يرتدي ملابس خضراء غامقة، وشواربه مصبوغة بالسواد، وجه مستدير وأنف صغير يكسبه ملامح صبيّ جذّاب. كان له حسّ في الفكاهة وشعور ودّي تجاه الإنكليز أعدائه السابقين، وإن لم يكن معجباً بسياستهم. قال للآنسة ستارك: أنتم

تتخذون أصدقاء، تغرّونهم، تجعلونهم مستعدّين لعمل كل شيء في سبيلكم، ثم تنبذونهم نبذ النواة». وقرأ لها رباعية تصف الشيطان المعذّب في الجحيم، وقد سمح له الله بعد دهور طويلة أن يقف أمام عرشه. لم يتذمّر الشيطان بل أزجى الحمد لله تعالى الذي قال له: علىَ مَ تحمدني؟ فأجاب: لأنّك لم تخلقني بغدادياً!!

وتكلمت مع الشيخ محمود بالفارسية، ثم تحدّثت بعد الغداء إلى زوجته عائشة خانم.

وذكرته فريا ستارك أيضاً في رسالة لها من كركوك تاريخها أيار (مايو) ١٩٤٢. قالت إنها ذهبت إلى السليمانية، ثم إلى بنجوين حيث تناولت الغداء مع الشيخ محمود الذي ـ كما قالت ـ:

«جمع في شخصه كلّ السحر الذي يحتكره على ما يظهر الآثمون في هذا العالم».

■ الشيخ أحمد البارزاني

ترجع الأسرة البارزانية إلى الشيخ عبدالله بن الملاّ بكر المعروف بتاج الدين مؤسّس التكية النقشبندية في قرية بارزان سنة ١٨٢٥. وقد خلفه على سدّة الارشاد ولده الشيخ عبدالسّلام، وبعده الشيخ محمد بن عبدالسلام الذي جمع بين السلطتين الدينية والزمنية وهيمن على المنطقة. وقبضت عليه السلطات التركية في أواخر حياته وسجنته في الموصل بسبب فتن حدثت بين العشائر، ثم أطلق سراحه وعاد إلى مقرّه. وعرف من أبنائه الشيخ عبدالسلام الثاني والشيخ أحمد والملا مصطفى البارزاني. وقد تمرّد الشيخ عبدالسلام على السلطات التركية سنة ١٩٠٨، فاعتقلته وأعدمته في الموصل في ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩١٤.

ولد الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالسلام في نحـو سنة ١٨٩٢ وتولّى زعامة عشائر بارزان الكردية في أنحاء الزيبـار في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ على أثر شنق أخيه الشيخ عبدالسـلام في الموصل لتمرّده على السلطة التركية.

سجّل الشيخ أحمد تاريخاً حافلاً بالثـورة والعصيان، استهلّـه سنة ١٩١٩ بمكاتبة الأتراك في آوان والانتقاض على السلطـات البريطانية. وعاد إلى شقّ عصا الطاعة سنة ١٩٢٧، ثم في تموز (يوليو) ١٩٣٠ وربيع ١٩٣٢. وتوالت الحمـلات التأديبيّـة على منطقة بارزان، وفرّ الشيخ أحمد إلى تركيا في حزيـران (يونيـو) ١٩٣٢. وسلّم إلى السلطـات العراقيـة، فأبعـدتـه إلى الجنـوب وألزمته بالسّكنى هناك.

ومرّت بضع سنوات، فسمح له بالعـودة إلى منطقته. لكنـه أثار الفتن مرة أخرى سنة ١٩٤٣ مع أخيه الملا مصطفى. وهـدأت الأمور في أوائل سنـة ١٩٤٤، وحضر الملا مصطفى إلى بغـداد وعرض دخالته على الحكومة. واستسلم الشيخ أحمد وأخلد إلى السكينـة والهـدوء. واضطـرّ إلى الالتجـاء إلى داخـل الحـدود الإيرانية في تشرين الأول (أكتـوبر) ١٩٤٥، ثم عـاد إلى العراق بعد ذلك معلناً خضوعه. وسمح له بالعودة إلى منطقته بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨. وبقي موالياً لعبد الكـريم قاسم حـين تمرّد أخوه الملا مصطفى في أيلول (سبتمبر) ١٩٦١، وصرّح أن الثورة الكردية سفك لدماء الأكراد بلا جدوى.

توفيّ في بغداد ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩.

■ الملاّ مصطفى البارزاني

ولد الملا مصطفى بن الشيخ محمد البارزاني بقرية بارزان سنة ١٩٠٣ يتيماً، إذ توفيّ أبوه قبل مولده بأمد وجيز. ولم يكد يحبو إلى الثالثة من عمره، حتى ساق الأتراك حملة تأديبيّة على العشائر الكردية عام ١٩٠٦ فأسروا الشيخ عبدالسلام الأخ الكبير لمصطفى وسجنوا الطفل مع أمه، فقضيا في الحبس تسعة أشهر.

بدأ حركاته التمرّدية سنة ١٩٤٣، وجدّدها بعد استسلام أخيه الشيخ أحمد. وقررت الحكومة العراقية إبعاده إلى بيران، فجاء إلى بغداد في شباط (فبراير) ١٩٤٥ وطلب السماح له بالذهاب إلى منطقته لجمع الأسلحة. وأذن له بذلك، لكنّه أخذ يتجوّل بين القرى ويحثّ القوم على الإخلال بالأمن. وأرسلت حملة عسكرية لتأديبه في آب (أغسطس) ١٩٤٥، وطاردته إلى منطقة الزيبار وبارزان، واضطرته في تشرين الأول (أكتوبر) من تلك السنة إلى الالتجاء إلى داخل الحدود الإيرانية مع أخيه الشيخ أحمد.

عاد أخوه بعد ذلك إلى العراق، أما الملا مصطفى فمضى إلى ماهآباد مع ألفين من أتباعه، حيث أعلن القاضي محمد في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٥ إنشاء حكومة شعبية كردية بمساعدة السوفييت متآخية مع حكومة أذربيجان المؤلفة في تبريز. ولما قضت الحكومة الإيرانية على حكومة ماهآباد ١٩٤٦، لجأ الملا مصطفى ورجاله إلى روسيا وقضوا فيها اثني عشر عاماً.

أقام الملاّ في بادىء الأمر في أذربيجان وأُزْبِكستان، ثم انتقل إلى موسكو، ودرس اللغة الروسية والفنون العسكرية وعلم الاقتصاد. وقد عاد إلى بغداد في ٦ تشرين الأول (اكتوبر)

١٩٥٨ وحظي بالتبجيل والإكرام. لكنه عاد إلى منطقته وأعلن العصيان في أيلول (سبتمبر) ١٩٦١. واستمرّ يحارب الحكومة العراقية حتى تمّ له الاتفاق معها وألقى السلاح في ١١ آذار (مارس) ١٩٧٠.

وقد قال مصطفى البارزاني بعد ذلك في خطاب ألقاه في مؤتمر الحزب الديمقراطي الكردستاني:

> «لقد حلّ الآن دور العمل والبناء والتعمير والتصنيع، وبهذا فقط نخدم شعبنا... إننا كلنا أخوة ولا يجوز لنا التفرقة بين أبناء الشعب... فلنحاول أن نكون كلنا أخوة يربطنا نظام واحد وهدف واحد، وهو إسعاد الشعب العراقيّ بعربه وأكراده».

وفي ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١ جرت محاولة لاغتياله ونسف مقرّه في «حاج عمران»، لكنه نجا من الموت بأعجوبة.

وقد أعلنت الحكومة العراقية في ١١ آذار (مارس) ١٩٧٤ منح الحكم الذاتيّ لمنطقة كردستان، لكنّ صيغة هذا الحكم لم تحظَ بقبول الملا مصطفى البارزاني الذي عاد إلى الثورة.

أخفقت حركته وقضت عليها الحكومة العراقية، فاستسلم أكثر أنصاره أو نزحوا إلى إيران في آذار (مارس) ١٩٧٥. وذهب هو نفسه إلى إيران في ٣٠ آذار (مارس) وأقام في طهران. وصرّح للصحفيين قبل مغادرته قاعدته بوادي شومان قائلاً:

> «نحن معزولون بلا أصدقاء ولم ننل أية مساعدة أو حماية من الأميركيين. وأظنّ أن أمامنا أياماً حالكة».

وقالت جريدة «التايمس» اللندنية في ٢٧ آذار (مارس) ١٩٧٥ إن الملاّ قد أصبح شخصية شبه أسطورية بين الأكراد لكفاحه الطويل ومقاومته السلطات التركية والبريطانية والعراقية. وأثبت أن في الإمكان مواصلة حرب الأنصار في جبال العراق الشمالية إلى أمد غير محدود.. ثم قالت إن الملا مصطفى

وجماعته قرروا وقف القتال، وكأنّ القدر نصب لهم فخّاً.

ثم غادر إيران إلى واشنطن عاصمة الولايات المتحدة للعلاج سنة ١٩٧٦، وتوفّي فيها في آذار (مارس) ١٩٧٩. ونقل جثمانه إلى إيران ودفن في أحد المعاقل الجبلية في كردستان على حدود إيران الغربية المجاورة للعراق.

* * *

قام الصحفي الإنكليزي ديفد أدامسن في خريف ١٩٦٢ بزيارة للملا مصطفى البارزاني، وكان معتصماً في الجبال يحارب عبدالكريم قاسم، فكتب كتابه «الحرب الكردية». وقال عنه:

> «إن فضائله هي من طراز الشجاعة القديمة، حتى ان الإنسان ليعجب بسموّها إلى درجة ما، ولكن يجد أيضاً في طبيعته شيئاً هداماً وسلبياً. وذلك حسبما تراءى لي، لأن تقاليده وولاءه حالت دون تطلعه إلى مبادىء أوسع وأكثر تعقيداً أو إلى تسويات. لقد كان يقود ثورة حديثة بأساليب زعيم عشيرة، بشرف ولكن بلا غاية سوى الكبرياء والاستقلال... إنّ الحروب التي نشأ فيها كانت قبليّة مشوبة بالوطنية. وفي مهاباد وجد نفسه قائد ٣٠٠٠ بندقيّ منفيٍّ في دولة لا جيش لها لحمايتها. وبذلك جعلت منه الظروف قائداً في حرب وطنية مشوبة بالروح العشائرية. وكانت حياته سلسلة من الحرب والخذلان والنفي، وهو طراز حياة أكراد كثيرين أدّى إلى خلق صفة قوية، وربّما خطرة، في الروح الكردية: قَدَريّة حزينة، وهي صفة ظاهرة في الملا مصطفى».

وقال الميجر ادغار أوبالانس المحلل العسكري الإنكليزي، صاحب المؤلفات عن حرب اليمن وحرب الهند الصينية والحرب الأهلية اليونانية وحروب كوريا والجزائر والجيش الأحمر السوفييتي إلخ، وقد زار العراق والمنطقة الكردية ثلاث مرات، قال في كتابه «الثورة الكردية ١٩٦١ ـ ١٩٧٠» الصادر سنة ١٩٧٣:

> «إن قصة الثورة الكردية إنما هي قصة الملا مصطفى البارزاني الزعيم العشائري المحارب».

وقال إنه واجهه مراراً فوجده يكاد يكون أميّاً، لكن يده ظلت قابضة على ناصية التمرّد، فلم يستطع أحد أن يزيحه عن زعامته. وقد نشر نفوذه على القبائل المجاورة لعشيرته البارزانية وأصبح الزعيم المعترف به للقومية الكردية. شارك شعبه في مخاطره ومشقّاته. وهو بارع في التصميم وتدبير المكائد، وتحريض خصومه بعضهم على بعض، وإثارة عزيمة جنوده، ورفع معنوياتهم، وكسب ثقتهم وولائهم...

لكنه، كما قال أوبالانس، لم يكن كثير الذكاء أو حسن التخطيط والتقدير. وهو قليل الثقة في مساعديه ويعتمد على «الحدس» في اتخاذ قراراته. ولم يكن إلى ذلك قائداً عظيماً، وكان في معظم الأوقات لا يتخذ مقرًّا معيناً بل ينتقل من مكان إلى مكان. وكان كثير الاحتياط، قليل الاندفاع، يحيك «شبكته» كالعنكبوت في جباله المنعزلة منتظراً أن تسقط فيها قوات الحكومة. وكان يمنع قادته من النزول إلى السهول عارفاً مكامن القوة والضعف في قواته ليبقى آمناً في مراكزه.

وكان محافظاً على التقاليد القديمة، فلم يساير الأكراد الشباب من أهل المدن الذين كانوا يريدون إصلاحات اجتماعية في المحيط الكردي. غير أنه استطاع أن يحافظ على التوازن بين رجال العشائر والشباب الناظر إلى الأمام...

وأخيراً اعتبره المؤلف أحد القادة الكبار في القرن العشرين لمضاء عزيمته وكفاحه في سبيل الاستقلال الذاتي الكردي في العراق، وشعوره بأن إنشاء دولة كردية مستقلة لا تملك عناصر الحياة اقتصادياً. وقد تمكن من السيطرة على محاولات الشيوعية لأخذ القيادة من يده وتوجيه الثورة الكردية وجهة أخرى لا ترتضيها أكثرية الشعب الكردي. وهكذا، فإن بقاء الملا مصطفى أحد عشر عاماً في الاتحاد السوفييتي لم يدفع به إلى اعتناق المبدأ الشيوعي. (اهـ).

قال فيه محمد مهدي الجواهري مخاطباً رئيس الجمهورية العراقية أحمد حسن البكر:

جاذبتَ من صقر الشمال وإنّه ... بالعزّ أمنع من مطار عُقابِ
ومسحتَ غضبة قسْوَرٍ عن وجهه ... ولقطت من فمه مرارة صاب
مستشرقاً كبد السّماء جبينه ... للنيّرات ورِجْله في الزّاب
وسط الجبال كأنّ صُمّ صخورها ... من بعض ما استصفى من الحجّاب

وقبل ذلك قال الجواهري من قصيدة له ألقاها في مؤتمر الطلبة الأكراد في ميونيخ سنة ١٩٦٢:

قلبي لكردستان يُهْدَى والفمُ ... ولقد يجود بأصغريه المعدم
يا ابن الشمال، وليس تبرح كربة ... بالبشر تؤذن عندما تتأزّم
سر في جهادك فالجهاد مفازة ... يهدي الضليل بها وينجده الدم
من بعد ألف من سلالة ظالم ... من قبل ألف يثأر المتظلّم

خلف مصطفى البارزاني في النضال لأجل كردستان ولداه إدريس ومسعود.

ولد إدريس البارزاني سنة ١٩٤٤، وكان أحد قادة الحزب الديمقراطي الكردي وتولّى الناحية السياسية. وتوفي في قرية سيلفانة في أذربيجان الغربية الإيرانية بالسكتة القلبية في ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧.

كلفه أبوه في آذار (مارس) ١٩٧٤ بالشخوص إلى بغداد على رأس وفد كردي لمفاوضة السلطات العراقية. لكن هذه السلطات لم تلبث أن شنّت الحرب مجدداً على الملا مصطفى.

أما مسعود فولد سنة ١٩٤٦ وخلف والده زعيماً للأكراد. وقد بدأ حركاته من الحدود الإيرانية في تموز (يوليو) ١٩٧٩ وتعاون مع إيران بعد نشوب الحرب مع العراق في السنة التالية.

الدكتور عبدالرحمن قاسملو

الزعيم الكردي الإيراني عبدالرحمن قاسملو ولد في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٠ في وادي قاسملو المجاور لبلدة رضائية (أورميا حالياً)، وكان أبوه ملاكاً حسن الحال. كان في عهد دراسته يتتبّع حركة القاضي محمد الذي أعلن جمهورية مهاباد الكردية في أوائل سنة ١٩٤٦ في ظل الحماية السوفييتية، ثم انهيار هذه الجمهورية بعد أمد قصير وشنق رئيسها.

مضى عبدالرحمن بعد ذلك إلى العراق، ومنه إلى أوروبة حيث أتم دراستة. وحاول في سني الستين والسبعين تزعم انتفاضات كردية في إيران، فلم يصب نجاحاً. وفي سنة ١٩٧٣، وهو في براغ يدرّس في جامعتها، انتخب سكرتيراً عاماً لحزب كردستان الديمقراطي. ومضى بعد ذلك ثلاث سنوات إلى باريس وحاضر في السوربون في اللغة الكردية. وعاد إلى كردستان في أواخر سنة ١٩٧٨ وأسس فروعاً لحزبه. واستولى أتباعه على السلاح من الجيش والشرطة الإيرانيَّيْن خلال الاضطرابات التي عمّت البلاد، فلما خرج الشاه وقبض روح الله الخميني على مقاليد الأحكام قام الجيش والحرس الثوري بإخماد الحركة الكردية وقصم ظهرها. ولم تفد قاسملو مساعدة العراق عند نشوب الحرب مع إيران، لكنه عارض العراق بعد ذلك لتنكيلها بقومه واستعمالها الغازات الكيماوية للقضاء على حركاتهم.

عاد إلى باريس، ثم ذهب في زيارة إلى فيينّا عاصمة النمسا لمواصلة مساعيه السياسية، فاغتيل فيها في ١٣ حزيران (يوليو) ١٩٨٩.

كان قاسملو زعيماً مثقفاً يتكلم عدة لغات شرقية وأوروبية. وكان سياسياً معتدلاً يطالب بإدارة محلية لثلاثة ملايين كردي في

إيـران، لكنه خـاب في حربـه الأهلية المحليـة ولقي مصرعـه في سبيل مبادئه بعد جهـاد طويـل. واتهمت إيران بـاغتيالـه، لكن سلطاتها نفت أن يكون لعملائها يد في ذلك.



ازدهرت علوم الدين في قرى كردستان العراقية، ووجد التصوف منبتاً خصباً في ربوعها. قال محمد أمين زكي بك في «تاريخ السليمانية وأنحائها»:

«يعلم العارفون بأحوال كردستان أن قلوب القسم الأعظم من سكانها تتعلق تعلقاً معنوياً وروحياً بالطريقتين القادرية والنقشبندية، وإن كان بعض سكانها ينتحل بعض النحل الشاذة كالعلي اللهية (الغلاة) ونحوها. وقسم آخر يتبع المذهب اليزيدي».

تنسب الطريقة القادرية إلى مؤسسها الشيخ عبدالقادر الكيلاني (١٠٧٧ ـ ١١٦٦ م) وهو حسنيّ النسب وجدّ نقباء أشراف بغداد، وضريحه فيها يبجّل ويزار في محلة باب الشيخ. كان من كبار الزهّاد المتصوفين، انتقل إلى بغداد شاباً، ثم تصدر للتدريس والافتاء فيها، ونال منزلة قلما أتيحت لسواه. برع في التصوف ونال «الخرقة» رمز الطريقة الصوفية ولقّب بـ «الباز الأشهب». وقد كثر مريدوه في حياته وبعد مماته، وانتشرت طريقته في داني البلاد الإسلامية وقاصيها من الهند وباكستان إلى أنحاء المغرب الأفريقي.

أما مؤسس الطريقة النقشبندية فهو الشيخ محمد بن محمد بهاء الدين البخاري، وقد عرف بالنقشبندي (١٣١٧ ـ

١٣٨٩ م). ولد في قرية مجاورة لبخارى، ومضى إلى قرية سلماس ليدرس أصول التصوف على الشيخ محمد بابا السلماسي ويتعلم تلاوة التهاليل والأذكار. ولازم بعد ذلك السلطان خليل في سمرقند، ثم مضى إلى بعض القرى، كما قال مترجموه، يخدم الإنسانية ويعنى بتربية الحيوان وإصلاح الطرق وإماطة الأذى عن السّبل. وتوفي في القرية التي شهدت مولده، ومرقده في «باودين» القريبة من بخارى، حيث يأتي الناس لأداء مراسم الزيارة من كل ناحية وصوب.

انتشرت الطريقتان في أنحاء كردستان على عهد الإمارة البابانية، وكثر مرشدوهما ومريدوهما. قام بنشر الطريقة القادرية في أنحاء السليمانية الشيخ معروف النّودهي (١٧٥٣ ـ ١٨٣٨) والطريقة النقشبندية الشيخ خالد ضياء الدين بن أحمد بن حسين (١٧٧٦ ـ ١٨٢٧).

ولد النودهي في شهر بازار وتتلمذ على مشاهير علماء عصره وتضلّع من علوم الدين والأدب. قال محمد أمين زكي:

> «وقد صنف القسم الأعظم من تآليفه نظماً، وكلها يدل على متانة إيمانه وقوة دينه ووفرة أدبه وامتلاء قلبه بالوجد والغرام».

وتتناول مؤلفاته موضوع العقائد والفرائض والأصول والمنطق والبلاغة والمعاني والبيان والبديع وعلم التجويد والعروض فضلاً عن المواضيع الصوفية والمدائح النبوية والصلوات الإلهية. أدركته الوفاة في مدينة السليمانية. وهو من أسرة يتصل نسبها بالسيد عيسى البرزنجي الحسني.

واشتهر أيضاً ولده الشيخ كاك أحمد (١٧٩٣ ـ ١٨٨٧)، ولد في السليمانية وتلقى عن والده علوم التفسير والحديث والفقه. وكان زاهداً شديد التقوى، ذاع صيته في الآفاق. قال محمد أمين زكي إنه كان مرشداً يأخذ بمجامع القلوب وخادماً جليلاً

للإنسانية، معيناً للضعفاء والمساكين. بلغت شهرته إلى ديار السلطنة العثمانية فرغب السلطان عبدالحميد الثاني في رؤيته، لكنه لم يستطع المضي إلى الآستانة لكبر سنه. ولما نشبت الحرب مع روسيا سنة ١٨٧٧ جرّد جماعة كبيرة من مريديه والمنسوبين إليه للجهاد في صفوف الجيش العثماني بقيادة حفيده الشيخ سعيد.

أما الشيخ خالد النقشبندي فهو من فخذ الميكائيلي من عشيرة الجاف، وقيل إنه من ذرية عثمان بن عفّان. ولد في قرية قره طاغ، ودرس على والده وعلماء زمانه المشهورين، ونال الإجازة العلمية من الشيخ محمد قسيم رئيس علماء سنة (سننَدج). عاد إلى السليمانية فاشتغل بالتدريس، ثم مضى إلى الحج. وقصد الهند بصحبة أحد الدراويش سنة ١٨٠٧، فاتصل بمتصوفيها وسلك في طريقتهم في السنن والإرشاد. وهاجر إلى بغداد لاشتداد المنافسة بين الطريقتين الصوفيتين، وأقام في التكية الخالدية. ورحل إلى دمشق سنة ١٨١٣ وزار بيت المقدس، ثم عاد إلى الشام وتوفي فيها إثر إصابته بالطاعون.

كان مرشداً روحياً وشاعراً بليغاً له قصائد ورسائل كثيرة في العربية والكردية والفارسية. من شعره الصوفي (من ترجمة محمد جميل الروزبياني):

> «ليس لأحد عشيق كعشيقي: رفيع المقام، بهيّ الطلعة، أسيل الخدّ، وضّاء المحيّا كالبدر: يحكي البان في قامته، والريم في نظرته، والقطا في مشيته. شذاه كالياسمين، ومحيّاه كالقمر، وخلقه كالملاك، وهيئته كالحور... في طباعه جور، وفي حبه تعذيب. وهو ملك أنوف أو صنم ثمل، ولحظاته فتاكة... لقد بعثت عيونه الفتّانة وغنجه ودلاله على أن يسلب العقل ويسبي الروح وينفد الصبر ويخفق القلب. لقد غدوت من تذكر طلعته المتقدة وخاله العسجدي أنفث زفرات، وأنفاسي ملتهبة محرقة، إذ أصبح جسدي أعواداً تشتعل في مجمرة قلبي...».

انتشرت طريقة الشيخ خالد في قرية تويلة التابعة لقضاء حلبجة، وكان من أشهر خلفائه الشيخ عثمان التويلي المعروف بسراج الدين (١٧٧٥ ـ ١٨٦٧) ونجلاه الشيخ محمد بهاء الدين (١٨٢٠ ـ ١٨٧٢) والشيخ عمر ضياء الدين (١٨٣٩ ـ ١٩٠٠) الذي انتقل إلى قرية بيارة وابتنى لنفسه رباطاً فيها لإرشاد الناس.

* * *

كان الشاعر الشهير الشيخ رضا الطالباني من مشايخ الطريقة القادرية، وقد خلفه فيها ابنه الشيخ عبدالله (والد حسن الطالباني المولود سنة ١٩١٣، وكان وزير المواصلات في حكومة عبدالكريم قاسم). وكان الشيخ عبدالله يقيم حلقات الذكر في ليالي الجمعة في تكيته الواقعة في محلة الميدان ببغداد (قبالة وزارة الدفاع). أذكر أنني ذهبت إلى حفلة منها مع محمود فهمي درويش ونفر من الاخوان، فحملنا هدية رؤوس قند (سكّر مبلور) وشاياً وقهوة.

وصلنا في المساء فرأينا صحن الدار مفروشاً بالسّجاد والبسط، وحول الفناء حجر ومرافق. وأفرد لنا مجلس إلى جانب الشيخ على مخادّ وثيرة. وأديرت كؤوس القهوة، ثم أشار الشيخ إلى مريديه، فاندفعوا في الساحة المكشوفة أمامنا يرقصون إيقاع الطبلة (أو الدفّ؟) ويصيحون: لا إله إلا الله، يا هو، يا هو، لا إله إلّا هو. ولم يلبثوا أن أخذتهم الحماسة فأسرعوا وداروا كالإعصار حتى لم يرَ الرائي سوى أجسام تتلوّى وتتماوج وتستدير، وأرجل ترتفع وتنخفض. فلا تكاد تمسّ الأرض، وشفاه تنفرج عن صيحة رهيبة راتبة، وعيون تحمرّ وتتألّق وكأنها تشهد أعاجيب الغيب. لا إله إلا الله، يا هو، يا هو، لا إله إلّا هو!

وبعد فترة قصيرة قدمت فيها أقداح الشاي، نزل إلى الساحة

أصحاب السيوف فلوّحوا بها في حركة مستمرة وهم يستديرون في حلقتهم. ثم انفرد بعضهم فغرزوا السيوف والأسياخ في أفواههم وأجسامهم.

ومضت ساعات الليل، وحان موعد الفصل الأخير من الأذكار. أتي بساج فيه فحم متّقد قد احمّر ثم ابيضّ. ونزل إلى الساحة بعض المتصوّفة فاستداروا ورقصوا وصاحوا: لا إله إلّا الله، حتى إذا ما اشتدت بهم الحماسة ساروا على الجمر بأقدامهم العارية وتابعوا فوقه رقصاتهم الصوفية.

وانتهى الحفل، وقد انتصف الليل، فشكرنا الشيخ وخرجنا متعجّبين مما رأينا.

صِبْغة الله الحيدري

صبغة الله بن ابراهيم بن حيدر شيخ مشايخ العراق في عصره، ولد في قرية ماوران واستوطن بغداد فتوفّي بها سنة ١٧٧٣ بالطاعون. وضع كتباً منها: حاشية على البيضاوي، وحواشٍ على كتب أخرى، منها حواش على المحاكمات والعقائد لجدّه الثالث أحمد بن حيدر.

الشيخ عبدالله البيتوشي

عبدالله بن محمد البيتوشي من فضلاء الأكراد، ولد في بيتوش من أعمال منطقة سردشت الإيرانية سنة ١٧٤٨ ونشأ فيها وتلقى علوم الدين. ثم هاجر إلى بغداد وتوفي في الاحساء سنة ١٨٠٦. وضع مصنّفات منها شرح الفاكهي على قطر ابن هشام، ومنظومة كفاية المعاني (في النحو) إلخ.

له شعر عربيّ، منه قصيدته التي يحنّ فيها إلى العراق، وقد كتبها إلى الشيخ عبيدالله بن صبغة الله الحيدري:

إني أحنّ إلى العراق، ولم أكن لا من رصافته ولا من كرخه
لكنّ في بغداد لي من قربه أشهى إليّ من الشباب وشرخه

إلخ...

■ نامي عبدالله أفندي

من علماء أربيل، ولد فيها سنة ١٧٥٥ وأصبح قاضياً لها. لكنه اختلف مع المتسلّم (حاكم أربيل)، فمضى إلى بغداد على عهد واليها داود باشا. وصار يتردد على الوالي ويعيد دروسه على الطلبة. ثم عينه قاضياً في البصرة، فتولى القضاء فيها سنة واحدة، واستقال لعدم ملاءمة الجوّ لصحته.

عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة ١٨٢٥. وقد جاءت ترجمته المختصرة في «تذكرة الشعراء» من تأليف عبدالقادر الخطيبي الشهراباني، نشره الأب أنستاس ماري الكرملي (بغداد، ١٩٣٦).

■ الحاج أسعد أفندي الحيدري

أسعد بن صبغة الله الحيدري الكبير، ولد في بغداد سنة ١٧٦٢. درس على أحمد الطبقجلي تلميذ والده، وانصرف إلى التدريس، وألّف حواشي على بعض العلوم. ونبغ كثير من تلامذته وفي مقدمتهم الوالي داود باشا الذي قرأ عليه وأخذ الإجازة منه .

عينه داود باشا مفتي بغداد، فقام بأعباء منصبه إلى وفاته بالطاعون سنة ١٨٣١.

سعيد باشا

السياسي التركي سعيد باشا بن حسين باشا بن أحمد آغا آل خندان، ويعرف بـالكردي. ولـد في السليمانية سنة ١٨٣٤، وكان أبوه نائباً لأحمد باشا آخر أمراء البابان الذي استدعي إلى الآستانة سنة ١٨٤٧، ثم قضي عـلى الإمـارة (١٨٥١). والمـرجّـح أن حسـين بـك قصـد عاصمـة آل عثمان بـرفقة أحمـد باشـا، مصطحباً ابنه سعيـد بك الـذي درس في المدارس التركية، وتعلم الفرنسية والعـربيـة والفارسية والألمانية. وعـيّن ملازمـاً في قلم الترجمة بالباب العالي، فمتصرفاً للواء يانية (١٨٦٧) فمدلّى في جزيرة قبرص.

تقـدم سعيد بـاشا في المنـاصب حتى أصبح وزيـراً للخارجيـة التركية سنة ١٨٨٢، فسفيراً في برلين في السنـة التاليـة. وعاد وزيـراً للخـارجيـة (١٨٨٥) فـرئيسـاً لمجلس شـورى الـدولـة بالوكـالة، فـرئيساً أصيـلاً سنة ١٨٩٣. واستمـر في تسنّم هذا المنصب إلى وفـاته في الآستـانة في ٢٩ تشرين الأول (أكتـوبر) ١٩٠٧.

وهو أخو الوزير التـركي عزّت بـك، وعمّ سيف الله بـك خندان

الدبلوماسي العراقي. قال محمد أمين زكي في «تاريخ السليمانية وأنحائها.

«كان سعيد باشا رجلاً عالماً فاضلاً، خبيراً بعادات الغرب وتقاليدهم، ملماً ببعض لغاتهم. وكان محباً لوطنه، معتزاً بأبناء بلاده، وكان يجلّ الطبقة الفقيرة ويحترمها. وفي الحقيقة أن خدماته الجليلة لمدينة السليمانية ورجال الأسر العريقة فيها، مما لا سبيل إلى إنكاره، ولا سيّما أن افتتاح المدرسة الرشدية العسكرية في السليمانية كان بفضل همة هذا العظيم الغيور».

وقد اشتهر محمد شريف باشا أكبر أبنائه، بسعيه لدى مجلس الحلفاء الأعلى في باريس في نهاية الحرب العظمى الأولى، لإقرار حقوق الأكراد في الاستقلال.

وسعيد باشا الكردي غير كوچك محمد سعيد باشا (الصغير) (١٨٣٨ ـ ١٩١٤) الذي تولّى الصدارة العظمى في تركيا في العهد الحميدي، وبعد ذلك ثلاث مرات في عهد الدستور.

■ أحمد ثُرَيًّا

أحمد ثريّا بن أبي بكر بن عبد القادر ولد في أربيل ومضى إلى الآستانة، فكان مفتشاً في إدارة المعارف. وتوفي في العاصمة التركية سنة ١٩٠٧.

له: «نظم الأسماء الحسنى»، وشرحه «الروض الأعلى».

■ رسول مستي

رسول مستي أفندي الملقب بشيخ الحكماء ابن محمود بك، جدّ توفيق وهبي الوزير العالم، من أهل شهرزور، ولد سنة ١٨٢٣ في بعض قرى حلبجة، ودرس على علماء هورمان وسنة وراوندوز. وألف في أثناء إقامته في

البلدة الأخيرة رسالة في تسريح الأفلاك وكتاب إثبات واجب الوجود.

وقصد الآستانة بعد ذلك، فتعلّم في مدراسها ووضع كتاباً في علم الطبيعة. وعيّن معلماً في المدارس الرشدية في الموصل وكركوك والبصرة. وعاد إلى الآستانة فعيّن مفتشاً للمعارف في وان، فمدير دار المعلمين بالموصل فمديراً لمعارفها. ومضى بعد سبعة أعوام قضاها في هذه الوظيفة إلى مصر. وتعلم اللغة الفرنسية، وتجوّل في أوروبّة، وعاد إلى الآستانة وتوفي بها سنة ١٩٠٨ عقيب إعلان الدستور.

وألّف كتباً منها: «حوادث عناصر» ١٨٧٣، «سير زلزلة» (١٩٠١).

■ يوسف ضياء باشا

من علماء الكرد والشعراء المتصوّفين، ولد في السليمانية في نحو سنة ١٨٣٩، ونشأ فيها فدرس في معاهدها. وجاء إلى بغداد في عنفوان شبابه، فعمل في دائرة البرق، وقد مدّت أسلاكه لأوّل مرة في العراق سنة ١٨٦١ ـ ١٨٦٦. وتقدم يوسف ضياء في مسلكه حتى أصبح مديراً للبرق. ونقل بعد ذلك إلى إدارة الأملاك السنيّة، وهي أملاك السلطان عبدالحميد الثاني العثماني، فكان مديرها في البصرة وطرابلس الغرب وحلب والموصل وأخيراً في بغداد. وتوفي في هذه المدينة سنة ١٩٠٩.

ترجمه علي علاء الدين الألوسي في كتابه «الدرّ المنتثر»، فقال:

> «وكان رجلاً مواظباً على صلواته ونسكه وأوراده، محباً لأهل العلم والتصوّف، يحسن اللغات الأربع العربية والفارسية والتركية والكردية، وله نظم على طريقة التصوف».

وهو غير يوسف ضياء باشا الخالدي (١٨٤٢ ـ ١٩٠٦) صاحب «الهدية الحميدية في اللغة الكردية»، وقد ولد وتوفّي في القدس، وتولّى تدريس العربية بمدرسة اللغات الشرقية في ڤيينا عاصمة النمسا، وكان من أعضاء المبعوثين العثماني سنة ١٨٧٦. ذكره محمد أمين زكي في «تاريخ السليمانية وأنحائها» باسم «يوسف ضياء أفندي» فقال إنه من أحفاد الشيخ خالد النقشبندي، سكن دمشق الشام وعرف بلقب المقدسي، وألف «عكاز الأدب» و«التحفة الحميدية».

■ أحمد فائز

أحمد فائز بن السيد محمود بن أحمد بن عبدالصمد فضل الدين بن حسن الكلزردي السعداني، من السادة البرزنجية، ولد في كلزردة المجاورة للسليمانية سنة ١٨٤٢، ودرس على والده وخاله الحاج كاك أحمد وغيرهما من العلماء. وعيّن مدرساً سنة ١٨٦١، فقاضياً في مركه وكويسنجق وقره داغ والكوت والناصرية وكربلاء ودرسيم وأورفة.

وقصد الآستانة سنة ١٨٩٠، فأقام فيها سنة، ثم ندب قاضياً لولاية قسطموني فالموصل (١٨٩٥)، وبقي في منصبه الأخير بضعة أعوام. وعاد إلى الآستانة فعيّن عضواً بمجلس المعارف، وتوفي بالعاصمة العثمانية عام ١٩١٨.

وضع مؤلفات في العربية والتركية والكردية والفارسية: منها: خلاصة العقيدة في شرح الدرة الفريدة (في العقائد)، تحفة الاخوان (في المعاني والبيان)، جلاء الطرف في اختصار الصرف، أنفس الغوائد (في علم الكلام)، السيف المسلول، خير الأثر في مدح آل سيّد البشر، الدرّ المنظوم، إرشاد العباد إلى

صحيح الاعتقاد، السحر الحلال في تعريفات العلوم، كنز اللسن المكنوز إلخ...

عزّت بك خندان

عزت بك بن حسين باشا آل خندان، أخو سعيد باشا وزير الخارجية ورئيس مجلس شورى الدولة العثمانية. ولد في الآستانة سنة ١٨٧٠ ودرس بها، وانخرط في سلك موظفي وزارة الخارجية عام ١٨٨٦.

تقدم في المناصب، حتى إذا ما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨، أقصي عن الخدمة زهاء تسعة أشهر، ثم أعيد مديراً لدائرة الجنسيّة. وعيّن والياً على وان في عهد وزارة الغازي أحمد مختار باشا (١٩١٢)، لكنه عزل بعد أمد وجيز.

وعلى أثر عقد الهدنة، عيّن وزيراً للأوقاف في وزارة أحمد توفيق باشا (١٩١٨) فوكيل وزير التموين والداخلية. وعرض عليه منصب وزير الداخلية في وزارة الداماد فريد باشا فأبى قبوله. وعيّن والياً لأزمير. ولما احتلّ الجيش اليوناني إزمير أوذي وحقّر، وتوفي في منصبه في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠.

أخوه سليمان بك خندان، أصغر أنجال حسين باشا، ولد في أستانبول (١٨٧٩) وقد توفي والده وعمره ٩ سنين، فأتم دراسته وتخرّج في المدرسة الحربية. وكان مرافقاً للسلطان عبدالحميد الثاني ونال رتبة ميرالاي (زعيم أو عميد).

ترك خدمة الجيش على أثر إعلان الدستور، وأقبل على الدراسات التأريخية، فاختير عضواً بالمجمع التأريخي التركي.

وعيّن مفوضاً للحدود في بانة على الحدود الرومانية (١٩١٢) فقائمقاماً لقضاء دهوك. وعاد إلى استانبول، فاعتقل لانضمامه

إلى حزب الائتلاف المعارض. وعيّن بعد إطلاق سراحه مساعداً لمدير الأمن العام.

ومضى مع أخيه عزت بك إلى أزمير حين عيّن الأخير والياً لها، وتوفي فيها بعد أسبوع واحد من وفاة أخيه (١٩٢٠).

اسماعيل باشا بابان

إسماعيل باشا المعروف بالبغدادي ابن محمد أمين باشا بن سليم باشا البابان، ولد في بغداد ودرس في المدرسة العسكرية في استانبول. تدرج في مسلك الجيش التركي حتى بلغ رتبة أمير لواء، وكان مفتشاً للشرطة.

اعتزل الخدمة فانصرف إلى التحقيق والتأليف، وضع كتابيه «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» طبع في مجلدين و«هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين» (في مجلدين).

توفي في الآستانة سنة ١٩٢٠.

مصطفى ذهني باشا البابان

مصطفى ذهني باشا بن حسين بك بن محمد باشا بن خالد باشا، من أمراء الأسرة البابانية، ولد في السليمانية في نحو سنة ١٨٥٠. وظف في ولاية بغداد على عهد الوالي مدحت باشا وعمره ١٩ سنة، فتقدم في المناصب حتى أصبح متصرفاً لطرابلس وكربلاء وواليًا لأطنه ويانية والحجاز. وعهد إليه بعد إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ بمنصب وزارة الداخلية وولاية بغداد، فرفضهما. كان يحسن الفرنسية وغيرها، ووضع مؤلفات باللغة التركية. وقد توفي في استانبول سنة ١٩٢٦.

واشتهر ولده اسماعيل حقي بك بابان نائباً وكاتباً واستاذ حقوق. ولد إسماعيل حقي في بغداد سنة ١٨٧٦ وسافر إلى استانبول، فدرس الحقوق ونال إجازتها (١٩٠٢). وتأثر بآراء أحرار الترك، ونزع إلى الحرية والحكم الدستوري منذ شبابه. ووظف في دائرة المطبوعات. فلما أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ اعتزل الوظيفة ونزل إلى ميدان الصحافة يبشّر بالأفكار الجديدة ويدعو إلى الإصلاح. عمل محرراً في جريدة «طنين» لصاحبها حسين جاهد (يالچين)، ووضع كتاباً في سيرة بسمارك بالاشتراك مع علي رشاد بك. وعهد إليه تدريس الحقوق الأساسية في مدرسة الحقوق. وانتخب نائباً عن بغداد في مجلس المبعوثين (كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٨) فنائباً عن الديوانية في الدورة الثانية (نيسان (ابريل) ١٩١٢).

قال خيري أمين العمري:

> «وقد كشفت هاتان الدورتان النيابيّتان عمّا يتمتع به من حماس وطني، بدا في معارضته لمشروع سكك حديد بغداد الذي حاول الألمان انشاءه، وعما يتحسّس به من شعور عميق بواجبات النيابة دفعه إلى السفر إلى دائرته الانتخابية ودراسة مشاكلها وحاجاتها ووسائل علاجها دراسة متقنة، دوّنها في مقالات متسلسلة نشرتها له جريدة طنين تحت عنوان «رسائل العراق»، ثم جمعت في كتيّب صغير طبع عام ١٩١٣».

وقد عيّن وزيراً للمعارف التركية سنة ١٩١١. وتوفي فجأة في استانبول في أثناء إلقائه الدرس في الكلية الشاهانية في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٣.

جمعت محاضراته القانونية في كتاب بالتركية باسم «الحقوق الأساسية». وكان يرتبط بآصرة الصداقة بالشاعر جميل صدقي الزهاوي الذي رثاه قائلاً:

جاءت الصحف حاملات نعيًا   أكبرته الأسماع في بغداد

فبكت في بغداد حقّي عيون كان حقي منها مكان السّواد
كان مندوبها، وكانت تباهي برجاحاته جميع البلاد
فبكينا شبابه وبكينا جَلَداً فيه راسخ الأوتاد
بأبي أنت من أديب شجاع نام في اللحد بعد طول الجهاد...

■ سليمان نظيف بك

والي بغداد الشاعر التركي الكبير وندكار سليمان نظيف بك ابن الوالي الأديب سعيد باشا مؤلف «ميزان الأدب» و«مرآت عبر»، وأصله من أكراد ديار بكر. ولد سنة ١٨٦٨ وعاش في أوروبّة في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وعرف بآرائه الحرة ونزعته الدستورية.

عيّن مديراً للتحرير في بروسة وجدّة، ثم أصبح والياً للبصرة في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٠٩ واستقال في السنة التالي (تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٠). وعيّن والياً لقسطموني فالموصل (تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٣) فبغداد (٥ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥).

احتفل بتنصيبه والياً ٦ آذار (مارس) ١٩١٥، فخطب مبدياً امتنانه لتمكينه من الخدمة في هذه الديار المباركة، إذ سبق له العمل في ولايتي البصرة والموصل، وها هو ذا يأتي الآن إلى بغداد. وقد تلبّدت السماء بغيوم الحرب، واقتطعت البصرة من جسم الدولة العثمانية. ودعا إلى اليقظة والعمل، وعقد الأمل على النصر والسعي لنشر العمران والرخاء.

لكن عهده لم يطل في بغداد، إذ قررت الحكومة التركية توحيد الإدارتين العسكرية والمدنية وتعيين العميد (مير آلاي) نور الدين بك والياً وقائداً، فانفصل سليمان نظيف بك عن منصبه في ٥ تموز (يوليو) ١٩١٥ وقفل عائداً إلى استانبول. حدثني

محمود صبحي الدفتري، وزير العدلية والخارجية العراقية، أنه كان يسير مع سليمان نظيف في أروقة الباب العالي في الآستانة سنة ١٩١٧ فلقيهما الصدر الأعظم طلعت باشا الذي حيّا الوالي السابق باحترام عظيم، لكن هذا أدار وجهه وامتنع عن ردّ التحية، لأن طلعت عزله من ولاية بغداد.

وكانت صلة الدفتري، وهو نفسه من أدباء اللغة التركية الألمعين، بسليمان نظيف الوالي الأديب وثيقة، بدأت في بغداد وتطورت في الآستانة حتى أصبحت صداقة ومودّة. جاء سليمان نظيف إلى بغداد في أثناء الحرب. ولما استقبل الموظفين والمدرسين للتعرّف عليهم، استرعى نظره مدرس الأدب التركي الشاب (محمود صبحي) فاستبقاه لديه، وأخذ يباحثه في الشؤون الأدبية. وكان الوالي يجلس للناس في صباح الجمعة، فيحضر ديوانه أشراف بغداد وعلماؤها وفضلاؤها، وفي مقدمتهم جميل صدقي الزهاوي، وقناصل الدول وغيرهم. وفي أحد أيام الجمع، والمجلس غاصّ بالزائرين، دخل السكرتير وأسرّ في أذن الوالي أن الرجل قد أحضر، فقام سليمان نظيف بك إلى الغرفة المجاورة، وأمر بضرب الرجل ضرباً مبرّحاً. ولما عاد إلى مجلسه اتجهت إليه الأنظار متسائلة فقال: إن السلطة العسكرية قد أمرت بالإخبار عن الحبوب والبقول التي يختزنها الأهلون وذلك لتموين الجيش. وهذا الرجل على ما علمت دأبه ترصّد الفقراء والأرامل وذوي الحاجة ورفع الأخبار عمّا قد يكون في حوزتهم من قمح وأرزّ قليل لمعيشتهم، فلم أر بداً من تأديبه على الوجه الذي رأيتم.

وحدّثني الدكتور محمد صدّيق الجليلي أن سليمان نظيف ظل والياً في الموصل نحواً من ١٣ شهراً. فقد قدمها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٣ وغادرها إلى بغداد بالرّمث (الكلك) عن طريق نهر دجلة في أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٤، وكان

وصوله إلى بغداد في الأيام الأولى من سنة ١٩١٥. وقد شقّ بعض الشوارع في الموصل، ولم يرق ذلك بعض الأهلين، فقال عبدالمجيد المتولّي:

ما للرجالة ساكتين أراهُمُ لزموا عن الحقّ المبين سكوتهم؟
قوم بأيديهم وأيدي غيرهم أضحوا فأرّخ: يُخْرِبُون بيوتهم!

ويساوي التأريخ بحساب الجمّل ١٣٣١هـ ـ ١٩١٣م.

وضع سليمان نظيف مؤلفات كثيرة، منها: نامق كمال، فضولي، فراق عراق، چالنمش أولكه (الأملاك المسروقة، عن الأراضي السنيّة التي ضمّها السلطان عبدالحميد إلى أملاكه)، الشاه ناصر الدين والبابيّة، بطاريه ايله آتش (المدافع والنار، ١٩١٧) إلخ... وكتب مقالات كثيرة في مجلة «ثروت فنون» و«تصوير أفكار».

كان سليمان نظيف من شعراء الأتراك المجيدين. قال عباس العزاوي إنه كان مغرماً بحبّ العراق، يضمر له أطيب النوايا، ويتألم لانتزاعه من جسم الدولة العثمانية كما ظهر ذلك واضحاً في مؤلفاته الأخيرة. وقال إن أمه كانت يزيدية، على ما يعلم، وقد أعاد الملك طاووس إلى اليزيديين.

وقد توفي في الآستانة في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٧.

نظم سليمان نظيف قصيدة أسف على خروج بغداد من حوزة آل عثمان، فأجابه معروف الرصافي، وكان آنذاك نائباً في العاصمة التركية، بقصيدته «نواح دجلة» التي يقول فيها:

هي عيني ودمعها نضّاح كلّ حزن لمائها يمتاح
كيف لا أذرف الدموع، وعزّي بيد الذلّ هالك مُجْتاح؟...

كان سليمان نظيف يحبّ العرب ويدعو إلى الأخوّة التركية العربية. فلما قام غلاة الترك، بعد إعلان الدستور العثماني،

يرفعون لواء الطورانيـة ويبثون روح التعصب القـومي وينادون بتنقيح اللغة التركية من الكلمات العربيـة، انبرى لهم نفـر من الأحرار، منهم سليمان نظيف وأبـو الضيا تـوفيق بك صـاحب جـريدة «تصـوير أفكـار» وعلي كمـال بك ينـاوئـوهم ويفنـدون مزاعمهم ومفترياتهم ويهيبون بالقوم إلى التسـامح والتعـاضد، كمـا ذكر ذلـك أحمد عـزت الأعظمي في الجزء الأول من كتـابه «القضيّة العربية». وكان محمود صبحي الدفتري، وهو الأديب باللغة التركية، يكتب المقـالات في صحف استانبـول دفاعـاً عن العرب وردًّا على التهم التي تكال لهم جزافاً.

وقال غستاف غوترو Gustave Gautherot في كتابه «فـرنسا في سوريا وكيليكيا» (المطبوع سنة ١٩٢٠):

«إنه على أثر اندحار تركيـا في الحرب العـامة واحتـلال القوات الفرنسية والبـريطانيـة في أواخر سنـة ١٩١٨ لمقاطعـة كيليكيا (وقاعدتها أظنة)، نشط الأتراك يحثون زعماء الأكراد في منطقة مـاردين وديار بكـر على المطـالبة بـاستقلال كـردستان، وكـان سليمان نظيف بك في مقدّمة الدعاة لهـذه الفكرة، مـع عبداللـه جودت وغيره.

وقد اشتهر فائق عالي بك أخو سليمان نظيف شاعراً رومانسياً. ولد في ديار بكر سنة ١٨٧٥ وتخرج في المكتب الملكي الشاهاني في الآستـانـة، وتقلـد وظـائف إداريـة مهمـة، منهـا متصرفيـة الآستانة خلال الحرب العظمى الأولى، وكان والياً بعد ذلك. من مؤلفاته: ألحان وطن، مدحت باشا، ومجاميع شعرية.

أمير اللواء مصطفى باشا يَامِلْكي

مصطفى شوقي بن عزيز ياملكي بن الملّا مصطفى بن الملا عزيز بن الملا حيدر من عشيرة بلباس، ولد في السليمانية سنة ١٨٦٦ وقصد بغداد، فأتم دراسته الإعدادية فيها. ثم رحل إلى الآستانة ودرس في المدرسة العسكرية ومدرسة الأركان، فتخرّج برتبة رئيس ركن سنة ١٨٨٨. وخدم سنة واحدة في وزارة الحربية، ثم نقل ضابط ركن في فرقة الحجاز ومهندساً في مكة.

عيّن بعد ذلك قنصلاً في خوي وسلماس عام ١٨٩٣ ونقل في السنة التالية إلى سنة (سنندج) فقارص عام ١٨٩٧، وعاد إلى الجيش سنة ١٩٠١ إذ عيّن وكيل رئيس أركان الجيش السادس في بغداد، ونقل في السنة التالية إلى سيواس. وعهد إليه سنة ١٩٠٤ بمهمة المنتفق وتحديد الحدود الإيرانية. ثم كان رئيس أركان الفرقة العسكرية في أنقرة ١٩٠٨. ورفّع سنة ١٩٠٩ إلى رتبة أمير لواء، وعيّن قائداً للفرقة الحادية والعشرين في بغداد، ثم نقل إلى الفرقة الثلاثين في أرزنجان عام ١٩١٠ وعيّن وكيل قائد الفيلق العاشر فيها.

نشبت الحرب التركية الايطالية سنة ١٩١١ فأسندت إليه قيادة الفرقة الخامسة، وكلف بتحكيم مضيق الدردنيل. واشترك في حرب البلقان قائداً للفرقة السابعة والعشرين، وشهد مواقع غاليبولي وبولاير ومعركة استرداد أدرنة. ثم أحيل على التقاعد سنة ١٩١٤ بأمر أنور باشا وزير الحربية.

ولما عقدت الهدنة سنة ١٩١٨ عين عضواً بالمحكمة العرفية العسكرية فوالياً لبروسة. وأصدر الصدر الأعظم الداماد فريد باشا أمراً بتأليف مجلس عسكري برئاسة مصطفى باشا لمحاكمة مصطفى كمال باشا (أتاتورك) وزملائه من الزعماء

الوطنيين الذي تحدّوا سلطة حكومة الآستانة في الأناضول، باعتبارهم خوارج على الدولة، فأصدر الحكم في ٢٠ أيار (مايو) عام ١٩٢٠ بالإعدام غياباً على مصطفى كمال، وأمير اللواء فؤاد باشا، والفريق مصطفى فوزي باشا (جقماق)، وحسين رؤوف بك، وغيرهم.

وحين تغلّبت حركة مصطفى كمال وحازت النصر المؤزّر، خاف العاقبة، فبارح العاصمة التركية سنة ١٩٢١ عائداً إلى العراق. واشترك في الحكومة الكردية التي ألفها الشيخ محمود الحفيد في السليمانية وزيراً للمعارف (تشرين الأول (نوفمبر) ١٩٢٢). وأصدر في تلك المدينة جريدة باسم «بانك كردستان» (نداء كردستان) باللغات الكردية والفارسية والتركية في ٢ آب (أغسطس) ١٩٢٢. وأعاد إصدار هذه الصحيفة بالكردية في بغداد ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٦.

وافته المنيّة في بغداد في ٢٥ كانون (يناير) ١٩٣٦. وكان قد اقترن بصفيّة خانم بنت حسين باشا خندان أُخت سعيد باشا الوزير التركي الشهير.

كان مصطفى باشا يعتزّ بقوميته الكردية، وقد قال: لا حياة للشعب الكردي دون العلم والسياسة. وقيل عند وفاته إنه كان مستعداً لتحدّي ملك من أجل يتيم كردي.

نظم مصطفى ياملكي الشعر بالكردية في أواخر حياته، ومما كتبه:

> «أيها الوطن، إنني أخاف أن أموت قبل أن أشاهد بأمّ عيني انتصارك.
> «فليكتبوا فوق ثراي: الوطن حزين، وأنا حزين».

وقد كان محبّاً لأرومته الكردية، فخوراً بها، جريئاً في إعلان استهجانه للتعصب والتفرقة العنصرية، مشجّعاً للحركات

القومية الكردية. دفن في مسقط رأسه عملاً بقوله في قصيدة له:

«إذا ما دنت ساعتي، فكلّ أملي أن أموت بين أحضانك، يا وطني».
«وسوف تتوق نفسي عند ذاك إلى قطرات عذبة من ماء كانيسكان».
و«أملي أو أوارى التراب على مرتفعات سيوان».

أمير اللواء أمين باشا الراوندوزي

أمين الراوندوزي ولد في راوندوز في نحو سنة ١٨٦٥ ودرس في المدرسة العسكرية التركية ومدرسة أركان الحرب. وانتمى إلى الجيش العثماني ضابطاً مدفعياً، فتقدم في مراتبه حتى نال رتبة اللواء، وكان قائداً خلال الحرب العظمى.

عاد إلى العراق بعد الحرب. وانتخب نائباً عن أربيل في آب (أغسطس) ١٩٣٥ واختير رئيساً للجنة الأمور العسكرية.

وقد توفي ببغداد في نحو سنة ١٩٤٣. رأيته شيخاً مسنّاً يغشى المجالس الاجتماعية خلال الحرب العالمية الثانية، يدلي برأيه في الأحداث والوقائع ويحلّل سير القتال.

حدثني سامي خوندة أنه ذهب إلى الرمادي لأجل التفتيش المالي سنة ١٩٣٥. وبينما كان جالساً في ردهة الفندق، وكان هناك اللواء بكر صدقي قائد الفرقة الثانية، إذ دخل رجل مهيب وجلس في ناحية من القاعة. فقال بكر صدقي: إنه اللواء أمين باشا الراوندوزي. وقام إليه وحيّاه التحية العسكرية وقال له باحترام باللغة التركية: يا سيدي الباشا، هل تذكرني؟ أنا بكر صدقي، وقد كنت صاغاً (رائداً) في حاشيتك خلال الحرب العامة.

فقال أمين باشا: يؤسفني أنني لا أتذكرك. وأنت تعلم أن

الضباط يذكرون قادتهم، ولكن كيف يتذكر القادة كل الضباط الذين خدموا تحت إمرتهم؟

■ الأكراد في مصر

هاجر أكراد إلى مصر وكان لهم شأن فيها. وناهيك ببطل حطّين وفاتح القدس السلطان الإنسانيّ النبيل صلاح الدين الأيوبي (١١٣٧ ـ ١١٩٣ م) الذي خرج من تكريت في العراق وملك مصر والشام وبلاد الجزيرة والموصل.

وكان أمير الشعراء أحمد شوقي بك (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢) كرديّ الأصل على ما سمعه من أبيه.

■ عبّاس البازارلي

عباس البازارلي المعروف بالجندي، ضابط كردي التحق بخدمة محمد علي باشا والي مصر واشترك في حرب السودان. ولد نحو سنة ١٨٠٢، وكان مديراً لبربرة سنة ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥ و ١٨٣٦ ـ ١٨٣٨، وتوفي بها سنة ١٨٣٩.

وكان أخوه سليمان البازارلي من ضباط جيش محمد علي باشا أيضاً، وقد جاء إلى بربرة لنقل أسرة أخيه فاغتيل في سنة ١٨٣٩.

■ علي رضا بك الكردي

علي رضا بك المعروف بالكردي، قدم إلى السودان مع أبيه في الحملة المصرية بقيادة إسماعيل كامل باشا ثالث أبناء الوالي محمد علي باشا سنة ١٨٢٠، وانتمى إلى الجيش وهو غلام يافع، فلم يلبث أن أصبح

«بلوك باشي» أي ضابطاً في القوات غير النظامية. وقد عهد إليه جباية الضرائب في المنطقة الشرقية للنيل الأزرق، فقام بتلك المهمة سنوات عديدة.

رفّع إلى رتبة سنجق التى تعادل أمير لواء سنة ١٨٦٥ وقام بحركات عسكرية في سوق أبو سنّ بإمرة حاكم السودان العام موسى حمدي باشا. ثم عدّلت رتبته إلى قائممقام وعين حاكماً لمقاطعة النيل الأبيض سنة ١٨٦٦، فشغل منصبه إلى سنة ١٨٧١ حين حوكم بتهمة إساءة استعمال السلطة، ثم برّئت ساحته. وقد أعيد إلى وظيفة حاكم النيل الأبيض (١٨٧٥) وأخمد تمرّد الشِلّوك. ونشبت ثورة المهدي فاشترك في مكافحتها في الجزيرة. وحوصر في الخرطوم سنة ١٨٨٤ لكنه استطاع النجاة مع من أفلت، في البواخر التي خرجت بقيادة اللواء محمد نصحي باشا. وتولى بعد ذلك إمرة قوة غير نظامية لحماية حدود مصر الجنوبية في أثناء ثورة السودان، حتى أحيل على المعاش سنة ١٨٩٠. وتوفي بعد ذلك في القاهرة.

قيل إن ميلاده كان في نحو سنة ١٨١٤.

■ الفريق إسماعيل حقي باشا أبو جبل

إسماعيل حقي بن سليمان بن أبي بكر علمدار السلطان محمود خان من ولاية معمورة العزيز في الأناضول، وأسرته كردية الأصل. كان أبوه قائممقاماً لبلدته، وقد ولد إسماعيل سنة ١٨١٨. أرسله والده إلى مصر سنة ١٨٣٣ وألحق بمدرسة القلعة الحربية وتخرج فيها بعد سنتين، فانتظم في سلك الجيش وحارب في الحجاز في حملة إبراهيم باشا ضد الوهابيين. أبدى شجاعة وإقداماً حتى لقب بأبي جبل، وجرح هناك. وعاد إلى مصر فشغل وظائف متعددة، ورقي

إلى رتبة لواء سنة ١٨٥٠ وعيّن مديراً لقنا وأسنا. ونقل سنة ١٨٥٢ حاكماً عاماً للسودان خلفاً لرستم باشا. واستدعي إلى مصر بعد سنة واحدة، وحوكم عن بعض التهم التي أسندت إليه وبرّئت ساحته. وفي سنة ١٨٥٤ حارب في القرم قائداً للواء المصري أمام سباستوبول، ثم أسندت إليه القيادة العامة للحملة المصرية.

عاد إلى مصر سنة ١٨٥٧ وعيّن رئيساً لمجلس طنطا فقائداً للمشاة. وأحيل على المعاش، لكنه أعيد بعد فترة قصيرة عضواً بمجلس الأحكام. وعهدت إليه بعد ذلك مهمة قمع فتن عرب الفيوم والواحات، ثم عاد مديراً لقنا وأسنا، فرئيس المجلس العسكري بمصر (١٨٦٣)، فمديراً للغربية. ورفع إلى رتبه فريق وعين عضواً بمجلس الأحكام فمأمور عموم الملاحات (١٨٦٧) فمحافظاً لمصر. وأعيد عضواً بمجلس الأحكام (١٨٧٤) وأصبح في السنة التالية وكيلاً للمجلس فأمين عموم بيت المال (١٨٧٦) فرئيس مجلس الأحكام (نيسان (ابريل) ١٨٧٩) حتى إحالته على المعاش في أيلول (سبتمبر) ١٨٧٩.

وقد لازم الخديو توفيق وحضر المجلس الذي عقده في قصر رأس التين بالاسكندرية لمعالجة موضوع الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ قبيل ضرب الأسطول البريطاني للقلاع.

أدركته الوفاة في ٢٥ نيسان (أبريل) ١٨٨٣.

■ المشير شاهين باشا

شاهين بن علي آغا الكردي الأصل المعروف بلقب «كنْج» أخذه أبوه إلى مصر في عهد واليها محمد علي باشا. درس في المدرسة العسكرية سان سير في باريس، والتحق بالجيش، ورفّع إلى رتبة قائممقام في عهد الوالي

عباس باشا الأول. وحارب في القرم سنة ١٨٥٣ ـ ١٨٥٥ في الحملة المصرية التي أرسلت لإسناد الجيش التركي، ورفع إلى ميرآلاي سنة ١٨٥٥.

عيّن محافظاً للقاهرة سنة ١٨٦٦، وأوفده الخديو إسماعيل في تلك السنة ضمن بعثة عسكرية إلى فرنسا لدراسة الوسائل المؤدية لترقية الجيش. ورفّع إلى رتبة فريق، وحضر استعراضاً عسكرياً أقامه الامبراطور نابوليون الثالث في باريس بمناسبة عودة الكتيبة السودانية التي أرسلت مع الجيش الفرنسي إلى المكسيك (١٨٦٧). وأوفد إلى السودان في هذه السنة نفسها للتحقيق في تمرّد العساكر السودانية في كسلا وسواكن.

وعيّن وزيراً للحربية سنة ١٨٦٩، وزار السودان ثانية سنة ١٨٧١ لتفتيش السودان الشرقي. ثم أسندت إليه سنة ١٨٧٥ إدارة سكة حديد السودان التي قرّر مدّ خطوطها من وادي حلفا إلى دنقلا.

ارتقى في سلك الجيش حتى نال رتبة مشير، وتولى وزارة الحربية في وزارة محمد شريف باشا من نيسان (ابريل) إلى تموز (يوليو) سنة ١٨٧٩. وفي تلك السنة خلع الخديو إسماعيل فذهب في حاشيته إلى نابولي (آب (أغسطس) ١٨٧٩). وأدركته الوفاة في تلك البلدة الايطالية سنة ١٨٨٤.

الأسرة التيمورية

جاء محمد الكاشف بن إسماعيل بن علي إلى مصر مع الجند العثماني في سنة ١٨٠١، وكان من سلالة كردية من شمال العراق. وقد التحق بجيش الوالي محمد علي باشا وأصبح من خاصته، وتولى منصب كاشف، وكان محافظاً للمدينة المنورة (١٨٣٧) فمديراً للشرقية. ولد في نحو سنة ١٧٦٥ وتوفي سنة ١٨٤٨. وتقدم ابنه إسماعيل رشدي باشا في مناصب الدولة على عهد الواليين عباس الأول ومحمد سعيد باشا والخديو إسماعيل، فكان مديراً لبعض المديريات ورئيساً للديوان الخديوي. وكانت وفاته سنة ١٨٧٢.

اشتهرت ابنته الشاعرة عائشة التيمورية وابنه البحاثة أحمد تيمور باشا، واشتهر بعد ذلك ولدا أحمد: الشاعر محمد والقاصّ محمود.

■ السيدة عائشة التيمورية

عائشة عصمت ولدت في القاهرة سنة ١٨٤٠، وجلب لها أبوها المدرسين في داره فتعلمت التركية والفارسية والعربية ونهلت من آدابها، ودرست النحو والعروض والخط، وطالعت دواوين الشعر والكتب الأدبية،

فنظمت الشعر باللغات الثلاث. واقترنت في الخامسة عشرة من عمرها بمحمد توفيق بك الإسلامبولي ورزقت بنين وبنات، لكن قرينها توفي سنة ١٨٧٦. وفجعت بابنتها الشابة توحيدة فبكتها بالدمع الهامي ورثتها بقصيدة حزينة تقول فيها:

إن سال من غرب العيون بحور ... فالدهر باغٍ والزمان غدور...
طافت بشهر الصوم كاسات الردى ... سحراً وأكواب الدموع تدور
فتناولت منها ابنتي فتغيّرت ... وجنات خدّ شانها التغيير
فذوت أزاهير الحياة بروضها ... وانقدّ منها مائس ونضير
لبست ثياب السقم في صغر، وقد ... ذاقت شراب الموت وهو مرير
جاء الطبيب ضحى وبشّر بالشّفا ... إنّ الطبيب بطبّه مغرور
وصف التجرّع وهو يزعم أنه ... بالبرء من كلّ السّقام بشير
فتنفسّت للحزن قائلة له: ... عجّل ببرئي حيث أنت خبير
وارحم شبابي، إنّ والدتي غدت ... ثكلى يشير لها الجوى وتشير
وارأف بعين حرمت طيب الكرى ... تشكو السهاد وفي الجفون فتور
فلما رأت يأس الطبيب وعجزه ... قالت ودمع المقلتين غزير:
أماه، قد كلّ الطبيب وفاتني ... مما أؤمّل في الحياة نصير
يا روع روحي حلها نزع الضنى، ... عما قليل ورقها ستطير
أماه، قد عزّ اللقاء وفي غد ... سترين نعشي كالعروس يسير
قولي لربّ اللحد: رفقاً بابنتي، ... جاءت عروساً ساقها التقدير
أماه، قد سلفت لنا أمنيّة، ... يا حسنها لو ساقها التيسير!
كانت كأحلام مضت وتخلّفت ... مذ بان يوم البين وهو عسير

لا أملك أن انقل من هذه القصيدة الطويلة أكثر مما نقلت، فهي رواية مأساوية في خمسين بيتاً، فيها شبح الموت الذي يهتصر الوردة ولم تنعم من بسمات الربيع، وفيها اللوعة الطاغية والعبرة الهامية والإيمان العميق وصلاة اليأس من الحياة الفانية والأمل بالحياة الباقية. وقد تركت الأم الثكلى ما تحبّ من مباهج الأدب والحياة ولازمت النواح والأنين حتى

رمدت عيناها وذبل قوامها. ثم نهنهت النفس عن الحزن المضني، وجمعت شعرها فأخرجت ديوانها التركي «شكوفة» (وردة) طبع في الآستانة سنة ١٨٩٤ وديوانها العربي «حلية الطراز» قبل ذلك، وقد طبع بمصر سنة ١٨٨٦.

ولها عدا ذلك شعر صوفي وغزلي، وفي سائر المواضيع المألوفة من شوق وشكوى وعتاب ووصف ورثاء وتهنئة وحكم. ولها مؤلفات أخرى منها: نتائج الأحوال (١٨٨٨)، مرآة التأمّل في الأمور. وكانت حقاً رائدة النهضة الأدبية النسوية في العصر الحديث.

توفيت في القاهرة في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٠٢.

■ أحمد تيمور باشا

ولد في القاهرة في ٧ تشرين (نوفمبر) ١٨٧١ وسمّي أحمد توفيق. وتوفي والده إسماعيل باشا وهو طفل عمره ثلاثة أشهر، فكفلته أخته عائشة. درس في مدرسة فرنسية، ثم جلب له المدرسون الخصوصيون، فتعلم اللغات العربية والتركية والفارسية علاوة على الفرنسية. وكان أثر شقيقته الكبرى الشاعرة في نفسه عظيماً، فورث عنها حبّ الأدب والتأنق في الألفاظ والدأب على البحث والتحقيق وكرم النفس وسموّ الأخلاق. وكانت داره ندوة أدبية يؤمها رجال الفضل والأدب مصريين وعرباً. جمع آلاف الكتب والمخطوطات، عرفت بالخزانة التيمورية، وآلت بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية.

اختير عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وعيّن عضواً بمجلس الشيوخ سنة ١٩٢٤ حتى استقال في أوائل سنة ١٩٣٠ لانحراف صحته. وأدركته الوفاة في مسقط رأسه في ٢٦

نيسان (ابريل) ١٩٣٠. وأقيمت له في بغداد حفلة تأبينية شارك فيها أحمد حسن الزيات، وألقى محمد بهجت الأثري قصيدة في رثائه مطلعها:

دنيا تجيش مآتماً وذحولا، هل أنت فيها بالغ مأمولا؟

حتى يقول:

يا ناعياً من مصر خير سراتها أعلمت أنك قد نعيت النيلا؟
إن المصاب بمثل أحمد إنما يذر النفوس تسيل منه مسيلا
علم رعى الفصحى وأحيا مجدها وأحلها فوق اللغات مقيلا

وممن رثاه أيضاً من شعراء العراق وأدبائه جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي والدكتور مصطفى جواد، كما رثاه شعراء مصر وسوريا ولبنان وفلسطين.

ومن كتب أحمد تيمور التي طبعت: التصوير عند العرب، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة، تصحيح لسان العرب، تصحيح القاموس المحيط، اليزيدية ومنشأ نحلتهم، تاريخ العلم العثماني، ضبط الأعلام، لعب العرب، أبو العلاء المعرّي وعقيدته، الألقاب والرتب، الآثار النبوية، أعيان القرن الرابع عشر، الأمثال العامية، الكنايات العامية، تراجم المهندسين العرب، التذكرة التيمورية (مجلدان)، أوهام شعراء العرب في المعاني إلخ. وله من الكتب المخطوطة: الألفاظ العامية المصرية، قاموس الكلمات العامية (٦ أجزاء)، إلخ...

كان لأحمد تيمور صلة وثيقة بالأب أنستاس ماري الكرملي العلامة اللغوي العراقي، وقد تبادلا الرسائل في مواضيع اللغة والأدب والتأريخ والمخطوطات. جمع كوركيس وميخائيل عوّاد رسائل أحمد تيمور إلى الأب انستاس وطبعاها في بغداد سنة ١٩٤٧. أما رسائل الأب إلى تيمور فحققها وأعدها للنشر جليل إبراهيم العطيّة.

وقال معروف الرصافي في قصيدة له نظمها سنة ١٩٤٥ قبيل وفاته في ذكرى المآثر التيمورية:

لأحمد تيمور مآثر لم تزل   تشير بتعظيم اليها الأنامل
شوامخ كالأطواد عاليةالذُّرى   ولكنها لا تعتريها الزّلازل
تزيد على كرّ الجديدين جِدّةً   وتبلى الدواهي دونها والغوائل..

■ محمد تيمور

الشاعر الممثل والمؤلف المسرحي محمد بن أحمد تيمور، ولد في القاهرة سنة ١٨٩٢. رحل إلى برلين لدراسة الطبّ، لكنه انتقل إلى باريس وأولع بالأدب الفرنسي. وعاد إلى مصر بعد ثلاث سنوات (١٩١٤) فألف فرقة تمثيلية عائلية ووضع مسرحيات ورفع مستوى المسرح المصري بمقالاته النقدية واقتراحاته التي استمدّها من دراسته للمسرح الفرنسي.

كان شاعراً وجدانياً رقيقاً. شعر بدنوّ أجله وهو في ميعة الشباب فقال:

هيئوا لي في باطن الأرض قبراً   ودعوني أنام تحت التراب
في ظلام القبور راحة نفسي   ومن النور شقوتي وعذابي...

وتوفي في مسقط رأسه في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٢١.

نشرت مؤلفاته بعد وفاته في ثلاثة مجلدات: وميض الروح (ويضم ديوان شعره وكتاباته الأدبية وبعض القصص والخواطر)، حياتنا التمثيلية (تاريخ التمثيل، نقد الممثلين، رواية الهاوية إلخ.)، المسرح المصري (عبدالستار أفندي، العصفور في القفص).

محمود تيمور

الأديب القاصّ محمود بن أحمد تيمور، ولد في القاهرة في ١٦ حزيران (يونيو) ١٨٩٤. التحق بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة، لكن المرض أقعده عن مواصلة الدراسة. مال إلى الأدب فكان رائد القصة القصيرة، كتب قصصه أول الأمر بالعامية المصرية، ثم أتقن اللغة الفصحى واتخذها أداة كتابته. وقد وفّق، وهو العصامي، لتصوير أبناء الشعب والطبقة الكادحة في حياتهم اليومية بلهجتهم العامية. ونظم في شبابه الشعر المنثور وترجم قطعاً أدبية وبحوثاً عن الفرنسية.

انتخب محمود تيمور عضواً بمجمع اللغة العربية بمصر في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ وعضواً مراسلاً بالمجمع العلمي العراقي في ١٩٦١. وقد نال جائزة مجمع اللغة العربية لسنة ١٩٤٧ وجائزة الملك فؤاد الأول لعام ١٩٥٠ وجائزة واصف غالي باشا لعام ١٩٥١ وجائزة الدولة التقديرية في الأدب لعام ١٩٦٣.

من مجموعاته القصصية وسائر مؤلفاته: الحاج شلبي، أبو علي عامل أرتست، الأطلال، قلب غانية، زامر الحيّ، مكتوب على الجبين، كل عام وأنتم بخير، تمر حنّا عجيب، إحسان للّه، نبّوت الخفير، شمروخ، كليوباترا في خان الخليلي، المصابيح الزرق، المخبأ رقم ١٣، المزيّفون، عوالي، شفاه غليظة، سلوى في مهبّ الريح، إلى اللقاء أيها الحبّ، المنقذة، نداء المجهول، فرعون الصغير، أشطر من إبليس، كذب في كذب، اليوم خمر، النبيّ الإنسان، أبو علي الفنّان، غرام في مدينة المعابد الأربعة، بنت الشيطان، ابن جلا (مسرحية ١٩٥٠)، أبو الشوارب (١٩٥٥)، معجم الحضارة (١٩٦٢) الأدب الهادف، شفاء الروح، دراسات في القصة والمسرح، مناجيات للكتب والكتّاب، أنا

والمسرح، الأدب العربي في مائة السنة الأخيرة، ملامح وغضون، أبو الهول يطير، شمس وليل، جزيرة الجيب (١٩٦٤)، إلخ...

توفي محمود تيمور مصطافاً في لوزان في ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٧٣.

كتب محمود تيمور قصصه في بادىء الأمر باللهجة العامية المصرية ثم انتقل إلى اللغة الفصحى. وقد تأثر بفن القاصين الفرنسيين وسار على نهجهم، لكنه درس الحياة الاجتماعية الشعبية في بلده وعبّر عنها بأسلوب واقعي، معبّداً في قصصه، كما قال الناقد الدكتور شوقي ضيف، طريقاً جديداً بدأه من قبله أخوه محمد، مستمداً من البيئة المصرية بأشخاصها وجوّها وصورها المختلفة في الريف والمدينة. وقد نزع في أدبه إلى الخير والإصلاح الاجتماعي، وسعى إلى كشف نقائص المجتمع لغاية خلقية. ولم يقف عند غايات محلية، بل جعل أقاصيصه تتسع لنزعات إنسانية عامة كنزعة الخير والكمال والإحساس بالجمال في الطبيعة أو في الموسيقى والأشياء. واعتبره الدكتور ضيف مؤسس فنّ الأقصوصة في الأدب العربي الحديث. وقد ترجم الكثير من قصصه إلى الفرنسية والإنكليزية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى.

عمل محمود تيمور أيضاً في المجال المسرحي، فعني في مسرحياته بالجوانب الاجتماعية في بيئته وبيئة الريف وحياة الفلاحين. قال الدكتور ضيف إنه يمسح دائماً على عمله بتحليلات نفسية يصوّر فيها الطبيعة الإنسانية، ومن هنا كان صراع مسرحياته غالباً يدور بين العقل والغريزة الباطنة.

وكتب في سنواته الأخيرة دراسات أدبية ولغوية، لكن اسمه خلّد في القصة التي شملت معظم نواحي أدبه.

الشيخ محمد عَبْدُه

الإمام المصلح الشيخ محمد عبده، نسبه خير الدين الزركلي في «أعلامه» إلى آل التركماني، لكن المؤرخ المحقق محمد أمين زكي ترجم له في كتابه «مشاهير الكرد وكردستان» ونعته بالكردي.

ولد محمد بن عبده بن حسن خير الله في محلة نصر التابعة لمركز شبراخيت من أعمال مديرية البحيرة بمصر سنة ١٨٤٩ ونشأ فيها. أهمل تعليمه في مطلع صباه، فمال إلى السباحة والرماية وركوب الخيل، ثم سلِّم إلى المؤدب فاستظهر القرآن. ودرس بعد ذلك في الجامع الأحمدي بطنطا؛ ثم انتقل إلى القاهرة وانتمى إلى الأزهر سنة ١٨٦٦ ونال شهادة العالمية سنة ١٨٧٧.

ووفد إلى مصر سنة ١٨٧١ أوحد زمانه السيد جمال الدين الأفغاني، فاتصل به محمد عبده ولازمه وأخذ عنه الحكمة والمنطق وتشرّب بمبادئه الإصلاحية الحرّة. وقد لخّص محاضراته في صحيفة مصر لصاحبها أديب إسحق، فلما زايل الأفغاني القطر المصري، إذ أمر بالخروج منه سنة ١٨٧٩، قال: «إنّي خلّفت في مصر خيراً كثيراً في علم الشيخ محمد عبده».

اختير محمد عبده بعد تخرّجه، مدرساً للأدب والتأريخ الإسلامي بدار العلوم ومدرسة الألسن (١٨٧٨)، وأمر في السنة التالية عند إخراج استاذه من مصر بالنزوح إلى بلده، ضيقاً بآرائه الحرة ونزعته الإصلاحية. لكن مصطفى رياض باشا اختاره سنة ١٨٨٠ لتحرير «الوقائع المصرية»، فأصلح من لغتها وجعلها منبراً لنبهاء الكتّاب، ومنهم الشاب سعد زغلول. ونشبت سنة ١٨٨٢ الثورة العرابية فاتّهم بممالأة

أصحابها ودعي إلى مغادرة بلاده، فمضى إلى بيروت وعمل في التدريس في الكلية الإسلامية التي أنشأها الشيخ أحمد عباس الأزهري. ولم يلبث أن لحق بأستاذه الأفغاني في باريس، فأنشأ صحيفة «العروة الوثقى» الداعية إلى حرية الفكر ومناهضة الاستعمار وبثّ الأفكار الإصلاحية. وزار في أثناء ذلك انكلترا وتونس.

ثم عاد الشيخ محمد ثانية إلى بيروت سنة ١٨٨٥، فتولى التدريس في المدرسة السلطانية، ووضع آنذاك «رسالة التوحيد» وشرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ونهج البلاغة وعرّب رسالة الأفغاني في الردّ على الدهريين. وتعلم اللغة الفرنسية على كبر، وأفاد منها في توسيع مداركه وإكمال ثقافته العصرية.

وسمح له بالعودة إلى مصر سنة ١٨٨٨ فعيّنه الخديو محمد توفيق باشا قاضياً في المحاكم الأهلية، وعهد إليه بإلقاء المحاضرات في الأزهر في موضوع البيان وتفسير القرآن. ثم رفّع مستشاراً في محكمة الاستئناف سنة ١٨٩١، ونصّب عضواً في مجلس إدارة الأزهر. وعيّن سنة ١٨٩٩ مفتياً للديار المصرية، فجعل لهذا المنصب مقاماً خطيراً، وشمل برعايته رجال الفضل والأدب، ومنهم عبدالمحسن الكاظمي ومحمد حافظ إبراهيم. وعين في الوقت نفسه عضواً دائماً بمجلس شورى القوانين، فكان صوته مسموعاً في كل قضية طرحت على المجلس سواء كانت شرعية أم قانونية أم اقتصادية أو إدارية. وانتخب رئيساً للجمعية الخيرية الإسلامية فبذل جهوداً صادقة في ميدان الرعاية والإحسان.

اختلف في أعوامه الأخيرة مع الخديو عباس حلمي الثاني والزعيم الوطني مصطفى كامل باشا، فاضطر إلى الاستقالة من الافتاء. ومرض واشتدت عليه العلة فأدركه الحمام في

الاسكندرية في ١١ يوليو ١٩٠٥ ودفن في القاهرة باحتفال مهيب. وقد قال في أثناء مرضه:

ولست أبالي أن يقال محمّد أبلّ واكتظت عليه المآتم
ولكنّ ديناً قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

مدحه عبدالمحسن الكاظمي فقال:

يا عالم الدنيا الوحيد، إليكها من شاعر الدنيا العليم الأوحد
لأواصلنّ بك القوافي ناشراً عصر ابن أوس والوليد وأحمد
وأؤلفنّ بك الشوارد مالئاً رحب الأقالم بالقوافي الشرّد

وقال أيضاً:

حجّة الخلق آية الصدق سيف الحقّ سرّ المهيمن العلّام

ورثاه عند وفاته فقال:

أقسمت لا أسلو الإمام وذاك جهد المقسم
أصبحت بعدك، يا محمّد، بين شدقي أرقم....

وقال محمد حافظ إبراهيم في رثائه:

سلام على الإسلام بعد محمد سلام على أيامه النّضرات
على الدين والدنيا، على العلم والحجى على البرّ والتقوى على الحسنات

كان محمد عبده داعياً إلى التسامح والتفاهم والتعاون بين الملل وإحكام الصلات الأدبية والاجتماعية. ومع أنه ردّ على خصوم الإسلام ومنتقديه، وكتب في تفضيل الدين الإسلامي من حيث سعة أفقه، فإنه كان أبعد ما يكون عن التعصب. قال أحمد حسن الزيّات يذكره:

«غام أفق الدين بسحب البدع والأضاليل، فأطلع الأستاذ من فكره وعلمه نيّراً بدّد غيوم الباطل وجدّد رسوم الحق. ورأى العلم قد أخذ يُنْغِض إلى الدين رأسه فوقف بينهما موقف المؤلف الموفّق،

كما فعل ابن سينا وابن رشد من قبل. وأخذ يفسّر القرآن بلسان العلم والعقل، وكتب رسالته في التوحيد بقلم عبدالقاهر (الجرجاني) فقرّب العقائد من الأفهام وحسر عنها ظلال الإبهام. وسمع ألسنة المبشرين والمستعمرين تمتدّ إلى جوهر الإسلام بالإفك، فقطعها بالأدلّة النواهض والحجج الملزمة... وجملة القول إن الإمام محمداً من أولئك الأعلام المجتهدين والعلماء المحققين الذين يصطفيهم الله من خلقه لنصرة حقه، فيجددون حبل الدين ويشيدون أركان العلم ويدفعون عن الأرض الفساد».

وتحدث الزيات عن أسلوبه في الكتابة فقال إن له في الترسّل أسلوباً خاصاً كأنه قِطع الرياض. وقد ينحو في رسائله نحو ابن العميد فيتكلف السجع ويكلف بالصنعة ويقصد قصد الجاحظ، ويتصرّف في أنواع الكلام يلبس كل معنى ما يلائمه من الأساليب.

وقال فيه المحامي الإنكليزي برود لي في كتابه «تاريخ محاكمة الثورة»:

«إنه ربما كان أعظم الناس موهبة بين الرجال الوطنيين المصريين... ولا شك أنه ساعد من قبل كثيراً على جعل الرأي العام عاملاً حقيقياً في الترقي المصري. ولم يكن متهوراً في الدين، بل هو من المسلمين القائلين بالتوسّع الشديد. وكانت أفكاره السياسية تنطبق على رأي الجمهور الحرّ.... ووطنيّته التي لا شائبة للأنانية فيها هي التي حالت دون استياء رفاقه المتحمّسين من خطبه الدينية علانية، حتى أن عرابي باشا صديقه قال عنه مرة: «إن رأي الشيخ عبده أصلح للقبعة منه للعمامة».

دعا محمد عبده إلى الاحتكام إلى القرآن والسنّة وفتح باب الاجتهاد والتوفيق بين العقل والوحي، وكان من أتباع الإمام الغزالي، وتأثر خطى ابن تيمية وابن قيّم الجوزية. عارض البدع والخرافات، ونادى بتفوُّق الأخلاق على الشعائر في العقيدة ووجوب محاكمة التقاليد وعدم اتباعها دون رويّة. دعا إلى تجديد اللغة العربية والاعتراف بحقوق الشعب وقبول

المدنية الحديثة، على أن لا تخالف تعاليم الدين. عارض الاستعمار الأوروبي وندّد بالاستبداد في البلاد الإسلامية. وعمل ما وسعه العمل لإصلاح شؤون الجامع الأزهر وتثبيت أركان الأسرة وإصلاحها.

قال الدكتور شوقي ضيف:

«ولا نبالغ إذا قلنا إنه (أي محمد عبده) أكبر مصلح ديني عرفته الأمم الإسلامية في عصرها الحديث. فقد كان واسع الأفق بصيراً بتعاليم الإسلام وغاياته السامية، وكان يدعو دعوة جريئة إلى تحرير الفكر من كل تقليد، وأن نفهم الدين على طريقة السلف في عصر الصحابة والتابعين الأولين، قبل أن يظهر الخلاف بين المذاهب الإسلامية المختلفة. وكان يعجب بالمعتزلة وآرائهم، لأنه رآهم متحررين في أفكارهم. وقد دعا إلى العلم الحديث، فالدين الصحيح لا يخالف العلم وحقائقه الثابتة، بل إنه يدعو إلى البحث في أسرار الكون واكتشاف قوانينه، وكان ذلك يعدّ في عصره ثورة على الدين ورجاله الذين رانَ عليهم غير قليل من الجمود».

وقال يوسف أسعد داغر البحاثة اللبناني:

«وقد هيمنت شخصية محمد عبده على مجاري التفكير في مصر في ختام القرن التاسع عشر والسنوات الخمس الأولى من مستهلّ القرن العشرين. وقد تخلّف عن تعاليمه وآرائه ودعوته مدرسة حديثة تسعى للتوفيق بين الإسلام ومطالب الحياة الجديدة، وإليها تعزى اتجاهات التجديد في الإسلام الحديث، إذ قوّى الروح الدينية والاجتماعية والأدبية والوطنية في مصر والشرق».

ترك من المؤلفات: تفسير القرآن الحكيم (ولم يتمّه)، وشرح مطوّل لمقامات بديع الزمان، وشرح نهج البلاغة، ورسالة التوحيد (١٨٩٧)، والردّ على هانوتو (وهو جبرائيل هانوتو المؤرخ الأديب ووزير الخارجية الفرنسية الذي وازن بين الإسلام والمسيحية فادعى أن الإسلام يحمل الإنسان على الضعف والجمود، بينما العقيدة المسيحية تقول بحرية الإنسان وإرادته وتدفعه إلى العمل والجدّ. وقد ردّ محمد عبده على

دعاوى هانوتو بمقالات نشرها في «المؤيد» سنة ١٩٠٠، ثم كانت أساساً لكتابه «الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية»). وله أيضاً: رسالة الواردات (في الفلسفة والتصوّف)، الإسلام والردّ على منتقديه، الردّ على الدهريين (ترجمه والأصل للأفغاني) إلخ...

وجدير بالذكر أن محمد عبده استقال من الإفتاء عند تولّي الشيخ عبدالرحمن الشربيني مشيخة الأزهر وتعريض الخديو عباس حلمي الثاني به في خطبة ألقاها في تلك المناسبة. ولم يمض وقت طويل حتى مرض ومضى إلى الرفيق الأعلى.

من أدب الشيخ محمد عبده.
كتب إلى بعض أخصّائه من سجنه إثر الثورة العرابية كتاباً بليغاً طويلاً يصف حالته، قال منه:

تقلّدتني الليالي وهي مدبرة كأنني صارم في كفّ منهزم

... اشتدّ ظلام الفتن حتى تجسّم بل تحجّر، فأخذت صخوره من مركز الأرض إلى المحيط الأعلى، واعترضت ما بين المشرق والمغرب وامتدّت إلى القطبين، فاستحجرت في طبقاتها طباع الناس، إذ تغلّبت طبيعتها على المواد الحيوانية أو الإنسانية فأصبحت قلوب المثقلين كالحجارة أو أشدّ قسوة...

رأيت نفسي في مَهْمَهٍ لا يأتي البصر على أطرافه في ليلة داجية غُطّي فيها وجه السماء بغمام سوء فتكاثف ركاماً ركاماً. لا أرى إنساناً ولا أسمع ناطقاً ولا أتوهّم مجيباً. أسمع ذئاباً تعوي وسباعاً تزأر وكلاباً تنبح كلها يطلب فريسة واحدة هي ذات الكاتب. والتفّ على رجلي تنّينان عظيمان، وقد خويت بطون الكلّ وتحكّم فيها سلطان الجوع. ومن كانت هذه حاله فهو لا ريب من الهالكين.

تقطّع الأمل وانفصمت عروة الرجاء وانحلّت الثقة بالأولياء

وضلّ الاعتقاد بالأصفياء. وبطل القول بإجابة الدعاء وانفطر من صدمة الباطل كبد السماء...

سقطت الهمم وخربت الذمم وغاض ماء الوفاء وطمست معالم الحق وحرّفت الشرائع وبدّلت القوانين، ولم يبقَ إلاّ هوى يتحكم وشهوات تُقْضَى وغيظ يحتدم وخشونة تنفّذ. تلك سنّة القدر، والله لا يهدي كيد الخائنين.

ذهب ذوو السلطة في بحور الحوادث الماضية يغوصون لطلب أصداف من الشُّبَه ومقذوفات من التّهم وسواقط من اللَّمَم ليموّهوها بمياه السّفسطة ويغُشّوها بأغشية من معادن القوّة ليبرزوها في معرض السّطوة ويغشوا بها أعين الناظرين، لا يطلبون ذلك لغامض يبيّنونه أو لمستوى يكشفونه أو لحقّ خفيّ فيظهرونه أو خَرْق بدا فيرقّعونه أو نظام فاسد فيصلحونه. كلاّ، بل ليثبتوا أنهم في حبس من حبسوا غير مخطئين. وقد وجدوا لذلك أعواناً من حلفاء الدّناءة وأعداء المروءة وفاسدي الأخلاق وخبثاء الأعراق، رضوا لأنفسهم قول الزُّور وافتراء البهتان واختلاق الإفك. وقد تقدموا إلى مجلس التحقيق بتقارير محشوّة من الأباطيل ليكونوا بها علينا من الشاهدين. كلّ ذلك لم تأخذني فيه دهشة ولم تحلّ قلبي وحشة، بل أنا على أتمِّ أوصافي التي تعلمها غير مبالٍ بما يصدر به الحكم أو يبرمه القضاء، عالماً بأنّ كل ما يسوقه القدر وما ساقه من البلاء فهو نتيجة ظلم لا شبهة للحقّ فيه، لأنّ الله تعالى يعلم، كما أنت تعلم، أنني بريء من كل ما رموني به، ولو اطّلعت عليه لولّيتَ منه رعباً وكنتَ من الضاحكين...

ثم يذكر انقلاب بعض صحبه عليه، وهو الذي أخلص لهم الودّ ودفع عنهم الأذى وسعى في مصالحهم، فتنكّروا له واتهموه لدى السلطة بما هو منه براء. ويصف قلبه الطيّب الذي يحفظ الولاء ويغار على حقوق الأولياء ويثبت على الوفاء ويرقّ على

الضعفاء ويبتعد عن الإيذاء ولو للأعداء. ويختم رسالته قائلاً:

«إن طبيعة هذا الطلب لطبيعة ناعم الخَزّ إذا اتّصل بذي الودّ، وإن كان خشناً فصعب أن ينفصل ولو مزّقته خشونته. وإن هذا القلب في علاقة مع الأودّاء كالضياء مع الحرارة، أيّما حادث يحدث وأيّما كيماويّ يدقّق، لا يجد للتحليل بينهما سبيلاً. وأظنّك في العلم بثبوت تلك الطبيعة فيه كنت من المتحقّقين». (اهـ).

■ قاسم أمين

نصير المرأة ورائد النهضة النسوية قاسم بك أمين، كان أبوه محمد بك أمين ابن أمير كردي أخذ رهينة في الآستانة، ثم جاء إلى مصر على عهد الخديو إسماعيل وانتظم في سلك الجيش المصري وبلغ فيه رتبة أميرآلاي. واقترن بكريمة أحمد بك خطاب فولدت له أولاداً أكبرهم قاسم.

ولد في بلدة طرّة بمصر سنة ١٨٦٣ وانتقل به أبوه إلى الاسكندرية فالقاهرة حيث تلقى دراسته. ثم أتم دراسة الحقوق في فرنسا في جامعة مونبلييه، فعاد إلى مصر سنة ١٨٨٥ وعيّن وكيلاً للنائب العمومي في محكمة مصر المختلطة. وتدرج في مناصب القضاء حتى كان مستشاراً بمحكمة الاستئناف. وتوفي في القاهرة في ٢١ نيسان (أبريل) ١٩٠٨.

اهتم بالإصلاح الاجتماعي منذ شبابه، فأصدر سنة ١٨٩٨ كتابه «أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ». وشفعه في السنة التالية بكتابه «تحرير المرأة» الذي أثار ضجة، وردّ عليه محمد طلعت حرب بـ «فصل الخطاب في المرأة والحجاب» ومحمد فريد وجدي بـ «المرأة المسلمة». ثم أصدر سنة ١٩٠١ كتابه «المرأة الجديدة» ردّ فيه على ناقديه وعدّل التطرف الذي في كتابه الأول.

وقد رثاه من الشعراء محمد حافظ إبراهيم وخليل مطران وعلي الجارم وعبدالرحمن شكري.

كانت دعوة قاسم أمين إلى تحرير المرأة وتثقيفها وإخراجها من العزلة التي فرضت عليها، سابقة لأوانها في مطلع القرن العشرين. ولعلها آتت أُكُلها بعد الحرب العظمى الأولى، حين خرجت المصريّات في المظاهرات احتجاجاً على الاحتلال العسكري البريطاني سنة ١٩١٩. فقال حافظ ابراهيم قصيدته الشهيرة:

خرج الغواني يحتججن ورحتُ أرقب جمعهنَّه
فإذا بهنّ تخذن من سود الثياب شعارهنّه
يمشين في كنف الوقار وقد أبَنَّ شعورهنّه....

وأنشأ قصيدة ثانية في تحيّة جمعية المرأة الجديدة:

إليكنّ يهدي النيل ألف تحيّة

أقمتنّ بالأمس الأساس مباركاً وجئتنّ يوم الفتح مغتبطات
صنعتنّ ما يعيي الرجال صنيعه فزدتنّ في الخيرات والبركات

ثم نهضت السيدة هدى شعراوي (١٨٧٩ ـ ١٩٤٧) فرئست الحركة النسائية وتقدّمت المظاهرات سافرة، فكانت ـ كما قال صاحب «الأعلام» ـ أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب.

وفي العراق لقيت دعوة قاسم أمين صدى متأخراً، فكتب جميل صدقي الزهاوي سنة ١٩١٠ في جريدة «المؤيد» القاهرية مقالاً يدافع عن المرأة. ولم تأتِ الجريدة إلى بغداد حتى قامت قيامة الشيوخ المتزمتين وخرجت مظاهرات العوام مناوئة للشاعر، حاقدة عليه، داعية إلى هدر دمه. وقد فصل من التدريس في مدرسة الحقوق ولازم داره لا يبرحها خوفاً على حياته. وقال يخاطب زوجه:

أُبُثَينُ، إن أودى جميلك خابطاً   بدمٍ له أهريق فوق رغام
فتذرّعي للخطب صبراً وامسحي   من أدمع فوق الخدود سجام

وقد انتصر له في محنته الشاعر المصريّ الحرّ وليّ الدين يكن.

ونشطت حركة تحرير المرأة ورفع الحجاب في العراق في نحو سنة ١٩٢٤/ ٢٥ فأنشئت جمعية نسائية، وكثرت المهاترات شعراً ونثراً بين أنصار السفور وخصومهم.

* * *

كتب الدكتور محمد حسين هيكل باشا عن قاسم أمين المصلح الاجتماعي، قال: «كان مع حيائه الجمّ عيوفاً يحترم نفسه وكرامته، كما يحترم الغير وحريته، فلم يجرّب عليه ضعة ولا ضعفاً. ولعلّ أقدس ما كان يجلّه من مظاهر الحرية، حرية الرأي...» ثم قال إنه كان قاضياً ممتازاً لم يقض يوماً لينال حظوة عند أحد، أو ليصفّق له الجمهور. وكان يرى أن العفو هو الوسيلة الوحيدة التي ربما تنفع لإصلاح الذنب، وأن معاقبة الشرّ بالشرّ إضافة شرّ إلى شرّ.

وقال هيكل: إن الدعوة إلى تحرير المرأة من رقّ الجهل ورقّ الحجاب، لم تكن كل برنامج قاسم الاجتماعي، بل عمل لإنشاء الجامعة الأهلية مع سعد زغلول. وكان يريد أن يجعل منها خطوة لبرنامج أوسع نطاقاً، يتناول ثورة في اللغة والأدب كالثورة التي أحدثها كتاباه في تعليم المرأة وفي رفع الحجاب.

وقد قال قاسم أمين: كلما أردت أن أتخيّل السعادة، تمثلت أمامي في صورة امرأة حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل. وكان يحب الفنون ويعتقد أن الحياة محبّة ورحمة وتسامح وسلام.

كان رجلاً مثالياً. وقال: إن الوطنية الصحيحة لا تتكلم كثيراً ولا تعلن عن نفسها.

قال أحمد شوقي يرثي قاسم أمين:

إن المصيبة في الأمين عظيمة ... محمولة لمشيئة الأقدار
في أريحيّ ماجد مُسْتَعْظَمٍ ... رزء الممالك فيه والأمصار
أوفى الرجال لعهده ولرأيه ... وأبرّهم بصديقه والجار
وأشدّهم صبراً لمعتقداته ... وتأدُّباً لمجادل ومماري...

وقال محمد حافظ إبراهيم:

لِلّهِ دَرُّك كنت من رجل ... لو أمهلتك غوائل الأجل
خُلُقٌ كأنفاس الرياض إذا ... أسحرن غِبَّ العارض الهَطِل
وشمائل لو أنها مزجت ... بطبائع الأيام لم تَحُلِ...

وقال الدكتور شوقي ضيف: إن قاسم أمين حمل راية الإصلاح الاجتماعي. وقد رأى أن من أهم أسباب تأخر مصر عن الغرب، حجاب المرأة وجهلها، وشلّ هذا الجزء الحيّ في المجتمع وإهدار حقوقه في الزواج، بل في الحياة. فكتب في ذلك مقالات في صحيفة «المؤيد» سنة ١٩٠٠ جمعها بعد ذلك في كتابه «تحرير المرأة».

■ عثمان أبو بكر دِقْنَة

أمير الأمراء في جيش محمد أحمد المهدي السوداني، الزعيم الديني الذي حارب الجيش المصري البريطاني سنة ١٨٨٢ ـ ٨٥ وتغلب عليه واستولى على الخرطوم، ثم أدركته الوفاة بعد أمد قصير سنة ١٨٨٥.

ولد عثمان في سنة ١٨٣٧ وادّعى انه من سلالة خلفاء بني العباس. لكن قيل إن أجداده من جهة أبيه أكراد من ديار بكر، خدموا في الحملة العسكرية التي أرسلها السلطان سليم الأول العثماني إلى سواكن في نحو سنة ١٥١٨ وأقاموا فيها مع عشيرة البيجا المحلية. بدأ عثمان حياته في التجارة البحرية مع

السواحل العربية، وقبض عليه البريطانيون سنة ١٨٧٧ لحمله الرقيق إلى السودان، فسلموه إلى السلطات المصرية التي زجّته في السجن.

عاد إلى سواكن وحاول تهييج الخواطر في عهد الثورة العرابية بمصر فلم ينجح، وأرغمه الأهالي على الخروج من البلد فمضى إلى بربرة. ثم التحق بالمهدي في أوائل سنة ١٨٨٣ ومضى إلى الأبيّض. وعيّن أميراً فعاد إلى تلال البحر الأحمر وجمع جموع عشيرة البيجا وأخذ يحارب المصريين والبريطانيين منتصراً عليهم في مواقع مختلفة ومفنياً قواتهم. ودعي سنة ١٨٨٦ إلى العودة إلى أم درمان بعد أن همدت همة العشائر في القتال.

قبض عليه سنة ١٩٠٠ بعد إعادة احتلال السودان والقضاء على الحركة المهدية، فسجن في رشيد وطرة، وبعد ذلك في وادي حلفا سنة ١٩٠٨. ومال إلى التصوف في شيخوخته، وحجّ إلى مكة سنة ١٩٢٤، ثم عاد إلى وادي حلفا حيث توفي سنة ١٩٢٦.

نال شهرة واسعة في المعارك لجرأته وإقدامه وبسالته.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٨ [illegible]

[illegible]

الشيخ محمد الكردي

الفقيه الشافعي في الديار الحجازية الشيخ محمد بن سليمان الكردي، ولد بدمشق سنة ١٧١٥ ونشأ في المدينة وتولى إفتاء الشافعية فيها إلى وفاته سنة ١٧٨٠.

وضع كتباً متعددة منها: الفتاوى، الحواشي المدنية على شرح ابن حجر للمقدمة الحضرمية (في جزأين)، شرح فرائض التحفة، عقود الدرر، فتح الفتّاح (في الحجّ)، زهر الربى في بيان أحكام الربا، الفوائد المدنية فيمن يفتى بقوله من أئمة الشافعية، الثغر البسّام إلخ..

علي الزهري الشرواني

علي بن محمد بن علي الزهري الشّرْواني، ولد في المدينة سنة ١٧٢٢ وتوفي بها سنة ١٧٨٥. كان رئيس علماء الحنفيّة فيها، ووضع حواشي وهوامش فقهية ومنظومات.

■ محمد ماجد الكردي

محمد ماجد بن محمد صالح بن الشيخ فيض الله، انتقل جدّه إلى مكة من بلاد الكرد فولد فيها سنة ١٨٧٥ ونشأ شغوفاً بالكتب، فأسس مطبعة واحترف تجارة الكتب ونشر كتباً كثيرة. وقد اضطهد في عهد الشريف حسين، فلما آلت البلاد إلى الملك عبدالعزيز آل سعود خرج من عزلته وعيّن عضواً بمجلس الشورى فوكيلاً لإدارة المعارف فمديراً للأوقاف.

توفي في مسقط رأسه سنة ١٩٣١. وقد خلّف آثاراً خطية منها: معجم كنز العمال، معجم التخاميس، المنتخبات الماجدية، وفهرس لمكتبته الخاصة التي عني بجمعها.

هولو باشا وأسرته

محيي الدين أبو الهول المعروف باسم هولو باشا إبن عمر بن عبدالقادر العابد الكردي، من رجال الدولة العثمانية، اتصل بسلاطين آل عثمان وتقلد مناصبهم. كان أمير الحجّ سنة ١٨٧٧ وتوفي سنة ١٨٩٥.

اشتهر ولده أحمد عزت باشا مستشار السلطان عبدالحميد الثاني، ولد بدمشق سنة ١٨٥٥ ودرس في بيروت وعيّن مفتشاً عدلياً في سوريا. كان في بادىء أمره معروفاً بتأييد الحرية والإصلاح، وأصدر جريدة أسبوعية بالعربية والتركية باسم «دمشق» (١٨٧٨)، ثم سافر إلى الآستانة واتصل بالسلطان عبدالحميد عن طريق الشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي، وأصبح كاتب السلطان الثاني (١٨٩٥). كان من دهاة رجال السياسة، وقد سعى في توطيد صلات تركيا بالدول الأوروبية وإنشاء سكة حديد الحجاز.

غادر تركيا بعد انقلاب سنة ١٩٠٨ فمضى إلى لندن وجعل يتنقل بين انكلترا وسويسرا وفرنسا، ثم استقرّ أخيراً في مصر حيث أدركته الوفاة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣. وقد ترجم عن التركية: حقوق الدول، تأريخ جودت إلخ.

واشتهر بعد ذلك محمد علي بك العابد ابن أحمد عزت باشا رئيس الجمهورية السورية، ولد في دمشق سنة ١٨٧٢. درس في مدرسة غلطه سراي في العاصمة التركية، ثم شدّ الرحال إلى باريس ودرس الحقوقي. وعاد إلى استانبول فعين في دائرة المشاور الحقوقي لوزارة الخارجية. وتدرّج في مناصب الوزارة، حتى عيّن وزيراً مفوضاً لتركيا في واشنطن سنة ١٩٠٥. وظل في منصبه حتى صدور الدستور في تموز (يوليو) ١٩٠٨، فعاش متنقلاً بين سويسرا وفرنسا وانكلترا ومصر. ووضعت الحرب العظمى أوزارها فاستقرّ في القطر المصري.

عاد إلى دمشق في صيف ١٩٢٠، فانتخب نائباً (١٩٢٢). وعيّن وزيراً للمالية في مجلس الاتحاد السوري الذي أنشأته الدولة الفرنسية المنتدبة (١٩٢٢ ـ ٢٣). وأعيد انتخابه للنيابة عن دمشق في آخر نيسان ١٩٣٢، واختير رئيساً للجمهورية السورية من ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٣٢ إلى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٦.

توفي في باريس في ٢٢ تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٣٩ ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن فيها.

■ إبراهيم بك هنانو

الزعيم الوطني السوري إبراهيم بن سليمان أغا هنانو، ولد في كفر حارم غربيّ حلب سنة ١٨٦٩ لأسرة حلبية قديمة كردية الأصل. درس في المكتب الملكي الشاهاني في استانبول، وتقلد وظائف إدارية مختلفة في العهد العثماني، وكان قائممقاماً في أقضية مختلفة. وعاد إلى بلدته سنة ١٩٠٨ فانتخب عضواً بالمجلس العمومي في حلب، ثم تفرّغ لإدارة زراعته.

ولما دخل الجيش العربي مدينة حلب سنة ١٩١٨ عاد إليها وانتخب عضواً في المؤتمر السوري بدمشق. ثم احتلّ الفرنسيون سوريا وفرضوا عليها انتدابهم؛ فانبرى لمجاهدتهم وأقضّ مضاجعهم في شمال حلب. ثم قصد عمّان وزار فلسطين فاعتقلته السلطات البريطانية في القدس وسلّمته إلى الفرنسيين. وقد حوكم في حلب وأطلق سراحه باعتبار حركته سياسية، فانطلق إلى الميدان السياسي يعارض الدولة المنتدبة حتى توفي في حلب في تشرين الثاني ١٩٣٥.

قال المؤرخ اللبناني يوسف ابراهيم يزبك إن الزعيم السوفييتي لينين كتب أربع رسائل بخطه سنة ١٩١٩ إلى هنانو يدعوه فيها إلى التعاون مع حركات التحرّر الوطنية في المنطقة والاعتماد على مساعدة الاتحاد السوفييتي في صراع العرب العادل ضدّ الاستعمار.

رثاه عند وفاته الشعراء، فقال شاعر الشام شفيق جبري:

لمن النعش مائجاً بمصابهْ، زاحفاً بالحِمى وزهو شبابه
مشرفاً كالهدى يرفّ عليه وطن مشرق بعزّ رقابه؟...

وقال محمد سليمان الأحمد بدويّ الجبل:

أنزّه آلامي عن الدمع والأسى فتؤنسها منّي الطلاقة والبشر
وأضحك سرًّا بالطغاة ورحمة وفي كبدي جرح وفي أضلعي جمر

وقال من قصيدة أخرى في ذكراه:

كتب المجد ما اشتهت غرر المجد ونحن الكتاب والعنوان
نحن تأريخ هذه الأمّة الفخم ونحن المكان والسكّان....
حسبوا ضحكة الشعوب ارتياحاً واللظى حين يضحك البركان

وقال الشاعر العراقي أنور شاؤل:

صرخة كالرعد في قصفته يملأ الآفاق رعداً ودويّا

إنــه الــعــاصــف في ثــورتــه ... إنــه الهـاتف: يـا أبطـال، هيّـا!
سـار فوق النـار لا يخشى اللظى ... ومضى تحـت الـدواهـي يتفيّـا
غـايــة واحــدة كـانــت لــه ... قِبْلـةٌ تُـرْمَـقُ صبحـاً وعشيّـا
هــي تحــريــر بــلاد رزحــت ... تحتَ نـير يـرهق الشهم الأبيّـا

ورثاه عمر أبو ريشة:

هنـانـو، أيّ صـاعقـة أقضّت ... عـلى صرح من العليـا مشيـد؟
هنـانـو، أي سيـف أغمـدتـه ... يـد الأقـدار في غمـد الخلـود؟
ألا أنظر صحبك الغرّ الدواهي ... يشـدّون الأكـفّ عـلى الكبـود

وقال الشيخ فؤاد الخطيب:

سَلِ الفلك الـدوّار ما للكـواكب ... شواحبَ في الأبراج غير ثواقب؟
فقد عبثت أيدي الحتوف بكوكب ... تـلألأ دهراً في سمـاء الأعارب...
ومن مثـل إبراهيم نفسـاً وهمّة ... ومن كهنانو يوم زحف الكتائب؟
سلِ الوطن المفجـوع عنه فـإنّه ... ينوء بِعِبْء الحزن جمُّ المعاطب

محمد كرد علي

من أعلام الأدب العربي الحديث محمد فريد بن عبدالرزاق بـن محمد كرد علي، ولد في دمشق في آذار (مـارس) ١٨٧٦ في أسرة أصلهـا من السليمـانيـة، وقـد نزحت إلى الشام قبل قرن ونصف، كـانت أمه جـركسية وكـان أبوه تاجراً ومزارعـاً عني بتعليمه منـذ صغره، فـدرس اللغات العـربية والتـركية والفـرنسية والفـارسيـة، وقضى سنـوات في المدرسة الرشدية ومدرسـة الآباء اللعـازريين، ثم لازم الشيـخ طاهر الجزائري فـأفاد منـه وطالـع أمهات الكتب وحفظ عيـون الشعر والمقامات الأدبية، حتى مهر في الكتابة والبيان. وتولّى في العشرين من عمـره تحريـر جريـدة رسمية صـدرت في دمشق بـاسم «الشـام» فعمـل فيهـا ثـلاث سنـوات، وراسـل مجلـة

«المقتطف» الشهيرة. وزار مصر سنة ١٩٠١ فحرّر جريدة «الرائد المصري» عشرة شهور وعاد إلى دمشق. لكن السلطات التركية ضايقته لاتهامه بحرية الفكر والنزعة الاستقلالية، فنزح إلى مصر ثانية واتصل بالشيخ محمد عبده وسائر فضلائها. وأنشأ مجلة «المقتبس» في كانون الثاني (يناير) ١٩٠٦ وتولّى في الوقت نفسه التحرير في جريدة «الظاهر» و«المؤيد».

أعلن الدستور التركي سنة ١٩٠٨ وأطلقت حرية الصحافة والرأي، فعاد محمد كرد علي إلى دمشق ووالى إصدار مجلة «المقتبس» فيها. وأضاف إليها جريدة بالاسم نفسه في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٨ كانت مسرحاً لأقلام كبار الكتاب وأداة لمناهضة سياسة التتريك العثمانية. واضطهدته السلطات التركية فمضى إلى مصر وزار أوروبة ثم عاد. وترك الجريدة اليومية لأخيه أحمد كرد علي وتفرّغ للمجلة.

ونشبت الحرب العامة سنة ١٩١٤ فكاد يساق مع صحبه من دعاة الحرية إلى ديوان الحرب العرفي، لكن الوالي أحمد جمال باشا اقتنع بعدم مناوأته للحكم التركي أصلاً، فدعاه إلى إصدار جريدته، وعهد إليه تحرير جريدة «الشرق» التي أصدرها سنة ١٩١٦ وجنّد لها أقلام كبار الكتاب أمثال عبدالقادر المغربي وشكيب أرسلان وتاج الدين الحسني ومحمد حبيب العبيدي الموصلي لغرض الدعوة لتركيا وجيشها. قال خير الدين الزركلي:

> «وأمضى مدة الحرب مصانعاً بلسانه وقلمه، وظل يخشى شبح «جمال» حتى بعد الحرب».

سافر محمد كرد علي إلى الآستانة عقب خروج الأتراك من الشام، ثم لم يلبث أن عاد. وتولى تأسيس المجمع العلمي العربي في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩١٩، وكان رئيسه إلى آخر

حياته، عدا فترة قصيرة في سنة ١٩٣٧ ـ ٤١. وقد اقترن اسمه بالمجمع ومجلته وخزانة كتبه، رعى هذه المؤسسات وعني بشأنها لتؤدي رسالتها الثقافية الكاملة. وأصبح وزيراً للمعارف في وزارة جميل الألشي (أيلول (سبتمبر) ١٩٢٠) كما تولّى هذه الوزارة مرة أخرى في ظل الانتداب الفرنسي (شباط (فبراير) ١٩٢٨). رحل إلى الأقطار الأوروبية مراراً، وعيّن عضواً بمجمع اللغة العربية بمصر عند انشائه سنة ١٩٣٤.

انقطع للأدب والبحث والتدوين ووضع عشرات الكتب ومئات البحوث والمقالات، منها: خطط الشام (٦ مجلدات)، الرحلة الأنورية إلى الأصقاع الحجازية والشامية (١٩١٦)، غرائب الغرب (جزآن، ١٩١٠)، غابر الأندلس وحاضرها (١٩٢٣)، الحكومة المصرية في الشام (١٩٢٥)، دمشق مدينة السحر والشعر (١٩٤٤)، القديم والحديث (١٩٢٥)، تاريخ الحضارة (ترجمة عن الفرنسية تأليف شارل سنيوبوس)، الإدارة الإسلامية في عزّ العرب (١٩٣٤)، الإسلام والحضارة العربية (مجلدان ١٩٣٤)، أمراء البيان (مجلدان، ١٩٣٧)، أقوالنا وأفعالنا (١٩٤٦)، غوطة دمشق (١٩٤٩)، كنوز الأجداد (١٩٥٠)، المذكرات (١٩٤٨ ـ ١٩٥١) (أربعة أجزاء)، إلخ...

وحقق ونشر مؤلفات منها: رسائل البلغاء (١٩٠٨)، سيرة أحمد ابن طولون (تأليف أبي محمد عبدالله البلوي (١٩٣٩)، حكماء الإسلام (للبيهقي، ١٩٤٦) المستجاد من فعلات الأجواد (للتنوخي، مجلدان)، كتاب الأشربة (لعبدالله بن قتيبة) ١٩٤٧.

وقد أدركته الوفاة في دمشق في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٥٣. قال خير الدين الزركلي في «أعلامه»، إن حياته العلمية كانت سلسلة متصلة الحلقات من بدء نشوئه إلى يوم وفاته. وكان من أصفى الناس سريرة وأطيبهم لمن أحبّ عشرة وأحفظهم وداً، وقال

محمد كرد علي نفسه: إنه خلق عصبيّ المزاج، محباً للأنس والدعابة، عاشقاً للنظام والحرية والصراحة، كارهاً للفوضى، متألماً للظلم، محارباً للتعصب، ماقتاً للرياء.

وقال شفيق جبري:

«إذا خلا إلى نفسه فإنما يخلو إلى كتبه، وإذا اعتزل دمشق إلى ريفه في الغوطة، فإنما يعتزلها ليصغي إلى أحاديث كتاب يجالسه أصغاءه إلى حفيف شجره وزقزقة طيره وثغاء غنمه وخوار بقره».

وقال جمال الدين الألوسي:

«يعدّ محمد كرد علي من أبرز روّاد النهضة الإسلامية العربية الحديثة ومن رجال الإصلاح والتجديد والمنافحين عن الإسلام والمسلمين. جاهد بقلمه ولسانه، ونصب نفسه رقيباً على من يتصدّى للعرب بلمز أو للإسلام بغمز. وكتب في الإصلاح الديني ودعا إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي، وشدّد النكير على أهل الضلالات والبدع... وألف عشرات الكتب النافعة القيمة. وما زال يجهر في الحق ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن إلى أن التحق بالرفيق الأعلى».

وقال أيضاً:

«ظل محمد كرد علي يصور في مقالاته عصور الظلم والاستبداد ويحارب الجهل والجهلاء، ويدعو إلى التحرّر من الخرافات، ويدعو إلى التجديد والأخذ بالصالح من وسائل المدنية الحديثة، ولا سيما العلوم والصناعة... كان يعدّ السكوت عن الظلمة ضرباً من الخيانة وتدليساً للحق.... ويرى أن لا سبيل للوطن العربي أن يتخلص مما هو فيه من التخلف إلا إذا كثر الداعون إلى الحرية والناقمون على الاستبداد».

وقال شكيب أرسلان يخاطبه في أثناء جهاده في جريدته لتعرية حكم الاستبداد العثماني:

فيا كرد، لا تحزنَنْكَ الخطوب — فإنّ الهموم بقدر الهمم
ومن رام أن يتعاطى البيان — توقع أن يبتلى بالنّقم

فيـا كـرد، صبـراً عـلى محنـة فكـم محنـة شيّبـت مـن لِمَـمْ

وقال معروف الرصافي شاعر العراق:

فلـم أر في عـرب وعجم لقيتـهم ككـرد عـليّ في الـرجـال مهـذّبـا
هو العالم الحبر الذي كنت مغرماً بـآدابه منـذ الشبيبـة والصبا
فقـد كان في مصر صريـر يراعـه يؤانسني بالممتع الغضّ مطـربا
وكم كنت في الآداب والعلم كاشفاً «بمقتبس» من نـوره ما تحجّبا
إلى أن أنار الشام بالعلم عنـدما لمجمعهـا أمسى الرئيس المـرتّبا

رجال الدين والأدب

■ الأسرة الحيدرية

اشتهرت الأسرة الحيدرية بكثرة العلماء الذين أنجبتهم، ومنهم صبغة الله الحيدري الثاني مفتي الشافعية في بغداد ومؤلف «المسائل الايقانية في الأجوبة على الأسئلة الايرانية» وتوفي سنة ١٨٦٣.

وابنه ابراهيم فصيح العالم المؤرخ المتوفى سنة ١٨٨٢.

ومنهم محمد أمين بن عبيدالله الحيدري المتوفى سنة ١٨٦٣ أيضاً.

واشتهر أيضاً من علماء الأكراد الشيخ محمد الماراني استاذ عبَدالوهاب النائب وسواه من كبار العلماء. وكان - كما قال الشيخ محمد صالح السهروردي في كتابه «لبّ الألباب» - متفوّقاً في علم الكلام، وكان يركّب الأقيسة ويستنتج من المقدمات النتيجة الحاسمة. وكان ماهراً في فنّ المعقول يفحم المناظرين والمجادلين ولا سيّما الماديين والمارقين. وكان مجلس تدريسه في مدرسة السليمانية ببغداد حافلاً بالطلاب والمريدين، وتوفي في بغداد سنة ١٨٩١ عن عمر قارب السبعين.

ومنهم الشيخ أبو الهدى عيسى صفاء الدين البندنيجي بن

موسى جلال الدين القادري النقشبندي، ونسبته إلى بلدة بندنيجن التي عرفت بعد ذلك باسم مندلي شرقيّ بغداد بجوار الحدود الإيرانية. ولد في نحو سنة ١٧٨٩ ودرس على فضلاء عصره، وكان طويل الباع في العربية وآدابها واللغتين التركية والفارسية. تولى التدريس في مدرسة داود باشا ببغداد، ووضع مصنّفات في الفقه وكتاباً في مشاهد بغداد ونواحيها ومنظومات رائقة. وكانت وفاته في بغداد سنة ١٨٦٧. وقد ترجم كتاب أولياء بغداد من تأليف مرتضى آل نظمي بالتركية، وجدت مخطوطته لدى المؤرخ عباس العزاوي.

ومن العلماء أيضاً محمود الروزبهاني المتوفى سنة ١٨٥٣ وابنه عبدالرحمن المتوفى في السنة نفسها بعد أشهر من وفاة أبيه. ومنهم الحاج رسول الكردي، توفي سنة ١٨٦٠.

■ ابراهيم فصيح الحيدري

إبراهيم فصيح بن صبغة الله بن محمد أسعد صدر الدين مفتي الحنفية بن عبيدالله الحيدري الشافعي، ولد ببغداد سنة ١٨٢٠ ودرس على علمائها، وكان أديباً عالماً مؤرخاً. تولّى نيابة القضاء في بغداد ووضع تصانيف كثيرة، منها: المجد التالد في مناقب الشيخ خالد (طبع في الآستانة، ١٨٧٥)، تطبيق الهيئة الجديدة الآثار على بعض الآيات الشريفة وبعض الأخبار (الآستانة، ١٨٧٥)، أحوال البصرة (بغداد، ١٩٦١)، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (١٩٦٢)، فصيح البيان في تفسير القرآن. وله أيضاً شروح لديوان أبي تمام ومقامات الحريري وتعلقيات وحواشٍ في النحو والصرف إلخ..

توفي ببغداد في ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٨٢.

تطرّق إبراهيم فصيح في كتابه «عنوان المجد» إلى العشائر

الكردية العراقية، فذكر منها: عشيرة السورچيه والخوشناو (قال إنها كثيرة العدد وأهل شجاعة وإقدام، وعندهم قتل النفس بمنزلة شرب الماء، ولم يزل القتال دائراً بينهم. ونشأ منهم علماء فحول، منهم العلامة النحرير محمّد الخطّي) البالكية (نشأ منهم علماء أعلام منهم الوليّ أحمد الكلالي). كوزة، الكروية (بفتح الكاف وسكون الراء)، الزيبارية، المزورية (منهم شيخ مشايخ العراق الشيخ يحيى المزوري العمادي العمري النسب)، الصهران (من طيّ ومنهم حكام كويسنجق أولاد عثمان باشا)، دزدي (من طيّ وهم يتكلمون العربية)، البلباص (في غاية الكثرة والشجاعة والإقدام، منهم العلامة مولانا ضياء الدين خالد العثماني النقشبندي)، الهركي، الشوان، زند، زكمة.

وقال إن الأكراد على عداوة مع العجم (كذا)، وكلهم من أهل السنّة والجماعة على مذهب الإمام الشافعي.

■ محمد أمين الزند

محمد أمين الزند المعروف بـ«الكهية» ابن أحمد الزند العالم المدرّس، درس على علماء عصره وتولى التدريس حتى اختير مفتياً لبغداد سنة ١٨٥١ خلفاً لأبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي واستمرّ في منصبه إلى ١٨٥٤. وكان بعد ذلك كهية أي معاون والي بغداد. ثم رحل إلى الآستانة فعيّن عضواً بمجلس شورى الدولة. وتوفي في العاصمة التركية في ٥ حزيران (يونيو) ١٨٦٨.

كتب مذكرات عن وقائع بغداد، عوّل عليها المؤرخ التركي أحمد لطفي المتوفى سنة ١٩٠٧ في تأريخه الذي يتناول الأحداث من سنة ١٨٢٥ إلى ما بعد عهد المماليك، ونقل أخبارها عباس العزاوي في تأريخه الجامع «تأريخ العراق بين احتلالين».

وقد أوقف ابنه كامل بك داره التي أصبحت تعرف بـ «جامع الكهية» وخزانة كتبه الثمينة التي صارت جزءاً من خزانة الأوقاف العامة.

المفتي الزهاوي

قال شاعر العراق عبدالباقي العمري:

قد قيل لي، إذ رحت أنشد عندما — شاهدت دين محمّدٍ يتجدّد:
في مذهب النعمان بالزّوراء قد — أفتى الإمام الشافعيّ محمّد

محمد أمين فيضي بن مير أحمد بك بن حسن بك بن رستم بك ابن كيخسرو بك بن الأمير بابا سليمان جدّ الأسرة البابانية، ولد في قرية زهاو (أو زهاب)، وإليها نسب، في سنة ١٧٩٧ على الأرجح. درس في السليمانية على الشيخ معروف النودهي، ثم رحل في طلب العلم إلى سنة (سنندج) وقرأ على الشيخ محمد قسيم، ثم درس على محمد بن رسول في ساوجبلاق، وقد منحه الإجازة العلمية وهو في العشرين من عمره.

عاد إلى السليمانية، فاتخذ مسجد عبدالرحمن باشا مقراً له، ونذر نفسه للتدريس وإفادة الناس. ومضى بعد ذلك إلى كركوك فدرّس فيها أمداً. ثم يمّم وجهه شطر بغداد سنة ١٨٥٠، وقد سبقته شهرته إليها، فعين رئيساً للمدرّسين. ولم تمض سنوات قليلة حتى اختاره الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكلي مفتياً خلفاً لمحمد أمين الزند سنة ١٨٥٤، فبقي في هذا المنصب إلى وفاته في بغداد في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٠.

قضى في التدريس والوعظ والإفتاء نحواً من سبعين سنة.

قال فيه عبدالغفار الأخرس:

أرى في لفظ هذا الشهم حسناً — ينبّىء عن مدى علم عظيم
ومهما زدته نظراً بفكري — رأيت نهاه قسطاس العلوم

وقال الشيخ محمد صالح السهروردي:

«كان عالماً كبيراً ومحدثاً مفسراً نحريراً ذكياً مفرطاً صلب العقيدة قويّ الحجة، يورد على المسألة عدة أجوبة من ناحية العقل والدين، فما جادله أحد إلّا غلبه، وله بذلك قوة فائقة وشهرة عظيمة».

كانت له موهبة فائقة في النثر والنظم ومعرفة واسعة بالآداب الفارسية والعربية. قال:

لا تدعُ في حاجة بازاً ولا أسداً ... اللّه ربّك لا تشرك به أحدا

قال محمد أمين زكي في تفسير هذا البيت، إن المفتي يقصد بالباز الشيخ عبدالقادر الكيلاني وبالأسد الإمام عليّ بن أبي طالب، ويروم إفهام الناس أن لا واسطة بين الخالق والمخلوق في رفع الدعوات.

أنجب المفتي الزهاوي أثني عشر ولداً واشتهر من أولاده وأحفاده الكثيرون، وأشهرهم جميل صدقي الشاعر الكبير (١٨٦٣ ـ ١٩٣٦)، ومحمد رشيد باشا (١٨٤٨ ـ ١٩١١) وكان قائممقاماً في بعض أقضية العراق وسوريا وعضو محكمة الاستئناف في بغداد ووكيل متصرف لواء كربلاء.

ولا بدّ لنا أن نقول كلمة في سلفه في إفتاء بغداد محمد أمين بن أحمد الزند، وكان ينتمي إلى القبيلة الكردية المعروفة. درس على أبيه وسواه من العلماء، وتولّى هو نفسه التدريس حتى اختير مفتياً خلفاً لأبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي. وعيّن سنة ١٨٥٤ «كهية» أي معاوناً لوالي بغداد. ثم مضى إلى استانبول وعيّن عضواً بمجلس شورى الدولة. وتوفي في العاصمة التركية في ٧ حزيران (يونيو) ١٨٦٨.

■ رضا الطالباني

من مشاهير شعراء العراق باللّغات الكردية والفارسيّة والتركية، ينتمي إلى أسرة معروفة في كركوك، تنتسب إلى عشيرة زنكنة، وغلبت عليها شهرة قرية «طالبَان» التي سكنتها، وهي من أعمال قضاء چمچمال. وكان آباء الشاعر من مشايع الطريقة الصوفية القادرية.

كان أبو الشيخ رضا الطالباني، واسمه الشيخ عبدالرحمن خالص بن أحمد بن محمود، شاعراً وشيخ طريقة في كركوك، توفّي سنة ١٨٥٩، وطبع ديوان شعره باللغتين الفارسية والتركية سنة ١٨٦٨.

ولد في قرية قرخ بقضاء چمچمال سنة ١٨٣٧ ونشأ في كركوك. ودرس على أبيه وعلى محمد بلاغ وسعيد حلمي والملّا عبدالله جلي في كويسنجق. وعرف فضله شابّاً، فشدّ الرحال إلى استانبول سنة ١٨٦٠ وقفل راجعاً إلى كركوك بعد سنتين. وسافر إلى العاصمة التركية للمرة الثانية سنة ١٨٦٦، ثم مضى إلى الحجاز لتأدية فريضة الحجّ، ومرّ في طريقه بمصر، وعاد إلى استانبول. وتعرّف هناك بأدباء الترك وشعرائهم وفي مقدّمتهم نامق كمال (١٨٤٠ ـ ١٨٨٠)، وحظي برعاية كامل باشا الوزير التركي الكبير وأحمد باشا بن سليمان باشا الأمير البابانيّ. وقيل إنه في أثناء مكوثه في القاهرة، عهد إليه بتدريس الفارسيّة لأنجال الخديو إسماعيل.

ومضى إلى الحجّ ثم عاد إلى كركوك أخيراً سنة ١٨٧٤، ثم نزح إلى بغداد واستقرّ به المقام، وأدركه الحمام بها في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩١٠.

وقد طبع ديوان الشيخ رضا باللغات الكردية والفارسية

والتركية للمرة الأولى في سنة ١٩٣٥، وأعاد طبعه حفيده علي ابن عبدالله الطالباني ببغداد (١٩٤٦).

شعره

عرف رضا الطالباني بهجائه المقذع، حتّى لقبه بعض النقّاد بحطيئة الكرد. وكانت له مساجلات ومهاجاة مع جميل صدقي الزهاوي وغيره من أدباء عصره. نظم أيضاً في الغزل والمدح والرثاء، وله مدائح في ناصر الدين شاه إيران، والسلطانين عبدالعزيز وعبدالحميد، والأمير مصطفى فاضل، وآل بابان، والنقيب والجميل وغيرهم. وقد رصّع بعض شعره بأبيات عربية، كما في تعزيته لمصطفى ذهني باشا البابان بوفاة أخيه قادر بك، ومطلعها:

لقد أصيب حبيب القلب، وأسفا   وصار بدر سماء المجد منخسفا

والقصيدة باللغة الفارسية.

وقال يهجو إمام جامع الإمام الأعظم، وكان حافياً من العلم والفضل:

لو كان يعلم أنت من جيرانه   من قبره فرّ الإمام الأعظم

ونقل عباس العزاوي في الجزء الثامن من تأريخه بيتين له في هجاء والي بغداد عطاء الله باشا، جاء فيهما:

«إنّ الوالي الذي بلغ من العمر عتيّاً، فتجاوز المائة سنة، فلا ريب أن تعيينه يؤدّي إلى اضطراب أحوال المملكة. وإلّا فلا يتصوّر إصلاح القطر وإحياؤه بأحد الأموات. مرحى لقوة إدراك الباب العالي في إدارة الملك وتدبيره!».

وهجا قبل ذلك سرّي باشا والي بغداد وقاضيها حقي أفندي فقال بيتين بالتركية معناهما:

«وإذا كان القاضي حقي والوالي سرّي فالرماد برأس الرعيّة، والويل لكم أيها الأهلون».

وقال يهجو بعض الشيوخ المتظاهرين بالتقوى والورع:

«واجب على الشيخ أن ينام في الفجر نوم الذئاب، كيما يقال: إنّ الشيخ عابد يسهر الليالي».

وقال (نقلاً عن ترجمة الدكتور عزّ الدين مصطفى رسول):

«إنّ الفقير البائس إذا كان له عيب واحد فهو بارز أمام الأعين. والثريّ الذي يملك المال، إذا كانت لديه مائة سيّئة، فتظلّ مستورة».

وقديماً قال الشاعر العربيّ:

لَعمرُكَ إنّ المال قد يجعل الفتى	**سريًّا وإنّ الفقر بالمرء قد يزري**
وما رفع النفس الدنيّة كالغنى	**ولا وضع النفسَ النفيسة كالفقر**

وقال آخر:

إنّ الدراهم في المواطن كلّها	**تكسو الرجال مهابةً وجمالا**
فهي اللّسان لمن أراد فصاحة،	**وهي السّلاح لمن أراد قتالا**

وقد أعلن الدستور العثماني، والشيخ رضا هرم كبير السنّ، فلم يرقه وقال ما ترجمته:

«إذا كان القانون الإلّهي موجوداً، وهو الشريعة، فالباقي هذيان سواء كان سياسياً أو أساسياً».

قال من قصيدة له يذكر مآثر جدّه الملّا محمود وآله ومريديه الذين انتشروا في بقاع الأرض يردّدون «يا هو» و«يا معبود» ثم يقول:

«إنّ رضا أيضاً من تلك النحلة فاعفُ عنها، أيّها المولى، فلا يكون ورد بلا شوك، ولا بحر بلا بخار، ولا نار بلا دخان».

وأوصى الشيخ رضا أن تكتب على شاهد قبره أبيات نظمها بالفارسية، وترجمتها:

«يا رسول الله، لم لا أدخل، مثل كلب أهل الكهف، إلى الجنّة برفقة

زمرة أحبابك؟ هل يمكن أن يذهب الكلب إلى الجنة وأنا إلى الجحيم، وهو كلب أصحاب الكهف، وأنا كلب أصحابك؟».

وقال في قصيدة كردية له «أرض البابان»:

«أذكر السليمانية حينما كانت عاصمة آل بابان، ولم تكن خاضعة للفرس ولا عبد رقّ لآل عثمان.

وقف الشيوخ والملالي والزهّاد بنظام أمام باب القصر، محجّة أرباب الحاجات. ولم يكن سبيل إلى مجلس الباشا بسبب طوابير العسكر، وقد ارتفع صليل الموسيقى والنقّارة إلى مقام كيوان.

أسفاً على ذلك الزمان، ذلك العهد، ذلك العصر، ذلك اليوم...

كان سليمان عصره، إذا شئتم الحقيقة، أبو سليمان.

يا أيّها العرب، أنا لا أنكر فضلكم، فأنتم الأفضلون، لكن صلاح الدين الذي قهر الدنيا كان من رجال الكرد...».

وقد حدثني سامي خوندة أن الشيخ رضا الطالباني كان في شيخوخته يغشى مجالس أشراف بغداد ورجالاتها، ومنها ديوان أبيه عبد خوندة. وكان يصطحب دائماً بعض أصحابه، فإذا ارتجل شعراً، بادر صاحبه إلى تدوينه حرصاً عليه من الضياع.

وجدير بالقول إن الشيخ رضا نظم الشعر بالفارسية أيضاً، وله مقطوعة نقلها معروف الرصافي إلى العربية:

إنّ هذا الإيوان «إيوان كسرى» دكّه الدهر بالخطوب وهَدَّهْ
فهو يحكي فتحاً لثغر نذير صائح: البقاء لله وَحْدَهْ

محمّد المحوي

الشاعر الكردي المتصوّف الشيخ محمّد المحوي بن الشيخ عثمان البالخي، المنسوب إلى قرية بالخ من أعمال شهربازار. ولد في السليمانية سنة ١٨٣٦، ودرس علوم الدين ومبادىء التصوّف على أبيه، وتتلمذ بعد ذلك للمفتي محمد فيضي الزهاوي.

ومضى لأداء فريضة الحج، وعرج في طريق عودته على الآستانة. وشيّد له بأمر السلطان عبدالحميد الثاني رباط في السليمانية، فانصرف إلى التدريس والإرشاد، حتى وافته منيّته في تلك البلدة في أيلول (سبتمبر) ١٩٠٩.

ذكره المؤرخ الوزير محمد أمين زكي في كتابه «تاريخ السليمانية»، فقال: إنه كان طويل الباع في الكردية والفارسية والعربية، وقد طبع علي كمال ديوان أشعاره في السليمانية (١٩٢٠). ومعظم قصائده وغزلياته يتعلق بالدين وفلسفته، كقوله:

إن القلب محروم عن إدراك الحقائق بدون سمة العشق. يا محوي، لا بدّ للعارف أن يستعمل عينيه للإبصار.

وقال أيضاً:

إن فقيراً مثل محوي أريحيّاً كردياً يماثل ملك الفرس بديوانه.

وقال: نحن قافلة المتعبين الظامئين، نتوهّم أنّ دنيانا مياه نرتوي منها، لكن دنيانا الفانية ما هي إلا عاصفة رملية، تشبه الماء من بعيد.

لذلك، فإن كل الأحياء يموتون خنقاً ويذهبون، وكل ما يعملون من أجل الخلود والبقاء لا يعدو عملاً صبيانياً شبيهاً بحركة أمواج البحار.

■ صالح حريق

الشاعر الكردي الملا صالح حريق. ابن الملا نصر الله، ولد في قرية زيوية من أعمال السليمانية سنة ١٨٦٦، وتنقل في أنحاء كردستان طلباً للعلم، فبرع في الإلهيات وتضلّع من اللغة الفارسية.

أقام في السليمانية أمداً طويلاً، ثم انتقل إلى ناحية ساوجبلاق، وانتظم في سلك الطريقة النقشبندية أخذها عن الشيخ عثمان الطويلي وقضى وقته في المطالعة والتدريس، حتى توفي هناك سنة ١٩٠٩.

ذكره المؤرخ الوزير محمد أمين زكي في «تاريخ السليمانية» وقال: إنه كان ينظم الشعر بالكردية والفارسية والعربية، وله كثير من الأشعار الرائعة الجذابة. وقد طبع ديوان شعره الكردي في بغداد سنة ١٩٣٨.

■ أحمد الملّا قادر

الشاعر الكردي الملا أحمد بن الملا قادر المعروف باسم «صائب» ولد في السليمانية سنة ١٨٥٤، وتلقى مبادىء العلوم والفارسية على والده، ودرس العلوم الدينية على شيوخ بلده. وعين في النيابة الشرعية في زاخو، فعضواً بمحكمة بداءة السليمانية، فنائب قاضي حلبجة واشتغل في التدريس في مدرسته الخاصة، ونظم الشعر بالكردية والفارسية والتركية.

توفّي سنة ١٩١٠.

محمد أمين الكردي

الواعظ المؤلف المتصوّف الشيخ محمد أمين الكردي ابن الشيخ فتح الله الإربلي ولد في أربيل ودرس بها. وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عمر التّويلي. مضى للحجّ إلى مكة، ثم قصد المدينة وألقى الدروس في المسجد النبوي. وأمضى عشر سنين في الحجاز، ثم مضى إلى مصر وانتسب إلى رواق الأكراد بالجامع الأزهر، وأصبح وكيلاً لإدارته. وضع مؤلفات في الفقه والتصوّف والأخلاق، وترجم «خلاصة التصانيف» للإمام الغزالي عن الفارسية. ونشر الطريقة النقشبندية فانتسب إليه خلق كثير.

توفي في القاهرة في ٩ شباط (فبراير) ١٩١٤ شيخاً هرماً.

من مؤلفاته: تنوير القلوب (١٩٠٤)، سعادة المبتدئين في علم الدين (١٩١٢)، ضوء السراج (١٩٠٩)، فتّاح المسالك في إيضاح المناسك، مرشد العوام لأحكام الصيام (١٩١٣)، هداية الطالبين لأحكام الدين (١٩١٢)، إرشاد المحتاج إلى حقوق الأزواج (١٩١٤)، إلخ..

وهو غير الشيخ محمد أمين الكردي المعروف بـ«الملا معنوي»، ذكره إبراهيم الدروبي في كتابه «البغداديون: أخبارهم ومجالسهم» ونعته بالفضل والظرف والتعصّب وحبّ الجدل والعطف على الحيوان. وكان له ولع بالكيمياء والسّحر.

درس على المفتي محمد فيضي الزهاوي والشيخ عبدالسلام مدرس الحضرة الكيلانية، وعبدالوهاب النائب. وتوفي ببغداد في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٤.

■ عبدالرحمن القره داغي

كان أبوه الشيخ محمد القره داغي من رجال الدين المرموقين في أنحاء كردستان، وقد ولد الشيخ عبدالرحمن في قره داغ من أعمال السليمانية في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٨٣٨ ودرس على والده. ثم رحل إلى بغداد سنة ١٨٥٩ فلازم المفتي محمد فيضي الزهاوي ودرس عليه. وعاد إلى مسقط رأسه بعد سنة واحدة، وتصدّى للتدريس والتأليف، وانتظم في سلك مريدي الطريقة النقشبندية.

وانتقل إلى كركوك سنة ١٨٨٢، ثم أمّ بغداد في السنة التالية، فعهد إليه التدريس في التكية البكتاشية المعروفة باسم مسجد بابا كركر، ومدرسة أبي يوسف في الكاظمية. وتخرّج عليه نخبة من العلماء، منهم عبدالوهاب النائب ومحمود شكري الألوسي وعبدالملك الشوّاف. وقد وافته المنيّة في بغداد في ٢٣ أيار (مايو) ١٩١٧.

وضع تصانيف عديدة منها: دقائق الحقائق، الإيقاظ في شرح الألفاظ، أسنى المطالب في بيان علم الواجب، تحفة اللبيب (في المنطق)، الأجوبة البهية في الأسئلة الهندية، سعادة الدارين، التبيان في بيان الناسخ والمنسوخ، مواهب الرحمن (في علم البيان)، تنبيه الأصدقاء في بيان التقليد والاجتهاد والإفتاء والاستفتاء، إلخ..

ذكره محمد صالح السهروردي في «لبّ الألباب» فقال: إنه كان ذكياً حافظاً، قويّ الحجة في المناظرة، طويل الباع في علم الأصول والفقه والحديث والكلام والحكمة والبلاغة والمنطق. وكان زاهداً ورعاً طيب الشمائل. وأثنى عليه محمود شكري الألوسي، فقال إنه كما قيل:

يحلّ عقود المشكلات برأيه   إذا أشكل المعنى الدقيق وعقّدا

عرف من أبنائه الشيخ علي الذي خلفه في التدريس بمدرسة الإمام أبي يوسف. وقد اختاره الشيخ محمود سنة ١٩٢٢، يوم أعلن إمارته في السليمانية، وزيراً لعدليّته. لكن الشيخ علي القره داغي رفض المنصب حذراً من الفتنة وتفرّق الكلمة.

وعرف أيضاً ابن أخيه الشيخ مصطفى محمود القره داغي، ولد سنة ١٨٩٢ ودرس العلوم الشرعية، ثم تخرّج في مدرسة القضاة في استانبول. عيّن في بادىء الأمر قاضياً شرعياً (١٩١٨) وتولى قضاء العمادية (١٩٢٣) فكركوك. ثم نقل حاكماً منفرداً لأربيل (١٩٣١). وكان معاون مدير الداخلية العام (١٩٣٨) فمتصرفاً للواء السليمانية (١٩٤١) فرئيساً لتسوية حقوق الأراضي (١٩٤٤) فمتصرف أربيل (١٩٤٨) فكركوك (١٩٥٠). وانصرف بعد اعتزاله الخدمة إلى المحاماة. وأهدى مكتبته الثمينة أخيراً إلى المجمع العلمي الكردي.

توفي مصطفى القره داغي ببغداد في ١٦ أيار (مايو) ١٩٧٣ ودفن في مقبرة أسرته في خانقين.

■ أمين يُمْني

الشاعر الكردي أمين يُمْني بك ولد بمدينة السليمانية سنة ١٨٤٥، ودرس على الطريقة القديمة، فأتقن اللغتين الفارسية والتركية، ثم تعلم شيئاً من الفرنسية.

شغل بعض الوظائف، فكان قنصلاً للدولة العثمانية في سنة (سنندج).

أكبّ على دراسة الشعر الفارسيّ، وأعجب بحافظ الشيرازي، فخمّس ديوانه وطبعه في استانبول بعنوان «جذبة العشق» (١٩٢١). وقام أيضاً بتخميس الجزء الأول من المثنوي (لجلال

الدين الرومي) ومساقي نامة. وألف بالتركية: پوته أسرار (بوتقة الأسرار)، قهرمان قاتل، ضروب أمثال، تركيب بند، هفت پيكر (سبعة وجوه). وترك آثاراً أخرى بالفارسية والكردية.

أدركه الحمام في سنة ١٩٢١.

■ محمد طه الشيرواني

الشيخ محمد طه بن إسماعيل بن حسن بك الشيرواني ولد في أربيل سنة ١٨٣٤(؟) ودرس على علمائها. ثم قصد قرية الطويلة فسلك على يد الشيخ محمد بهاء الدين بن الشيخ عثمان مرشدها المتصوف الذي منحه الإنابة. وعاد إلى أربيل واشتغل بالتدريس والإفادة، لكنه لم يلبث أن يمّم وجهه شطر بغداد، فقرأ التفسير على المفتي محمد فيضي الزهاوي ونال إجازته العلمية.

وذهب بعد ذلك إلى كربلاء يبثّ العلم والإرشاد فوقع بينه وبين علماء الشيعة مباحثات ومناظرات انتهت، كما قال محمد صالح السهروردي في «لبّ الألباب»، إلى التوادد العظيم. ثم عاد الشيرواني إلى بغداد سنة ١٨٦٨ ونزل في جانب الكرخ وشرع بإقامة الختمة النقشبندية في جامع خضر الياس الذي وجهت إليه جهة تدريسه. وارتأى الوالي محمد تقيّ الدين باشا أن يعود إلى كربلاء وعيّنه مديراً لأوقافها، فبقي فيها حتى الثورة العراقية. قال السهروردي إن بعض جهّال كربلاء هجموا على داره وأضرموا فيها النار ونهبوا أثاثه وكتبه، فانتقل بأسرته إلى بغداد. ونقلت وزارة الأوقاف وظيفته إلى العاصمة في عهد وزيرها إبراهيم الحيدري، وعينته مدرساً في مدرسة الأزبكية وخطيباً في جامع الحاج أمين. واستمر كذلك إلى وفاته في بغداد في ٢١ أيار (مايو) ١٩٣١.

قال السهروردي: إنه كان متضلعاً من علمي الظاهر والباطن،

عابداً زاهداً تقيًّا نقياً. وضع بعض الرسائل والحواشي والتعليقات، ورثاه عند موته من الشعراء الشيخ محمود المجموعي ومحمد رشيد حفيد الشيخ داود النقشبندي.

نور الدين الشيرواني

الشيخ نور الدين بن الشيخ إسماعيل بن حسن بك الشيرواني، ولد سنة ١٨٦٧ في أربيل، وتلقى دروسه الأولية فيها. ثم مضى إلى كربلاء، حيث كان أخوه الشيخ طه يتولى التدريس فتتلمذ عليه، وعلى الميرزا باقر اليزدي. ثم درس التجويد على الحاج عبدالسلام البغدادي.

عيّن معلماً في مدرسة كربلاء الرشدية، ونقل معلماً في البصرة (١٨٩٩) فالحيّ. ونقل مديراً لمستشفى الغرباء في بغداد سنة ١٩٠٤ وعيّن عضواً بمجلس المعارف. وكان بعد ذلك وكيل مدير المدرسة الإعدادية ومدير دار المعلمين في بغداد والبصرة ومدير دار الأيتام. وعاد إلى بغداد بعد الاحتلال البريطاني، فعيّن مدرساً في كركوك فمفتش الأعشار في أربيل.

عين في آذار (مارس) ١٩٢٠ مديراً لكلية الأعظمية التابعة لنظارة الأوقاف. واستقال سنة ١٩٢٦، ثم عيّن مديراً لمدرسة الرحمانية في البصرة، حتى أحيل على التقاعد في أول تموز (يوليو) ١٩٣٠. وقام بعد ذلك مقام أخيه الشيخ طه عند وفاته، في التدريس في الأزبكية وخطابة جامع الحاج أمين في جانب الكرخ.

وضع مؤلفات في تأريخ الإسلام والفلسفة الأخلاقية والمنطق وتأريخ التربية والبعث بعد الموت وعلم الخلاف إلخ. وكانت وفاته في بغداد سنة ١٩٤٢.

وهو أبو الوزير اللواء بهاء الدين نوري.

أمين فيضي بك

ولد في السليمانية وتخرّج في المدرسة الحربية في استانبول سنة ١٨٨٩. وقد تقدم في مراتب الجيش التركي حتى بلغ رتبة ميرآلاي (عقيد)، وكان آمر المدفعية في ولاية البصرة سنة ١٩١١، ثم أحيل على التقاعد بعد ذلك.

كان في حين ما مديراً للمدرسة الرشدية والإعدادية في بغداد. ووضع كتباً بالتركية منها: إجمال النتائج (في الرياضيات والهيئة، طبع استانبول، ١٨٩٣)، تفرقة رياضية (في علم الجبر، ١٩١١). وله أيضاً مصنفات أدبية وشعرية بالكردية منها: أنجمن أديباني كورد (١٩٢١) شعاعات (١٩٢٥)، هواي نسيمي.

ذكره محمد أمين زكي فقال: إنه كان أديباً فاضلاً ملمّاً بالعلوم الرياضية وذا كفاءة في الشعر والأدب. وكان يراسل الشيخ رضا الطالباني نظماً.

من شعره الكردي (نقلاً عن ترجمة رفيق حلمي):

> «لمّا زحف جيش الهمّ تبدّد نظام عمري، فلا تهدأ حالتي المضطربة. فإنّ أساس برجي العاجي تداعى اليوم بقذائف الحوادث، فنفدت طاقة جسمي وانقصم ظهري وانكسر منكبي».

توفي أمين فيضي بك في الآستانة سنة ١٩٢٨ (على ما ذكره عباس العزاوي في كتابه «تأريخ علم الفلك في العراق»).

حسين ناظم

من رجال الصحافة والتأريخ الأكراد، حسين ناظم بن عبدالفتاح بن أحمد الخيّاط، ولد في السليمانية سنة ١٨٧١ ودرس فيها، وأتقن اللغتين الفارسية

والتركية، علاوة على لغته الكردية. ولما بلغ مبلغ الرجال، انخرط في سلك الإدارة، فكان مدير ناحية وقائممقام قضاء.

وكان مستشاراً للشيخ محمود الحفيد حينما استقلّ بحكم السليمانية بعد الحرب العظمى الأولى، وتعرّض بعد ذلك لنقمة الإنكليز الذين سجنوه وحجزوا داره. وأصبح في سنة ١٩٢٤ محرّراً لجريدة «أمير استقلال» التي صدرت باللغات الثلاث الكردية والفارسية والتركية. ثم قضي على حكومة كردستان، فمضى إلى تركيا حيث عيّن قائممقاماً لقضاء شمزينان. وحين أخذت الحكومة التركية تطارد الوطنيين الأكراد، عاد إلى السليمانية وأشرف على جريدة «زيان» التي كانت تصدرها دائرة البلديّة، فواصل إصدارها إلى وفاته في مسقط رأسه سنة ١٩٣٢.

كان من أبرز رجال الثقافة الأكراد في عصره، كتب تأريخاً مخطوطاً أصبح مرجعاً لمحمّد أمين زكي وسواه من المؤرّخين.

■ مصطفى آل صاحبقران

الشاعر الكردي مصطفى بك بن محمود بك بن أحمد آل صاحبقران، اتخذ لنفسه في بداية حياته لقب «هجري» ثم استبدله بلقب «كردي»، ولد في السليمانية سنة ١٨٦١ ودرس فيها.

نظم الشعر، فكانت سليقته الشعرية ـ كما قال محمّد أمين زكي ـ موهبة فطرية أكثر منها كسبية، فكان ينشد الشعر ارتجالاً. وأسلوبه في غاية البلاغة والسلاسة، فياض بالرقة والمعاني الدقيقة. وأغلب أشعاره في الغرام والغزل، وله أشعار في مقاصد شتّى. وكان يتألم لأبناء قومه وذلهم تحت سيطرة القوى الحاكمة.

شعره قديم الطراز، وغزله صوفيّ النزعة، لم يخرج على نطاق الأساليب الفارسية التقليدية.

أقام مصطفى بك في طهران أمداً طويلاً ومدح شاه إيران وعرف فضله في محافل الأدب وعيّن عضواً بالمنتدى الأدبي الإيراني. وكان الشيخ رضا الطالباني من المعجبين به يفضله على شعراء عصره.

أدركته الوفاة في مسقط رأسه سنة ١٩٤٨. وقد طبع جزء من ديوان شعره في بغداد سنة ١٩٣١.

■ أحمد حمدي آل صاحبقران

الشاعر الكردي أحمد حمدي بك بن فتاح بك أرازي بن ابراهيم بك بن محمود بك ينتمي إلى أسرة صاحبقران المعروفة، ولد في السليمانية سنة ١٨٧٨ ودرس في مدارسها، كان في صباه زميلاً لمحمد أمين زكي المؤرخ الوزير الذي ذكره في كتابه «تأريخ السليمانية».

تضلّع أحمد حمدي من اللغتين الفارسية والكردية ورسخت قدمه في أدبهما. واحترق ديوان شعره عند احتلال السليمانية سنة ١٩١٨، لكنه نظم بعد ذلك شعراً كثيراً. وطبع ديوانه الكردي في بغداد سنة ١٩٥٧.

كان أحمد حمدي على خلاف مع الشيخ محمود الحفيد. لكنه، حينما أخفق الشيخ محمود في تمرّده واعتقل التجأ إلى الجبال. وعند عودة الشيخ إلى الحكم عينه ناظراً للكمارك، ثم أصبح رئيساً لبلدية السليمانية.

وأدركته الوفاة في مسقط رأسه في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٦.

قال محمد أمين زكي:

«والواقع أن قصائده وغزلياته وتخاميسه وتراجيعه نموذج من طبعه السامي الممتاز، فيحق للأمة الكردية أن تفخر بأدبه وبأديب مثله».

ونقل مقطوعة من شعره قال فيها:

«الكلمة الباطلة التي تقال في محلّها شيء حسن عندي، لا التي تقال في غير محلّها مهما كانت صحيحة. فهات كأساً خزفية مليئة بالخمر ولا قدحاً فارغاً ولو كان من البلّور...».

■ حسن البامرني

الشاعر الكردي حسن بن الملّا أحمد بابك، ولد في قرية بامرني سنة ١٨٦٧ لأسرة تنتسب إلى أبي بكر الصّديق، ونشأ في كنف والده الذي كان من رجال التصوّف السالكين على الطريقة النقشبندية.

ذكره محفوظ محمد عمر في كتابه «إمارة بهدنيان العبّاسية فقال إن له أشعاراً رقيقة من النوعين القديم والحديث، في غاية من البلاغة وحسن الأسلوب وسموّ المعنى وسعة الخيال، ومن أبدعها قصيدته في مباراة الزهور...

وكانت وفاته سنة ١٩٣٧.

■ أبو بكر الملّا

عالم أربيل ووجيهها أبو بكر ملا أفندي بن عمر ابن أبي بكر المعروف بكوچك ملّا (الملّا الصغير) ابن عثمان. ولد في أربيل سنة ١٨٦٧ ودرس على والده الذي كان، كآبائه، مدرساً في مدرسة الجامع الكبير بالقلعة.

ثم انصرف إلى الإرشاد، وخلف والده في التدريس. وألّف وترجم رسائل وتصانيف في الفلك القديم والاسطرلاب الخ.

توفي في مسقط رأسه في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢.

حين قامت حركة رشيد عالي الكيلاني ونشبت الحرب مع الإنكليز في أيار (مايو) ١٩٤١ نقل الملك فيصل الثاني ووالدته الملكة عالية إلى أربيل وحلّا في ضيافة ملا افندي. كان الملك في السادسة من عمره، وقد حدثني اللواء عبدالوهاب عبداللطيف رئيس المرافقين، أنه كان يلازم الملك نهاراً وليلاً وينام على عتبة غرفته خوفاً على حياته. قال: إذا أراد أحد بالملك سوءاً فكان لا بدّ له من المرور على جثتي.

■ توفيق پيره ميرد

الشاعر الكردي توفيق بك بن محمود آغا بن جمزة آغا مصرف المعروف باسم «پيره ميرد» أي الرجل الشيخ، وهو اللقب الذي اتخذه لنفسه بعد عودته إلى وطنه وانصرافه إلى الأدب في أعقاب الحرب العظمى الأولى. وقد كان جدّه حمزة آغا وزيراً لأحمد باشا آخر أمراء آل بابان.

ولد في السليمانية سنة ١٨٦٧، ودرس علوم اللغة والدين في المدارس القديمة في موطنه وفي بانة من أعمال إيران وأتقن اللغات الكردية والتركية والفارسية. وقد عيّن كاتباً للنفوس في مسقط رأسه سنة ١٨٨٢، فكاتباً أول لمحكمة شهربازار (١٨٨٦) فنائب المدعي العام في كربلاء (١٨٩٥).

واعتزل الخدمة، وسافر سنة ١٨٩٨ إلى تركيا برفقة الشيخ سعيد الحفيد، وحجّ معه في السنة التالية. وعيّن عضواً في مجلس المعارف العالي بالآستانة (١٨٩٩) ومنح لقب البكوية. ودرس الحقوق في الوقت نفسه، فنال إجازتها، حتى إذا ما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ وألغي المجلس العالي، عمل في المحاماة والصحافة. واشترك في الجمعيات الوطنية الكردية التي أسست آنذاك في العاصمة التركية، وحرّر

صحفها، وكتب المقالات باللغات الثلاث التي يحسنها، وقرض الشعر. وأصدر صحيفة «رسملي كتاب» (١٩٠٨)، فلم تحلّ سنة ١٩٠٩ حتى عيِّن قائممقاماً لقضاء جوله ميرك، فمتصرفاً للواء أماسية (١٩١٨). عاد الحاج توفيق إلى السليمانية بعد الحرب العظمى (١٩٢٠) وانضوى تحت الحركة الوطنية الكردية التي رفع لواءها الشيخ محمود الحفيد. ثم تولى الإشراف على جريدة ژيان (الحياة) في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٦، وكانت تصدرها دائرة بلدية السليمانية، وأصبح رئيساً لتحريرها (١٩٣٢) فمالكاً لها (١٩٣٤). وأغلقت جريدته مراراً، لكنه واصل إصدارها حتى توفي بمدينة السليمانية في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٥٠.

قال الدكتور عز الدين مصطفى رسول:

«ومن هنا يمكن اعتبار الحاج توفيق پيره مرد واحداً من الرجال الخالدين في حياة الأمة الكردية، أدرك العنصر الإنساني الرائع في حياة أمته وامتلك عبقريّة صناعة الكلمة، فاستخدمها في الإسهام في معركة أمته المجزأة، مع البقاء والخلود، ومنح أمته سيلاً وافراً من النتاج... إنّ ما يميّز نتاج پيره ميرد عن غيره هو أنه ثمار حياة طويلة بأبعادها كافة: فقد توجه الشاعر إلى التعبير عن تجربته كمواطن وإنسان بعد الخمسين تقريباً، وما عبّر عنه هو ثمرة تجربة حياة مكثّفة»...

«لقد كان للشاعر إنتاج في الغربة، ولكننا نكاد نجهله. أما هذا النتاج الوافر الغزير ثمرة تلك التجارب فقد وهبه لشعبه وهو يحمل الراية عائداً ويقول:
«ها قد توجهت إليك، أيتها الأمّ الشغوف، فقد مرّ خمسة وعشرون حولاً وأنا في الغربة، أعيش وذكراك تهبني الحياة، والله يشهد.
«لقد انجلى الصباح وجاءني النسيم منك يحمل عطرك. ها قد كتب لي، وأنا عجوز، عمري من جديد...»».

وقال بعد ذلك:

«لقد زخرت حياة پيره ميرد بعد الخمسين وإلى وفاته، بثمار القلم

كشاعر وأديب وصحفي. ولم يكن يكتب ويعبّر بمعزل عن الأحداث الجارية حوله، رغم أنه كان يهفو إلى تسجيل الصور القديمة التي كان يخشى عليها من الضياع. فلقد كان پيره ميرد يسجل نضالات شعبه ويتفاعل معها ويفرح مع النصر ويتألم للفشل بعمق. وكانت وسيلته الكبرى لإبراز ذلك التفاعل مع الأحداث النضالية هو الشعر الثائر. فلا نجد أحداثاً نضالية في حياة أمتنا يخلو شعر پيره ميرد من صور لها... لقد كرّس قصائد عديدة لانتفاضات شعبنا الكردّي في تركيا، وصنع من أبياته الشعرية لوحات شرف تخلّد أسماء الشهداء. ثم توجّه إلى الأحداث النضالية في حياة شعبنا الكردي في العراق وفي إيران، فنجد لكل حدث صورة في شعره...».

وقال محمّد رسول هاوار:

«قام پيره ميرد بجهود شتّى لإحياء التراث القومي وتجديد أعياده، فبذل مساعي مشكورة لتجديد احتفالات نوروز وإحياء بطولة كاوه الحدّاد، الرمز الثوري لكل الأكراد المناضلين التقدميين. ونشر بحوثاً طويلة عن الملاحم الثورية للشعب الكردي وأبطالها، واهتم بالفولكلور الكردي، وشجع قرّاءه على الاهتمام به، وجمعه في كتب وكراسات».

وقال عبّاس البدري:

«إنّ شاعرية توفيق پيره ميرد الصوفية، التي تعدّ الآن ظاهرة سلبية تجاه الحياة وطبيعة العلاقات الاجتماعية والطبقية السائدة والتي تتّسم بالاستغلال والقنانة الاقتصادية، كانت قد اتخذت، وبالفعل، طرازاً فذّاً من الكتابة المناضلة. ولقد تحوّلت صوفيّته المتأملة إلى شحنة فكرية هامة لجيل القفزة الثورية الأولى للوعي الكردي. كان الشاعر پيره ميرد يشعل نيران نوروز كلّ سنة فوق قمة رابية «مامه ياره» بمدينة السليمانية احتفالاً بعيد نوروز مشاركاً الشعب الكردي العيد القومي الخالد. وتعدّ قصيدته المسمّاة نوروز من القصائد الجميلة التي كتبت حول هذه الذكرى».

وقد نظم پيره ميرد الأمثال الكردية، وعددها ٤٨٠٠ مثل. وألف كتباً منها: داونزه سواره ي مه ريوان (١٩٣٥)، په ندي

پيشينان (١٩٣٦)، قصة مام وزين، محمود آغاي شيوه كـه ل (١٩٤٢). ونشر ديوان عبدالرحيم مولوي (في جزأين، ١٩٣٥)، ونقل إلى الكردية: سياحة فنّان في العالم، عازف الكمان (١٩٤٢).

من شعره (مترجم): الخريف الحزين
الخريف الحزين، حزين خريفي
سحب الخريف تجمعت كئيبة حزينة
الرياح السوداء غاضبة علينا، وهي تزمجر
تتساقط الأوراق، وورودنا أضحت ذهبية الماء ينسال نحو السهوب، ويلتفّ كالأفاعي أنهراً
هي هائمة تبغي الأرض المجهولة
وضباب ذو ثوب أزرق كسا القمح
والبلبل الحائر يرقد في عشّ السكون
أيّ داء أحرق غصون الشجر؟
أي نجم، أنجمة الصباح قد شقت ثوب اليتامى؟
فتيات الكرد قد تحشّدن في القمم
البرد قد أرجعهن إلى بارزان
أطفالهن يبحثون عمّا يغطّي الرأس الحاسر
فلجأوا إلى كل بقعة مشمسة
أيتها الشمس، لقد كنّا ننظر إليك، والصقيع يهزّ أعماقنا.
ما كنّا نبغيك قبل هذا، أتختفين الآن؟
نسورنا والعقبان قد نزلوا من الأعالي
وصراخها يملأ سماء المدينة
فما أطول الليل لآهات المحزونين
وما أصعب أن تحيا في الشتاء دون خليل!...

وقال پيره ميرد من قصيدة في الثلوج (مترجمة):

«في ضحى يوم جميل، ومع بزوغ الصباح طردت الكرى من عيني.

وأفقت من نومي، ونظرت إلى الدنيا متأمّلاً.
فرأيت، يا للسعادة، ثلوجاً قد هطلت. وتراءت لي السليمانية في حلّة جميلة، كأنّها الأميرة بلقيس تخفي وجهها خلف حجاب عرسها الفضيّ.
مرّت عليّ مدة ومضت فترة، وأنا جالس على جمرة من النار، أتحرّق شوقاً وتلوّعني اللهفة لمشاهدة مثل هذا الثلج. وها هو ذا قد أتى، فأهلاً به وهنيئاً لهطوله.
غطّت الثلوج رأسي، لكنني ما زلت أحنّ إلى لعبة التراشق بكرات الثلج. وتحملني الذكرى إلى الماضي على أجنحتها، إذ كنت أصنع أسوداً من الثلج لأمتطيها بلا سرج.
وكانت بقايا أسودي الثلجيّة تتجرّد وتبقى إلى أن تهبّ نسائم الصيف.
تبدّدت الغمائم وأصبحت السماء صافية.
سطعت الشمس المشرقة على جبل كله زرد.
إنّ أشعة الشمس المنعكسة على الثلوج تتلألأ كالماس من صنع يد الخالق».

وليس من ريب أنّ هذه المقطوعة الشعرية من الأدب الحيّ الذي يصف مرتفعات كردستان في جمالها الطبيعيّ الآخاذ. ووصف الثلج في الشعر العربي قليل، مردّه إلى خلوّ البلاد العربية، أو شبه خلوّها، من الثلوج التي تتساقط في أقطار الشمال. وقد قال الأمير أبو الفضل الميكالي المتوفّى سنة ١٠٤٥ م، وهو الذي عاش في خراسان وأجاد في وصف الطبيعة وظواهرها، يصف الثلج الساقط على غصون الشجر:

نثر السّحاب على الغصون ذُرارةً	أهدت لها نَوْراً يروق ونُورا
شابت ذوائبها فعُدْنَ كأنّها	أجفان عين تحمل الكافورا

وقال في الجليد:

رُبَّ جنينٍ من جَنَى نمير	مهتّك الأستار والضمير
سللته من رَحم الغدير	كأنّه صحائف البلُّور
أو أُكَرٌ تجسّمت من نور	أو قِطع من خالص الكافور

وقال أبو معمر الإسماعيلي في وصف الثلج:

فَرُحْنَا، وقد بات السماء مع الثرى وغاب أديم الأرض عنّا فما يُرَى
كأنّ غيوم الجوّ صوّاغ فضّة تواصَوْا بردّ الحِلْي عمداً إلى الورى

وقال الفرزدق:

وأصبح مبيضّ الصقيع كأنه على سَرَوات النّيب قطن مندّف

وقال الوزير أبو محمّد الحسن المهلّبي المتوفى سنة ٩٦٣ م:

الورد بين مضمّخ ومضرَّجٍ والزهر بين مكلَّل ومتوَّجِ
والثلج يهبط كالنِثار، فقم بنا نلتذّ بابنة كرمة لم تُمْزَج
فكأن يومك في غِلالة فضّة والنَّبْت من ذهبٍ على فَيْرَوزَجِ

ونظم رشيد أيوب (١٨٧١ ـ ١٩٤١) الذي هاجر من لبنان المتوشّح بالثلج إلى أميركا شعراً لطيفاً في الثلج. لكنه لم يصفه، بل قال إنه هيّج أشجانه وذكّره بأهله في لبنان. وقال:

يا ثلج، أنت بثوبك الباهر ونقائه كطويّة الشاعر
لو كنت تدري الناس، يا طاهر، لبعدت عنهم أيّما بعد

أما في الشعر الإفرنجي فوصف الثلج وحكاياته كثيرة حسب طبيعة بلاده ومشهود أهليها. ومن القصائد الجميلة قصيدة «الثلج» للشاعر الفرنسيّ ألفرد دي فيي المتوفّى سنة ١٨٦٣، استهلّها بقوله:

«ألا ما أجمل وأحلى أن نسمع القصص، قصص الزمان الغابر،
حين تكون غُصُون الأشجار سُوداً والثلج كثيفاً يغطّي أديم الأرض الجامدة!
حين ترفع شجرة الحَوْر رأسها وحيدة في السماء الشاحبة،
حين يهتزّ الغراب السّاكن على شجرته تحت الرداء الأبيض الذي يخفيه مثل أبي رياح على قمّة البرج الرفيع».

ثم يمضي الشاعر فيروي قصة قديمة من قصص الشتاء، قصة

إيّما البيضاء أميرة الغال التي أحبّت أحد غلمانها. لقد شوهد ويداه تطوّقان عنقها العاجيّ، وفمه يطبع قبلة ساجية على جدائل شعرها الفاحم، وشفته تردّد آهة خائفة يكاد يزمّها الفؤاد. جيء بالعاشقين إلى أقدام العرش، عرش الامبراطور شارلمان العظيم المخيف، وقد أحاط به نبلاؤه الاثنا عشر واقفين تلمع الكبرياء في أرديتهم الذهبية الثقيلة، ويستند ذراعهم إلى السيف الطويل الذي طالما غمس في دم الأعداء، وهم يحملون الدروع القوطيّة ذات الألوان الصارخة. واصطفّ الجند العمالقة في دائرة تحيط بأعمدة القاعة، وكادت عيونهم المتألّقة تختفي تحت المغافر على رؤوسهم.

ركع العاشقان المذنبان. أخذ أحدهما بيد الآخر، وفي قلب كل منهما صلاة مكبوتة لا تكاد تبين. وارتجف الطفلان الجميلان يحنيان جبيناً شحبت من الوجل واحمرّت من الخجل والحياء.

وخيّم على الجمع سكون عميق، بينما كن يرسل الغلام إلى صاحبته نظرة خائفة، وكانت هذه تنهمر دموعها تنتظر العاصفة التي لن تلبث أن تنفجر وتزمجر.

ولكن، يا للعجب! هو ذا الامبراطور العظيم يبتسم ويمسح دمعة سقطت من عينه، وهو ذا يدعو أسقف القصر ويأمره قائلاً بصوت رقيق: باركهما.

محمّد الكويي

قاضي كويسنجق وعالمها الفقيه الأديب الكردي الملاّ محمد أفندي بن الحاج عبدالله بن الملا أسعد، ينتسب إلى أسرة جلي التي تحدّرت من جدّه الثالث الملا عبدالرحمن جلي وخدمت الدين الإسلامي في كويسنجق أجيالاً.

ولد الملا محمد ببلدة كويسنجق سنة ١٨٧٦، ودرس علوم

الدين، وخلف أباه عند وفاته سنة ١٩٠٨ في رئاسة علماء بلده. واختير سنة ١٩١٦ عضواً بالمجلس العام لولاية الموصل. وعيّن على أثر الاحتلال البريطاني قاضياً شرعياً لكويسنجق (كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٨)، وانتخب سنة ١٩٢٤ نائباً عن أربيل في المجلس التأسيسي العراقي.

انصرف بعد ذلك إلى التأليف وقرض الشعر باللغة الكردية والدعوة إلى التعليم والإصلاح، حتى وافته المنيّة في مسقط رأسه في ١٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣.

ترك مؤلفات عديدة، أغلبها مخطوط في علم الأصول والكلام والعقائد والتفسير. وألف أيضاً: كشف الأستار في مسألة الاختيار، أبهى المآرب في إثبات الواجب، المشاهد، حقيقة الإيمان، ضياعان عظيمان، الإله والطبيعة والعقل والنبوّة، المعجزات والكرامات، الحدس سلّم الارتقاء، خراب العالم، دياري مه لا محمدي كويي، إلخ.. عدا كتاباته الأدبية الكردية نظماً ونثراً.

من شعره (نقلاً عن الكردية):

املأوا عقول أطفالكم بحبّ الوطن، علّموهم منذ الصغر، أتخموهم بالتربية الصالحة والوطنية الحقّة..
سيروا في الطريق المستقيم، لأنه طريق واحد لا يشوبه غير الحبّ والمستقبل الوضّاء.
وقد عرف ابنه مسعود محمّد نائباً ووزيراً، وأخيراً عضواً بمجلس الخدمة العامة، وعضواً بالمجمع العلمي الكردي. وكان انتخابه للنيابة في حزيران (يونيو) ١٩٥٤.

عبد العزيز الحاج أمين

مفتي السليمانية عبدالعزيز بن أمين بن أحمد المعروف بحسني، ينتمي نسبه إلى الملاّ محمد الدليزي المشهور بالملا الكبير والمتوفّى سنة ١٧٥٩. وأسرته من الأسر العلمية في كردستان، تولّى أبوه وجدّه منصب الإفتاء في السليمانية قبله.

وعبدالعزيز شاعر باللغتين الكردية والفارسيّة، اتخذ لنفسه لقب «فوزي» على عادة شعراء زمانه بالتخلّص بلقبٍ يذكرونه في الأبيات الأخيرة من قصائدهم.

ولد في السليمانية سنة ١٨٧١ ودرس على والده، ثم أخذ علوم الدين عن علماء بنجوين وبيارة. وعيّن مفتياً للسليمانية سنة ١٨٩٧، وكان رئيساً لمجلس المعارف وحاكماً لمحكمة البلدة. تعرض للاضطهاد بعد الاحتلال الانكليزي وأخرج من وظائفه، لكنه استمرّ على التعليم والإرشاد.

وتوفي في ٢٠ آب (أغسطس) ١٩٤٧. وقد خلّف بحوثاً في المنطق وقصائد كثيرة باللغتين الكردية والفارسية وملحمة تصوّر مآسي الحرب العظمى وكوارثها.

مفتي السليمانية عبدالعزيز الحاج أمين

زارني في وزارة الخارجية سنة ١٩٣٢ لأمر عرض له، فحدّثني قائلاً: إن الله يبعث رسله مؤيداً إياهم بآيات تنبع من صميم حياة العصر. فحين بعث موسى إلى فرعون وقومه، كان المصريون مولعين بالسحر، فإذا بعصا الكليم تلقف سحرهم. وبعث عيسى وبنو إسرائيل هائمون بالطب وشفاء الأمراض، فكانت آية عيسى شفاء المرضى وإحياء

الموتى. وكان همّ العرب يوم أرسل إليهم النبيّ محمد الكلام والبلاغة، فإذا النبيّ أبلغهم كلاماً وأفصحهم لساناً.

وأضاف المفتي قائلاً: ولو شاء الله أن يبعث رسولاً في عهدنا الحاضر، ولا أخاله فاعل، لاختار روكفلر أو فورد أو قريباً لهما من أساطين المال في عصر طغت فيه المادّة وعظم سلطان المال.

■ فائق بيكاس

فائق عبدالله كاكا حمه الشاعر الكردي التقدمي المعروف باسم «بيكاس» أو «بي كه س»، ولد في السليمانية سنة ١٩٠٥ ودرس بها ثم في كركوك وبغداد. أصيب، وهو طفل، بالجدري ففقد إحدى عينيه. ونشأ بائساً تنقل في مهن مختلفة، فكان بائع سجائر ومراقب عمل ومعلماً ابتدائياً.

نظم الشعر باللغة الكردية، فكان شاعراً شعبياً مناضلاً، يتغنى بمجد أمته ويدعو إلى النضال ومقاومة الغاصبين والمستعمرين، كما قال الأديب الكردي فاضل الجاف. وقد اشترك في انتفاضة ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٠ ضدّ المعاهدة العراقية البريطانية، واعتقل وسجن مراراً.

نشر شعره في المجلات والجرائد. وأدركته الوفاة في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨.

وبيكاس بالكردية معناها «وحيد». وقد حيّا ذكراه محمد مهدي الجواهري بقصيدة قال منها:

أخي بي كه س، يا سراجاً خبا ... ويا كوكباً في دُجًى يفتقد
ويا حاصداً من كريم الزروع ... غلال الأسى والأذى والحسد
«بلا أحدٍ» سنّة العبقريّ ... يعي الناس إذ لا يعيه أحد
«بلا أحد» غير خضر الجبال ... ووحي الخيال وصمت الأبد

صدر ديوان شعره سنة ١٩٨٠ باللهجة السورانية (الكرمانجية الجنوبية).

■ أحمد خانقاه

العالم الروحي والشيخ المتصوّف السيد أحمد خانقاه، وهو أحمد بن حسين بن عبدالقادر بن أحمد السردار البرزنجي، من أحفاد السيد بابا علي الهمذاني المتوفّى سنة ١٤٠٢ م، صاحب التآليف الصوفية والدينية. وكان أحمد السردار خليفة للشيخ خالد النقشبندي، جاء إلى كركوك من قرية سركلو بناحية سورداش في لواء السليمانية.

ولد أحمد خانقاه في كركوك سنة ١٨٦٨، ودرس على حكمت أفندي وغيره من علماء عصره، ثم انصرف إلى الإرشاد ورعاية الفقراء في تكيته المعروفة بالخانقاه. وكانت له اليد الطولى في مشاريع البرّ وخدمة الوطن، وقد تعرّض غير مرّة للإبعاد والاعتقال، لأنه ـ كما قال ـ ادموندز في كتابه «كرد وترك وعرب» ـ امرؤ لا يسلس قياده يسعى إلى إثارة الخواطر وإذكاء نار الفتن. ذهب إلى الجهاد خلال الحرب العظمى وحارب إلى جانب الأتراك مع أتباعه في الشعيبة والناصرية (١٩١٥). ثم عمل لصالح الأتراك في أثناء بحث قضية الموصل فأوقف ونقل إلى بغداد في آذار (مارس) ١٩٢٣.

وقد توفي في كركوك في ١١ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٢ وخلّف آثاراً دينية وصوفيّة مخطوطة.

وعرف من أقاربه الأديب الكردي رؤوف خانقاه الذي توفي في كركوك في ٢٧ أيار (مايو) ١٩٧٣ عن نحو سبعين عاماً وكان مطلعاً على الآداب الكلاسيكية الكردية.

عبدالقادر الزهاوي

الشاعر عبدالقادر الزهاوي، وهو ابن سليم بن المفتي محمد فيضي، تخرّج ضابطاً في المدرسة العسكرية في استانبول، وخدم في الجيش التركي برتبة رئيس أول. وقد اعتزل الخدمة بعد الحرب العظمى الأولى، وانصرف إلى قرض الشعر، وكان ملازماً لفهمي المدرّس. وتوفي ببغداد في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣.

وقد نبه، شأن الكثيرين من أبناء المفتي الزهاوي الكبير، ومنهم عبدالغني بن محمّد فيضي، ولد سنة ١٨٦١. وكان - كما قال محمد أمين زكي - ذا فضل وأدب، ولا سيّما في اللغة الفارسية. وكان شاعراً سامي الخيال، شهد بذلك أخوه جميل صدقي. عرفه محمد أمين زكي في بغداد سنة ١٩٠٧، ولم يذكر تأريخ وفاته.

رفيق حلمي

من رجال الثقافة الكردية، رفيق حلمي بن صالح عبدالله المعروف بـ «حلمي»، ولد في كركوك سنة ١٨٩٨، وكان أبوه ضابطاً في الجيش التركي. أتمّ دراسته الإعدادية في السليمانية وبغداد، ثم سافر إلى استانبول وانتمى إلى الكلية العسكرية. ولما نشبت الحرب العظمى، عاد إلى السليمانية، ثم رجع إلى العاصمة التركية.. عند انتهاء الحرب، ودخل مدرسة الهندسة وتخرّج فيها سنة ١٩٢٠. تعلّم لغات متعددة، وهي الكردية والعربية والتركية والفارسية والفرنسية، وكوّن لنفسه ثقافة واسعة، ونظم الشعر باللغة التركية في فجر شبابه.

وقد أصبح معلماً في آذار (مارس) ١٩٢١. ولما أعلن الشيخ

محمود الحفيد حكومته في السليمانية في السنة التالية، نشر مقالات وأشعاراً في جريدة «روزي كردستان» (شمس كردستان). وكلفه الشيخ محمود بإجراء مفاوضات سرية مع الضابط التركي علي شفيق بك.

وعاد إلى سلك التعليم. ثم شارك في انتفاضة السليمانية في ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٠، فنقل إلى التدريس في أربيل. وأصبح مفتشاً لمعارف السليمانية (تموز (يوليو) ١٩٤٣) فمدير معارف لواء البصرة (أيلول (سبتمبر) ١٩٤٥) فلواء ديالى (تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦)، وعيّن بعد ثورة ١٩٥٨ ملحقاً ثقافياً في إحدى السفارات العراقية في الخارج.

أدركته المنيّة ببغداد في ٤ آب (أغسطس) ١٩٦٠، ودفن في السليمانية. له تآليف كثيرة، منها باللغة العربية: الأكراد منذ فجر التأريخ إلى سنة ١٩٢٠ (١٩٣٤)، دراسات في الأدب الكردي المعاصر (ترجمة)، دراسة في الشعر الكردي (ترجمة، ١٩٣٩)، مقالات (١٩٥٦). ووضع بالكردية: مذكرات (ستة أجزاء، ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨)، الشعر والأدب الكردي (في جزأين ١٩٤١ ـ ١٩٥٦)، بعد تموز (١٩٦٠). ونقل إلى الكردية كتباً مدرسية في الرياضيات والجغرافيا ورواية رستم (ترجمها عن التركية). وألف باللغة التركية: صفحات من القضية الكردية (١٩٣٥) إلخ.

كان رفيق حلمي من روّاد النهضة الثقافية الكردية ومن المؤمنين بحقّ شعبه في الحياة الديمقراطية الكريمة، المناضلين في ذلك السبيل.

عبدالله گوران

الشاعر الكردي عبدالله بن سليمان بك هوشيار المعروف باسم «گوران»، ولد في حلبجة سنة ١٩٠٤. درس في مسقط رأسه ثم انتمى سنة ١٩٢١ إلى دار المعلمين في كركوك، ولم يتمّ دراسته. وعاد إلى حلبجة فكان معلماً فيها (١٩٢٥ ـ ١٩٣٧). وأكبّ في الوقت نفسه على إتقان اللغات العربية والفارسية والتركية والإنكليزية، وعمل موظفاً سنة ١٩٣٧.

نظم الشعر وعمره لا يزيد على ١٣ سنة، وتأثّر بالشعر الكردي التقليدي وبالشاعر الإنكليزي شيللي. وكان شعره في بادىء الأمر وجدانياً (رومانسياً) ثم مال إلى الواقعية. زار أنحاء كردستان واستوحى مناظرها وحياة أهلها في نظمه، واتصل بحركات النضال التقدمية، فعمل في سبيل حركة السلم العالمية، وحرّر جريدة «زين» (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤)، واشترك في المؤتمر الأول لحركة السلم العراقية سنة ١٩٥٤، واتّجه بشعره وجهة يسارية فاعتقل وأبعد وسجن في الكوت وبعقوبا ونقرة السلمان والسليمانية. أطلق سراحه بعد ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨. فأصبح محرراً لمجلة «به يان» (الشفق). وانتقل إلى بغداد في أوائل ١٩٦٠ وحرّر جريدة «آزادي».

أدركته الوفاة في السليمانية في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٢.

نشر ٤ مجلدات من شعره: بَهَشْت ويادگار (الفردوس والذكرى، ١٩٥٠) فَرْمَسْك وهُنَر (الدموع والفنّ، ١٩٥٠) سيرُسْت ودَارُون (الطبيعة والروح، ١٩٦٨)، لاقك وَپَيام (أغنية ورسالة، ١٩٦٩). وله أيضاً: په يام (١٩٥٤) هه لبزارده

(مجموعة قصص مترجمة إلى الكردية، ١٩٥٣)، رسالة الكرد إلى مهرجان بوخارست (١٩٥٤) إلخ..

قال شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم يحيّيه:

إذا الدهر يبقي جانب الخير خالداً فگوران باقٍ في جميع جوانبه

■ نماذج من شعره

يعدّ عبدالله گوران من الشعراء الذين جددوا الأدب الكردي في أسلوبه ومضمونه. ولحنت طائفة من شعره أناشيد لطلّاب المدارس. ونظم القصائد في تمجيد الأخوّة العربية الكردية والأحداث الوطنية.

من شعره المترجم إلى العربية:

أخي العربي، لمع سيف وغرق بريقه في دماء
سالت من عنق أبي، من عنق أبيك
على تراب التأريخ.
الهموم تعصر أعيننا قطرة فقطرة،
فتعانقنا وبكينا معاً
أما رجال العتمة فجعل البكاء منّا أخوين ذو الرؤوس الملأى بالأفاعي.
فقد أخذونا من أيدينا إلى سفح شجرة الألم والأذى،
وشدوا الطوق في أعناقنا،
وفي يد كل منّا، دسّوا معولاً فوق رؤوسنا وسخّرنا لحفر الآبار.
وهناك تحت شجرة الألم تلاحمت أخوّتنا.
فتهامسنا وسمّينا شجرة الشوك تلك أخوّة العرب والكرد...

له أيضاً: المرأة والجمال (ترجمة صلاح عرفان):

شاهدت النجوم في كبد السماء
وجنيت الورد من جنّات الربيع.

واخضلَّ وجهي بأنداء الشجر،
وتأمّلت شعاع الأصيل ينعكس في ذرى القمم العالية،
وقوس القزح بعد الأمطار المنهمر
وهو ينحني أمام الشمس.
وشعاع الشمس في نوروز، والقمر عند موسم الحصاد،
مع خرير الشلال الفضيّ المزبد، يتدفق في الوادي...
جميلة كل هذه الأشياء، وتنير كلها طريق الحياة..
ولكن الطبيعة أبداً لتخلو من النور.
إن غابت عنها بسمة الحبيب،
وتخلو من الأنغام. والصوت الشجيّ ليلامس مسمعي، فيبعث فيّ الرضا.
فأيّ النجوم المتلألئة وأي الأزهار البرّية
تضاهي خمرة خدّيها وحلمتيها وشفتيها؟
وأي سواد يضاهي سواد عينيها، أهدابها وشعرها المرسل؟
وأي علياء أبهى من شموخ قامتها؟
وأي شعاع يقارب شعاع أعماق عينيها؟
وأي إنـاء سحر وانعطـاف ونظرة يجـاري سحر لحظ الشـوق في مقلتيها؟

وله أيضاً (سأحتفل بنوروزي):
سأصنع نوروزي وسأحتفل به،
سأجلعه حفلاً زاهياً.
سأحتفل بعيد شعبي المقدّس،
سأصنع عيده المقدس ككرديّ مجاهد.
نوروزي خضرة ربيع،
بسمة تتفتح في ثغر الطبيعة.
ها هو يتمدّد في السهول الرائعة.
ليس عيدي فحسب، إنه عيد الجميع،
عيد انبعاث الشعب،

عيد الشعب والأزهار، عيد الطيور
يهمس البلبل في هذا العيد:
احتضن أملي، احتضن الورود.
أنا والنحلة القابعة في بيتي، يلفّها السّبات،
من غصن إلى غصن نطير بحثاً عن وزدة.
الطبيعة تتّجه للمرعى،
وتمسح بيدها ظهر الخراف
لتلد من جديد خرافاً لحقول جديدة.
وسيفرّ برد الشتاء كسيحاً،
يجرّ معه ظهره المتحطّم،
وتذوب الثلوج، جحافل الظلمة تندحر،
والفجر الأخضر يغطّي أرض شعبي...

قال الأديب الكردي محمد الملا عبدالكريم إنه سأل الشاعر گوران عن رأيه في مستقبل الشعر وسط تقدم العلم واتساع الحضارة، فارتأى أن الشعر لا يموت لأنه جزء من جبلة الإنسان. فالواقع، كما قال گوران، إذا لم يمهّد له الخيال، فلا يصبح حقيقة، وإذا تحرّر الإنسان من المعاناة توقفت عجلة التطوّر.

[illegible]

لا [illegible]

و[illegible] [illegible]

وهو [illegible]

[illegible]

مع [illegible] [illegible]

[illegible]

ولكن الملاحظة [illegible]

ان [illegible]

تجاه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عني المثقفون الأكراد في العهد الأخير بتحقيق تأريخ أمتهم وتدوينه، نذكر منهم:

حسين حزني الموكرياني (١٨٨٦ ـ ١٩٤٧) ولد في ساوجبلاق، مهاباد، ونشر كتبه في حلب وراوندوز وبغداد.

من مؤلفاته: تربية دود القزّ (١٩٢٨)، تأريخ الإمارات الكردية (١٩٢٩ ـ ١٩٣١) مشاهير الكرد (١٩٣١) الكرد ونادر شاه (١٩٣٤)، أكراد الزند (١٩٣٤)، أمراء سوران (١٩٣٥)، كردستان الموكريانية (١٩٣٨) إلخ. وكلها باللغة الكردية.

الملا جميل بندي الروزبياني، ولد في بعض قرى ناحية قره حسن في لواء كركوك، وقد نقل إلى العربية: تأريخ السليمانية لمحمد أمين زكي (١٩٥١)، الشرفنامة (في تأريخ الدول والإمارات الكردية من تأليف شرف خان البدليسي، ١٩٥٣)، مذكرات رفيق حلمي (١٩٥٧)، الرسائل المقدسة (لسليمان فائق، ١٩٦٣).

شكري الفضلي

أديب عربي ينتمي إلى عشيرة الكروية القيسية، لكنه قضى صباه في السليمانية، ودرس اللغة الكردية والتركية والفارسية، وزاول الصحافة الكردية حيناً وكتب عن الأكراد، فانتسب إليهم بروحه، إن لم يكن بنسبه.

ولد شكري بن محمود بن أحمد آغا من رؤساء الكروية في بغداد سنة ١٨٨٢. ولما بلغ الخامسة من عمره، أخذه خاله صالح أفندي رئيس كتاب حامية لواء السليمانية معه إلى الحاضرة الكردية، فلبث فيها أكثر من ١٤ سنة، درس خلالها اللغات والعلوم. ثم عاد إلى بغداد فانتمى إلى المدرسة الرشدية العسكرية وزاول التدريس أمداً.

سافر إلى استانبول سنة ١٩٠٨ وأقام فيها سنتين عمل خلالهما في الصحافة التركية. وعاد إلى بغداد فاتصل بالشيخ عبدالوهاب النائب، وأخذ عنه علوم الجادّة، كما شدا طرفاً من الفرنسية والإنكلزية، وصار ينظم الشعر بالعربية والكردية والفارسية. ومضى ينادي بالمبادىء الحرة وينتقد أعمال السلطة الحاكمة فسجن في كركوك. ولما أعلن الدستور العثماني، ناوأ حزب الاتحاد والترقي في عهد والي بغداد أحمد جمال بك (جمال باشا المعروف بالسفّاح فيما بعد)، فقبض عليه مع فريق من رجال بغداد، وقرّر إرسالهم إلى ديوان الحرب العرفي في العاصمة التركية، لكن محمد فاضل باشا الداغستاني القائد العسكري، توسط في أمرهم فأفرج عنهم.

ووظف سنة ١٩١٧ بعد احتلال بغداد رئيساً لكتاب محكمة الصلح، وعيّن عضواً في لجنة تعريب القوانين التركية. وانتقل إلى الكتابة في ديوان مجلس الوزراء سنة ١٩٢١ فداوم فيها إلى وفاته. واستعين به أيضاً في ترجمة القوانين والكتابات الرسمية ووضع الكتب الدراسية باللغة الكردية.

وأدركته الوفاة في بغداد في الأول من حزيران (يونيو) ١٩٢٦. ورثاه من الشعراء معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وغيرهما.

حرّر شكري الفضلي في الصحف بعد الاحتلال البريطاني، ومنها جريدة العرب والجريدتان الفارسيتان: إيران وظفر عراق إحدى الصحف الكردية. ونشر مباحث عن الأكراد وبلادهم وأحوالهم في مجلة لغة العرب وجريدة العراق والاستقلال. وخلّف آثاراً منها: تأريخ العراق قديماً وحديثاً، وذيل جغرافية العراق التأريخية، وديوان شعر، ومبحث في فلسفة الخيّام إلخ.

خير من ترجم له عبدالله الجبوري أمين مكتبة الأوقاف العامة في كتابه «من شعرائنا المنسيّين» (طبع ببغداد، ١٩٦٦)، ونشر طائفة من شعره في المستنصرية والزهاوي ومواضيع أدبية واجتماعية.

■ عبدالقادر رشيد الناصري

الشاعر العربي الكردي الأصل عبدالقادر بن رشيد بن إسماعيل ولد في السليمانية سنة ١٩٢٠، وقد نزح والده إلى الناصرية فاستوطنها ولقّب بالناصري.

أتم عبدالقادر دراسته الثانوية في بغداد وأخذ ينظم الشعر، واتصل بمحمد مهدي الجواهري وغيره من أساطين الأدب. ودرس البلاغة والمنطق على الشيخ عبدالقادر الخطيب، خطيب جامع الإمام الأعظم. وعمل محرراً في الصحف كجريدة الرائد والنداء والأوقات البغدادية، ووظف في دار الإذاعة سنة ١٩٤٨. وأوفد في السنة التالية لإكمال دراسته في باريس، لكنه عاد بعد سنة واحدة لأسباب اضطرارية.

شغل بعد ذلك في أمانة العاصمة وظيفة صغيرة لا تكاد تسدّ رمقه. أدركته حرفة الأدب، واستبدّت به الآلام النفسية. وطلب في الخمرة عزاء، فملكت لبّه وأوهنت أعصابه، وأهانت عزّة نفسه، حتى توفي ببغداد في ١٥ أيار ١٩٦٢.

كان الناصري شاعراً مطبوعاً كثير الحياء، جمّ الأدب. أصدر ديوان «ألحان الألم» سنة ١٩٣٩، ومسرحية ضحايا المجتمع، وديوان صوت فلسطين. وترك دواوين مخطوطة لم يهيّأ له طبعها، فضلاً عن ملاحم ومسرحيات ومقالات نشرتها الصحف العراقية والعربية. تفوّق في الغزل فنظم فيه فنوناً وألواناً، ولهج بذكر المرأة والخمرة، وتنقل في الحب تنقل الفراشة بين زهور الرياض. خفضته أرزاء الحياة وأعباؤها، ورفعه الشعر إلى المحلّ السامق وخلّده خلود المحبّ الوامق.

قال:

أحبّكِ، والهوى وتر صدوح ... وأنسام معطّرة وروح
ومجمرة دم العشّاق فيها ... بخور كلما احترقت تفوح
وفردوس من المتع الغوالي ... على شطآنه يحلو الصبوح
أحبّكِ، هل علمت، سلي دموعي ... على كفّيك لو سئلت تبوح
أحبّك، هل علمت بأن روحي ... على شفتيك ذائبة تنوح
وإني قد عصرت دمي غراماً ... فأزهر من دمي طلح وشيح...

■ حسين مردان

شاعر البؤس والحرمان ورائد الأدب المكشوف، ولد حسين مردان في بعقوبا لأسرة كردية الأصل سنة ١٩٢٧. انقطع عن الدراسة صبياً، فجاء إلى بغداد وعمل في حقل الصحافة وعمره لا يتجاوز العشرين.

طبع أول مجموعة شعرية له سنة ١٩٤٩ بعنوان «قصائد

عارية» فجاءت تعبّر عن نفسه القلقة المحرومة التي تضطرم فيها الشهوة وتعتلج بالعواطف الهائجة. وعقبها بمجموعات أخرى فيها لفحات تذكّرنا بأزاهير الشرّ للشاعر الفرنسي شارل بودلير (١٨٢١ ـ ١٨٦٧). وقد حوكم حسين مردان سنة ١٩٥٢ بسبب ما سمّي بالبذاءة في قصائده العارية، كما حوكم بودلير في باريس في منتصف القرن التاسع عشر بسبب أشعاره المتحررة. وقضى شاعرنا أمداً في السجن ضريبة أدبية فرضت عليه.

عاش مردان بائساً يتبلّغ براتب ضئيل يدرّه عليه عمله في الصحف مخبراً ومحرراً، حتى أدركه الحمام ببغداد في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢.

مؤلفاته: قصائد عارية (١٩٤٩)، اللحن الأسود (١٩٥٠)، رجل الضباب (١٩٥١)، صور مرعبة (١٩٥١)، عزيزتي فلانة (١٩٥٢)، نشيد الأنشاد (١٩٥٥)، هلاهل نحو الشمس (١٩٥٥)، الربيع والجوع، مقالات في النقد الأدبي (١٩٥٥)، رسالة من شاعر إلى رسّام (١٩٥٦)، الأرجوحة هادئة الحبال، العالم تنوّر، طراز خاصّ.

قال الدكتور داود سلّوم:

> «إن مادة قصائد عارية واللحن الأسود... قد أثارت بعض النقاد من ذوي المقاييس الخلقية وبعض المحافظين من رجال الدين والحلقات الاجتماعية. وإنّ مقاساة حسين مردان في حقله... يظهر فيه تحديد الحرية في التفكير والتأليف للذين يريدون أن يقولوا ما يرغبون أو يعتقدون أنه الحقيقة».

ولم يتحرر مردان من الوزن العربي القديم والقافية المتكررة إلا قليلاً.

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١٥٢٢) [illegible] (١٠٥٢) [illegible]

[illegible]

عثمان باشا الجاف

عثمان باشا بن محمد باشا بن كيخسرو بـك بن سليمـان بك بن ظـاهر بـك، من رؤسـاء عشـائر الجاف الكردية، ولد سنة ١٨٤٧. عيّنته الحكومة الإيرانية سنة ١٨٧٣ حاكماً على جوانرو وزهاو. ثم عاد برفقة والده وعشـيرته إلى البـلاد العثمـانيـة (١٨٧٧) عمـلًا بـالاتفـاق المعقـود مـع الحكومة، فعيّن والده قائممقاماً لقضاء حلبجة، وعيّن عثمان بك معاوناً له.

قتل والده سنة ١٨٨٢ فخلفه أخوه محمود بـاشا في الـرئاسـة والقائممقامية، حتى ولّي عثمان باشا هـذين المنصبين في محـلّ أخيه سنة ١٨٨٩، فنهض بأعبائهما زهاء عشرين سنة. ومنحته الحكـومة العثمـانية، كمـا منحت أبـاه وأخـاه من قبـل، رتبـة الباشوية (أمير الأمراء). توفي في حلبجة سنة ١٩١٠.

اشتهرت زوجته عادلة خانم بدهائها ونفوذها الـواسع، وكـانت من الأسرة الأردلانيـة الحـاكمـة، ولهـا ميـل إلى إيـران. وهي السيدة عادلـة بنت عبدالقـادر آل صاحبقـران، ولدت في سنـة (سنندج) عام ١٨٥٩ واقترنت بعثمان بـاشا (١٨٩٥) وتـوفيت في حلبجة عام ١٩٢٤. وقـد منحتها الحكـومة البـريطانيـة بعد

الاحتلال لقب «خان بهادر»، وهو من ألقاب الشرف الهندية، تقديراً لخدماتها، ودعاها الميجر إدموندس «ملكة شهرزور غير المتوّجة».

قال محمد أمين زكي في «تأريخ السليمانية وأنحائها»:

> «تغلّبت على عثمان باشا واستولت على جميع الشؤون في شهرزور وسيطرت على عشائر الجاف كل السيطرة... وكانت تحسم القضايا بنفسها، ولها سجن خاص. وقد انشأت في حلبجة سوقاً مع ثلاث دور فخمة. وقد أصبحت قرية حلبجة على عهدها بُليدة عامرة مزدهرة. أمّا مراسلاتها ومعاملاتها فكانت كلها باللغة الفارسية... بل كانت مطاعة الأوامر في أردلان أيضاً...».

وقال ستيفن لونغريغ في كتابه «العراق: ١٩٠٠ـ ١٩٥٠»، إنّ السيدة عادلة خانم قد تولّت زعامة الجاف على جانبي الحدود العراقية الإيرانية مع قرينها عثمان باشا وأخيه محمود باشا، فكانوا يتحدّون السلطات التركية، فيمسكون عن دفع الضرائب ويقلعون أعمدة البرق. ولما توفي عثمان باشا سنة ١٩١٠، بقيت زوجته محتفظة بنفوذها في حلبجة، حتى إذا ما ثار الشيخ محمود على السّلطات البريطانية في أيار (مايو) ١٩١٩ واعتقل الضّباط الإنكليز، استطاع الضابط السياسيّ البريطاني في حلبجة أن يفرّ بمساعدة هذه السيّدة.

وقال الميجر سون:

> «كانت عادلة قائدة حكيمة ترشد أبناء منطقتها ومحبوبة لدنهم ومنسجمة معهم أشدّ الانسجام. وكانت امرأة صالحة مهذّبة...».

محمود باشا الجاف

أما محمود باشا أخو عثمان باشا، فولد سنة ١٨٤٥، وخلف أباه في رئاسة الجاف وقائممقامية قضاء حلبجة (١٨٨٢). ونقل متصرفاً للواء أورفة (١٨٨٩)، لكنه رفض المنصب وقصد الآستانة. وعاد إلى

العراق سرًّا بعد ثلاث سنوات، ثم مضى ثانية إلى استانبول.

وعاد إلى حلبجة فتوفّي بها في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٢١. وقد كان شاعراً ينظم باللغتين الكردية والفارسية، تقيًّا ورعاً، شيّد مساجد كثيرة.

وعرف من أبناء عثمان باشا: طاهر بك وأحمد مختار بك وعزّت بك.

كان طاهر بك شاعراً باللغات الكردية والفارسية والتركية، طبع ديوان شعره في السليمانية (١٩٣٦) وبغداد (١٩٣٧) وأربيل (١٩٦٦). وقد ولد سنة ١٨٧٨ في حلبجة ودرس في السليمانية وتوفي سنة ١٩٢٧.

أمّا أخوه عزّت عثمان الجاف، فانتخب نائباً عن السليمانية في المجلس التأسيسي (١٩٢٤) فنائباً عنها في مجلس النواب في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧. وجدّد انتخابه في حزيران (يونيو) ١٩٣٩ وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣، إلى وفاته في أول آب (أغسطس) ١٩٤٥.

■ عادلة خانم الجاف

جدير بالذكر أن نساء كردستان لهن مقام مرموق في مجتمعهن، والكثيرات منهن تولّين رئاسة العشيرة خلفاً لأزواجهن أو آبائهن أو حتى أبنائهن.

حدثني مدير سابق لشركة سجائر أنه كان في أوائل الثلاثينات من هذا القرن يذهب في أواخر الصيف من كل سنة إلى أنحاء بلاد الكرد في شمال العراق لشراء التبوغ لشركته. كان ذلك قبل أن تقرر الحكومة العراقية احتكار التبغ وانشاء الانحصار الذي يبتاع الحاصل من الزرّاع والأغوات ثم يبيعه إلى شركات صنع السجائر. وكان الطريق في تلك المنطقة وعراً في مفاوز

الجبال والوديان، لا تستطيع السيارات اقتحامه، فكان كثيراً ما يمتطي ظهر الخيل أو البغال لبلوغ القرى النائية والمزارع المنبثّة في النواحي المنعزلة.

وكانت العادة في معظم الأحيان، أن يجتمع الرؤساء لدى قائممقام القضاء أو مدير الناحية في منطقتهم، فيأتي ممثلو الشركات لمفاوضتهم حول شراء تبوغهم ودفع السلف، بعد تقرير الأسعار.

قال صاحبي: ذهبت إلى مركز قضاء راوندوز في بعض السنين، فجاء بضعة عشر آغا من الأنحاء المجاورة، وكانت أحدهم امرأة ترأس قبيلتها. اتفقنا على الأسعار بعد مساومة طويلة، ووافق عليها الرؤساء بحضور القائممقام، ثم أوينا إلى فراشنا لتأخر الوقت ليلاً، بعد أن اتفقنا على توقيع العقود في الصباح ودفع السلف استعداداً للموسم. وحدث أن جاء قبيل الفجر ممثل شركة منافسة لنا، فاجتمع بالأغوات ودفع لهم سعراً يزيد قليلاً على السعر المتفق عليه.

وفي الصباح اجتمعنا لدى القائممقام لتناول الفطور وإنجاز المعاملة، فنقض الأغوات اتفاقهم وقرروا بيع تبوغهم إلى ممثل الشركة المنافسة، إلا السيدة «الآغا» التي التزمت بكلامها ورفضت عرض المنافس الجديد.

قال القائممقام لضيوفه: لقد جئتم أمس عشرة رجال وامرأة، وأنتم تنصرفون عشر نساء ورجل واحد!.

■ محمود خضر

من رؤساء الهماوند، كان متمرداً يقطع الطريق ويعيث في الأرض فساداً، فاضطرّت الدولة إلى إرسال حملات لمطاردة عشيرته والتنكيل بها.

ثم قدّم محمود خضر دخالته عن طريق المشير إسماعيل باشا الذي أرسل هيئة إصلاحية إلى كركوك، وسلّم هو وأعوانه أنفسهم وأسلحتهم عام ١٨٨٧ وأصبح بعد ذلك قائداً للدرك (الجندرمة) في الموصل. وتوفي بها في نحو سنة ١٩٢٣.

ذكره عباس العزاوي في الجزء الثامن من تاريخه وقال، نقلاً عن محمود الملاح، إن محمود خضر كان جميل الخلقة مهذباً لا يشبه «الأشقياء». ووقعت مصاهرة بينه وبين آل توحلة من أغوات الموصل. وكان موقفه حميداً إثر مقتل الشيخ سعيد (والد الشيخ محمود) سنة ١٩٠٩، فلم يقع مه شرّ كما توقّع الناس.

■ رشيد باشا الزهاوي

محمد رشيد بن المفتي محمد فيضي الزهاوي، أخو الشاعر جميل صدقي، ولد في بغداد في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٨٤٨، وكان أديباً لبيباً فطناً. انتمى إلى سلك الإدارة وعيّن قائممقاماً في أقضية العراق وسوريا. وكان عضواً في محكمة استئناف بغداد، ثم أصبح وكيل متصرف لواء كربلاء (١٩٠٦)، ومتصرفاً للواء المنتفك.

وقد توفي ببغداد في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩١١. رثاه أخوه جميل صدقي فقال:

يا ضريحاً فيه الرشيد ينام ... مطمئناً، منّي عليك سلام
أكبرت ليلة الرشيد الليّالي ... ومضت في إكبارها الأيّام...
هدّ ركن البيت الزهاويّ خطبٌ ... جللٌ جاءهم ورزء جسام

وقال عبدالرحمن البنّاء:

صبراً جميلاً فالزمان يجور ... والعمر فانٍ والحياة غرور
من قال إن الشمس تغرب في الثرى ... والبحر في طيّ التراب يغور

والبـدر يمسي في المقابـر آفـلاً ومن العجـائـب للبـدور قبـور

حدث في عهد تولّيه الإدارة في كربلاء إضراب التجار الإيرانيين في المدينة، لضرائب فادحة فرضت عليهم، فجلسوا في بعض الشوراع أكثر من خمسين يوماً لا يتفرّقون، ولم يفد معهم نصح العلماء، ولا إنذار السلطة. وأطلقت الشرطة عليهم الرصاص في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦. فقتل منهم سبعون رجلاً وجرح عدد كبير. وجرى التحقيق في الحادث بأمر من الآستانة، فعزل والي بغداد مجيد بك.

عبدالله مخلص آل رسول

عبدالله مخلص بك آل رسول باشا ولد سنة ١٨٥٩ في راوندوز. عيّن في قلم تحرير لواء كركوك سنة ١٨٧٣ حتى أصبح رئيساً له. وتنقل في الوظائف، فكان محققاً في كويسنجق وراوندوز (١٨٩٠). ثم انتقل إلى مسلك الإدارة فكان قائممقاماً في أقضية مختلفة ومميّزاً في دائرة ولاية الموصل.

انتخب نائباً عن أربيل في المجلس التأسيسي (١٩٢٤)، فنائباً عنها في مجلس النواب (١٩٢٥ ـ ١٩٢٨). وتوفي بعد ذلك.

حمدي باشا البابان

من رجال الأسرة البابانية الشهيرة، وهو محمّد حمدي باشا بن حسين بك بن محمد باشا بن خالد باشا بن أحمد باشا بن خالد باشا بن بكر بك بن سليمان بك آل بابان.

ولد بالسليمانية سنة ١٨٤٦، وشهد سقوط الإمارة البابانية صغيراً. وجيء به إلى بغداد، فوظّف في ديوان الولاية. وعيّن

مدّعياً عاماً في الموصل فبيروت، فمفتشاً عدلياً لـولايات العـراق الثـلاث. ثم تقلّد متصرفيـة لواء الحـديدة في اليمن، فـالعمـارة (١٩٠١ ـ١٩٠٢) والمنتفق (١٩٠٦).

واختير وزيراً بلا وزارة في حكومـة النقيب الوقتيـة (٢٥ تشرين الأول (أكتـوبـر) ١٩٢٠)، لكنـه رفض المنصـب، وتـوفي في الأعظمية من ضواحي بغداد سنة ١٩٢٢.

ذكـره المؤرخ الـوزيـر محمـد أمـين زكي في كتـابـه «تـأريـخ السليمـانية وأنحـائها»، فقـال إنه عني بـدرس القوانـين حتى تضلّـع منها. ونعتـه بسموّ الخلق والفضـل، وأثنى عـلى علمـه وخبرته وحنكته السياسية وصواب رأيه.

محمد صالح الملّي

محمـد صالـح الملّي ابن الحـاج عـلي ينتمي إلى قبائل الملّيّة، وهي من العشائر الكرديـة الكبيرة، وأصل سكناها في أنحاء الشام.

وكان تيمور باشا الملّي قد عصى على الدولـة العثمانيـة في جهات الرقّة، فكلّف سليمان باشا والي بغداد بتأديبه سنة ١٧٩٠. وقد هرب تيمور ناجياً بنفسـه، ثم جاء إلى بغـداد لاجئاً إلى واليهـا (١٧٩٤). ولمـا نال رضى الـدولة عـيّن حاكمـاً على الـرقّة سنـة ١٨٠٠.

واشتهر من رؤوساء الملّيّة في العهد الأخير، إبراهيم بـاشا المـلّي رئيس القبيلة العام في عهد السلطان عبدالحميد الثـاني، دانت له منطقة ديـار بكر وأورفـه وماردين في سنـة ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧. ولمـا أعلن الدستـور انتفض على الاتحـاديين فحملـوا عليـه في أطراف الشام وتغلبوا على عشائره في تشرين الثـاني (نوفمبـر) ١٩٠٨. وقضى إبراهيم باشا نحبه في تلك الآونة.

ولد محمد صالح الملّي في بغداد ودرس على المفتي محمد فيضي الزهاوي وعبدالرحمن القره داغي وغيرهما من علماء عصره. وعيّن كاتباً في المحكمة الشرعية فقاضياً في جهات شتّى. وأسند إليه قضاء الديوانية سنة ١٩٠٩، وقام بمهام متصرفية اللواء بالوكالة حيناً (١٩١١).

ثم مضى إلى استانبول سنة ١٩١١ طامحاً إلى نيل منصب المتصرف، فلما خاب أمله، شدّ الرحال إلى باريس منادياً باللامركزية. وعاد إلى بغداد بعد ذلك. ولما نشبت الحرب العامة في أواخر سنة ١٩١٤، كان صالح الملي في استانبول، فأوفد إلى بغداد مع محيي الدين الكيلاني عضو مجلس الأعيان وغيره، لأجل دعوة العشائر إلى الجهاد شدًّا لأزر الدولة التركية. وعاد وكيلاً لمتصرف الديوانية سنة ١٩١٦، ثم احتلّ الانكليز هذه البلدة، فعيّنوه حاكماً لها في حزيران (يونيو) ١٩١٧. وكان بعد ذلك رئيساً لمجلس الأوقاف (نيسان (أبريل) ١٩٢٢). واعتزل العمل، وأدركته الوفاة في بغداد شيخاً هرماً سنة ١٩٤٢.

وكان رجل دين ودنيا طموحاً ذا شوكة وهمّة بعيدة.

ولده: عمر حفظي الملّي (١٨٩٢ ـ ١٩٧٠) شغل مناصب عدلية وإدارية رفيعة، فكان مفتشاً عدلياً (١٩٤٢) ومتصرفاً للواء ديالي (١٩٤٢) فكربلاء (١٩٤٣) فالكوت (١٩٤٤). ونقل مفتشاً إدارياً (١٩٤٦)، ثم أعيد إلى وزارة العدل مدوناً قانونياً (١٩٤٨) فمديراً عاماً للعدلية (١٩٥٠) فعضواً بمحكمة التمييز (١٩٥٣).

أخبرني مصطفى علي أن عمر حفظي الملّي قال له يوماً: إنّ تأريخ ميلادي مضمّن في اسمي، فقد كان والدي يختار لنا اسماً يتضمّن تأريخ سنة الميلاد، فعل ذلك لكلّنا عدا أخي الصغير فاضل لأنه ولد وأبونا في استانبول.

وعمر حفظي يساوي بحساب الجمّل ١٣٠٨، وهي السنة الهجرية التي ولد بها.

■ حمدي بك بابان

أحمد حمدي بك بن محمد رشيد باشا المعروف بالخديو بن سليمان باشا بن عبدالرحمن باشا بن محمد باشا بن خالد باشا البابان، ولد في نحو سنة ١٨٧٠ ودرس في الكلية الملكية الشاهانية في استانبول. دعا إلى مبادىء الحرية فسجن على عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وأطلق سراحه عند إعلان الدستور سنة ١٩٠٨. وأوفدته جمعية الاتحاد والترقي إلى بغداد لتمثيلها، لكنه على ما قال ريشارد كوك في كتابه «بغداد مدينة السلام» (ترجمة فؤاد جميل والدكتور مصطفى جواد) وجد من العسير الاستعانة بوجهاء بغداد المحافظين الذين عارضوا الثورة التركية على أساس ديني، ولم يقبلوا بها إلّا ظاهراً.

ولما وضعت الحرب العظمى أوزارها، أصبحت داره في بغداد ملتقى رجال الكرد، وكان يرتبط بصلات وثيقة مع دعاة الوطنية الكردية في السليمانية. وحاولت السلطات البريطانية الاستعانة به لتهدئة منطقة كردستان سنة ١٩٢٠، فزار السليمانية (وكان حاكمها الميجر سون) وتجوّل في بيشدر ورانية وحلبجة وبنجوين، ثم عاد إلى بغداد مؤثراً العزلة والابتعاد عن العمل السياسي.

عرف حمدي بك بعد ذلك بقضية انتزاع أراضيه في الحارثية غربيّ بغداد، وتمليكها للملك فيصل الأول، ورفضه قبول بدل الاستملاك الذي عرض عليه، فغادر العراق سنة ١٩٢٦ إلى لندن، وأقام فيها يعاني شظف العيش ويأبى العون، حتى أدركه الحمام بها في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠.

وبيعت كتبه في بغداد، فاشترى بعضها الدكتور مصطفى جواد الذي وجد فيها مذكرات سياسية كتبها حمدي بك بالتركية.

كان حمدي بك مثالاً صارماً للإباء والاعتداد بالنفس. حدثني يعقوب سركيس أن محمد رشيد باشا (والد حمدي بك) كان متصرفاً للحلة ويعرف بالخديو محمد باشا لعظمته وكبريائه، وقد ورث عنه حمدي بك أراضي زراعية واسعة في ذلك اللواء، أجّرها خلال الحرب العظمى الأولى إلى سلمان البرّاك ببدل، قدره ألف ليرة تركية ذهب. وكان البراك يجيئه بالليرات عيناً إلى بغداد كلّ سنة. وتأخّر في بعض السنين، فمضى حمدي بك إلى الحلّة واستدعى المستأجر، فجاءه بتسعمائة ليرة، واعتذر منه، ووعد بجلب الليرات المائة الباقية إلى بغداد، بعد أمد قصير. لكنّ حمدي بك غضب غضباً شديداً وكلمه بعنف وألقى بالتسعمائة ليرة على الأرض وقفل عائداً من حيث أتى.

قال سركيس: ولم يجيء البرّاك إلى بغداد التي احتلها الإنكليز بعد ذلك، وأظن حمدي بك قد فاتته الليرات الألف كلّها!

وحين استملكت أراضي الحارثية، عرض على حمدي بك مبلغ نصف مليون روبية ثمناً لها. لكنه طلب مليوناً، ورفض أن يتسلّم شيئاً، ثم سافر إلى انكلترا محتجاً ومات معسراً. وكان أصدقاؤه العراقيون في لندن يعلمون ضيق ذات يده، فيدعونه إلى الغداء أو العشاء باحترام بالغ، غير أنه يرفض إباءً منه وشمماً.

وكان أبوه محمد رشيد باشا قد ولد في السليمانية سنة ١٨٢٢ ووظّف في دائرة ولاية بغداد، ثم أصبح متصرفاً للواء الحلّة (مرّتين) سنة ١٨٧٧ و١٨٨٢ ـ ١٨٨٣، كما شغل متصرفية المنتفك وتعز (في اليمن) ودير الزور، وكان والياً لبتليس (١٨٨٢ ـ ١٨٨٦). وتوفي في استانبول في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٥. ويروى عن عجرفته أنّ أحد كبار وجهاء

بغداد زاره في ديوان متصرفية الحلة لبعض الشؤون، ولما لم يكن موجوداً، أدخل الوجيه إلى غرفته لينتظر قدومه. وجاء محمد باشا ودخل غرفته فوجد الوجيه البغدادي يسير جيئة وذهاباً، فاستشاط غضباً وأنّبه قائلاً: كيف تسمح لنفسك بالسير في غرفتي بلا احترام وكأنّك في ردهة دارك؟...

■ أمير اللواء فتّاح باشا

ولد فتّاح بن سليمان في بغداد سنة ١٨٦١، وكان أبوه سليمان يمتهن البيع والشراء، وأصله من بلدة طوزخورماتو، وقد توفي وعمر ابنه فتاح لا يتجاوز السنتين.

أتم دراسته الإعدادية في بغداد، ثم شدّ الرحال إلى استانبول وانتمى إلى المدرسة العسكرية فمدرسة الأركان وتخرّج ضابط ركن. خدم في الجيش التركي عهداً طويلاً، حتى بلغ رتبة أمير لواء، وكان مديراً لمعامل نسيج الجيش في بغداد. ثم أحيل على التقاعد قبيل الحرب العامة (١٩١٤).

عيّن على أثر تأليف الحكومة العراقية، متصرّفاً للواء كركوك (١٥ شباط (فبراير) ١٩٢١) فشغل منصبه نحواً من أربعة أعوام إلى سنة ١٩٢٤. وفي سنة ١٩٢٦ أسس مع ابنه نوري بك، معملاً لنسج الصوف في الكاظمية، كان في مقدمة المشاريع الصناعية الحديثة في العراق. وقد توسّع على مرّ السنين وأصاب نجاحاً كبيراً حتى أمّمته الحكومة سنة ١٩٦٤.

توفي فتّاح باشا في بغداد في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٦.

عرف ولداه: سليمان بك ونوري بك.

ولد سليمان فتاح سنة ١٨٩١ ودرس في المدرسة العسكرية في استانبول وخدم ضابطاً في الجيش التركي. وجاء إلى كفري في

منتصف آب (أغسطس) ١٩٢٠ وحثّ رؤساء المنطقة على الثورة، وحدّثهم عن انتصارات الثوار في الفرات الأوسط. فنهض إبراهيم خان رئيس فرع عشيرة الدلو وتمرّد على السلطات البريطانية، بمعاونة فريق من قبيلة الجاف.

وجاء سليمان إلى بغداد فالتحق بالجيش العراقي في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١ ومنح رتبة رئيس، وعيّن مرافقاً لوزير الدفاع، فمعاون آمر المدرسة العسكرية (١٩٢٥). وأوفد للاشتراك في دورة عسكرية في الهند سنة ١٩٢٧ ورفّع في السنة التالية إلى رتبة مقدّم.

ترك خدمة الجيش، فانتخب نائباً عن كركوك في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٠. وكان بعد ذلك نائباً عن كركوك (١٩٣٤) فأربيل (١٩٣٤) فنائب كركوك مرة أخرى (١٩٣٥ ـ ١٩٣٦) وتشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣ وآذار (مارس) ١٩٤٧ إلى شباط (فبراير) ١٩٤٨. وتوفي في لندن في حزيران (يونيو) ١٩٦٠.

أما نوري فتاح، فولد سنة ١٨٩٣ وتخرّج في المدرسة العسكرية، وكان ضابطاً في الجيش التركي برتبة ملازم أول. وعاد إلى العراق بعد الحرب العظمى، فاشترك في الحركة الوطنية، ونفي إلى جزيرة هنجام (آب (أغسطس) ١٩٢٠). وأطلق سراحه في شباط (فبراير) ١٩٢١.

قام مع أبيه فتاح باشا بتأسيس معمل النسيج في ضاحية الكاظمية (١٩٢٦) وتولّى إدارته إلى حين تأميمه. انتخب عضواً في لجنة إدارة غرفة تجارة بغداد، حيث عمل سنوات طويلة. وكان رئيس الوفد العراقي إلى مؤتمر التجارة الدولي المنعقد في راي من أعمال ولاية نيويورك في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٤.

أمضى في بيروت سنواته الأخيرة، بعد تأميم معمله، وظلّ رهين المرض حتى أدركه أجله فيها في أيار (مايو) ١٩٧٦.

إبراهيم الحيدري

شيخ الإسلام ووزير الأوقاف العراقية إبراهيم ابن عاصم ابن إبراهيم الحيدري. يرجع نسب أسرته إلى إبراهيم أخي الشاه إسماعيل الصفوي، الذي فتح بغداد سنة ١٥٠٨ م، وهو ابن السلطان جنيد، الذي يدّعي الانتساب إلى الإمام موسى الكاظم. وكان الشيخ صفيّ الدين جدّ الأسرة، من رجال الزهد والتصوّف. وجاء من أحفاد إبراهيم إلى العراق محمد بن الشيخ حيدر قطب الدين وأقام فيه. واستوطنت الأسرة قرية حرير المجاورة لأربيل، وأنجبت على مرّ الأجيال نخبة من العلماء والأدباء، أشهرهم إبراهيم فصيح الحيدري (١٨٢٠ - ١٨٨١) مؤلف كتاب «عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد».

ولد إبراهيم الحيدري في أربيل سنة ١٨٦٤ ودرس علوم العربية والدين على علماء عصره، فنال إجازة التدريس، وعيّن قاضياً في زاخو حيث بقي سنتين. ثم يمّم وجهه شطر الآستانة، وانتمى إلى مدرسة الحقوق ونال شهادتها.

تقلب في مناصب متعددة، فعيّن رئيساً لمحكمة التجارة في جدّة، فمدّعياً عاماً في الموصل؛ ومضى إلى الآستانة فعيّن عضواً بمجلس المعارف الكبير، وشغل مناصب عدلية مختلفة، حتى عيّن رئيساً للجنة دار الخير العالي سنة ١٨٩٨. وكان رئيساً لبعض اللجان الدائمة في إدارة المعارف العثمانية. ولما ألغي مجلس المعارف، عيّن قاضياً لولاية ديار بكر (١٩٠٦)، فرئيساً للشؤون الشرعية في نظارة الدفتر الخاقاني بعاصمة الخلافة، فعضواً في دار الحكمة الإسلامية، عند تأسيسها سنة ١٩١٥.

أصبح شيخاً للإسلام في وزارة أحمد توفيق باشا، التي ألفها في نهاية الحرب العظمى في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨

ووزارة توفيق باشا الثانية التي أعقبتها في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ إلى ٣ آذار (مارس) ١٩١٩. وعيّن بعد ذلك مأموراً خاصاً لمجلس الوزراء التركي، فشيخاً للإسلام للمرة الثالثة في وزارة علي رضا باشا (٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٩) ووزارة صالح خلوصي باشا التي تلتها (٨ آذار (مارس) ١٩٢٠) إلى ٢ نيسان (أبريل) من تلك السنة.

عاد إلى العراق سنة ١٩٢٣ فانتخب عضواً في المجلس التأسيسي عن لواء أربيل (١٩٢٤) وعهدت إليه وزارة الأوقاف في وزارة ياسين الهاشمي (٤ آب (أغسطس) ١٩٢٤ ـ ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٥). ثم عيّن عضواً بمجلس الأعيان في تموز (يوليو) ١٩٢٥، حتى أدركته الوفاة في بغداد في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٣١.

للشيخ إبراهيم الحيدري تآليف خطية في فلسفة التأريخ الإسلامي وفلسفة الأديان. ومن آثاره المنشورة كتاب في تأريخ التصوّف لدى الطرق الإسلامية، طبع في الآستانة. ونظم قصيدة طويلة في ضياع العراق. كان ذا حافظة عجيبة، ضليعاً بآداب اللغات العربية والتركية والفارسية والكردية. وكانت له في مجلس الأعيان مناقشات طريفة لغوية وأدبية مع جميل صدقي الزهاوي وأحمد الفخري وآصف قاسم آغا وغيرهم..

* * *

حدثني محمود صبحي الدفتري عن تعيين إبراهيم الحيدري شيخاً للإسلام في أعقاب اندحار الدولة العثمانية وطلبها للهدنة في الحرب العظمى في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٨، فقال إن الصدر الأعظم الأسبق الهرم أحمد توفيق باشا، قد استدعي لتأليف حكومة جديدة، وكان قد اعتزل الأعمال منذ أعوام وانزوى في عقر داره. وتمّ اختيار الوزراء واحداً بعد واحد، فلما سئل الصدر الأعظم عمّن يرشّحه لمشيخة الإسلام، وهو أسمى

مناصب الدولة، بعد رئيس الوزراء، حار وتردّد، ثم ذكر اسم رجل، فقيل له إنه مات. ورشّح شخصاً ثانياً فقيل له إنه مريض مقعد في بيته... وأخيراً ذكر أحدهم اسم الشيخ إبراهيم الحيدري وأثنى عليه وذكر فضله وصلاحه، فجيء به إلى المشيخة العليا.

أما سبب عزله من الوزارة فقال الدفتري إن الحيدري ألف كتاباً وأهدى نسخاً منه إلى السلطان محمد السادس ووليّ عهده الأمير عبدالمجيد. ورفع نسخة السلطان داعياً له بالعمر الطويل والخلود على سدّة الخلافة إلى أبد الآبدين. أما نسخة وليّ العهد، فكتب إهداءه عليها داعياً للأمير بقرب تولّي السلطنة إسعاداً للعالمين ورفعاً لشأن المسلمين. وحدث خطأ لم يعلم منشأه، فقدّمت نسخة وليّ العهد إلى السلطان، فلما قرأ الإهداء، استشاط غضباً وأسرّها في نفسه. وبعد مدة قصيرة استقالت الوزارة، فأخرج ابراهيم الحيدري من المشيخة الإسلامية، وكان ذلك آخر عهده بمنصبه الرفيع.

ولما عاد إلى العراق، وعيّن وزيراً للأوقاف، قبل المنصب مزدرياً إياه، بعد أن كان يشغل أسمى المناصب الدينية في الدولة العثمانية. وقد سأله محمود صبحي ذات يوم: كيف تجد نفسك في وزارة الأوقاف؟ فتأوّه وقال: لقد صرنا ذيولاً وكنا من الصدور! وكان وزير الأوقاف يعدّ الأخير في سلسلة وزراء الدولة آنذاك، ويوقع على القوانين والأنظمة بعد جميع زملائه.

روى علي الشرقي في كتابه «الأحلام» أن إبراهيم الحيدري قال له ذات يوم إنه، حينما كان شيخاً للإسلام في استانبول، وجد في سجلّات المشيخة أنها كانت ترسل المرشدين إلى الديوانية في العراق لإرشاد أهلها إلى التعاليم الإسلامية، لأنهم فرس، وديانتهم الوثنية الفارسية! وسأله الحيدري عن الديوانية وأهلها، فانتفض الشيخ علي الشرقي وأجابه قائلاً:

«إن الديوانية إحدى مدن خزاعة في الفرات الأوسط، وخزاعة أهم قبيلة عربية، ومن صميم العرب، وهي من أمهات القبائل الإسلامية، وفيهم يقول النبيّ العربيّ: لا نصرني الله إن لم أنصر خزاعة... وفي تلك الحملة فتحت مكة المكرّمة. فمتى كانت خزاعة من الفرس؟ ولكنها تلفيقات أتراك تعرّبوا أو عرب تترّكوا لأنهم نشأوا مع غير قومهم...».

■ الشيخ محمد نوري البريفكاني

ينتسب إلى أسرة دينية معروفة في قرية بريفكان من أعمال دهوك، وكان أجداده مرشدي الطريقة القادرية في التكية المؤسسة هناك منذ عهد بعيد.

ولد محمد نوري بن الشيخ عبدالجبار البريفكاني سنة ١٨٧١، وأصبح من مشايخ الطريقة، وتولى الإرشاد في تكية قريته، ونهض بأعباء زعامة عشيرة المزوري.

انتخب نائباً عن الموصل في مجلس النواب في تموز (يوليو) ١٩٢٥، وأعيد انتخابه في شباط (فبراير) ١٩٣٣ وتشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣. وكان قد انتقل إلى دهوك، ثم إلى الموصل حيث توفي سنة ١٩٤٤.

وعرف من آله الشيخ عبيدالله البريفكاني، وهو ابن نور محمد ابن عبدالقادر، ولد سنة ١٨٨٤ ونشأ على طريقة أسرته. انتخب نائباً عن الموصل في أيار (مايو) ١٩٢٨ وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣١ وآب (أغسطس) ١٩٣٥ وحزيران (يونيو) ١٩٣٩.

ذكره محفوظ محمّد عمر في كتابه «إمارة بهدينان العباسية» فقال إنه كان آية في الذكاء والفطنة، أبيّ النفس عالي الهمّة، ينظم الشعر باللغات العربية والكردية والفارسية والتركية.

أدركته الوفاة في الموصل سنة ١٩٥٦.

حضر الشيخ نوري البريفكاني تتويج الملك فيصل الأول في بغداد سنة ١٩٢١. وقد وصفته المس كرترود بلّ في رسالة لها، بأنه أبيض الشعر والملابس والعمامة. وقالت إنه يحمل طائفة كبيرة من سكان الحدود الشمالية بيده في هذا العالم والعالم الآخر، لأنه رئيس ديني ودنيويّ معاً.

■ سعيد معروف

سعيد معروف آغا طه، ولد في السليمانية سنة ١٨٧٥ من أسرة معروفة باسم كركوكلي زادة، وأتم دراسته في المعاهد الدينية، وزاول شؤون التجارة والزراعة. وقد انتخب نائباً عن السليمانية في مجلس المبعوثين (كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٨)، وجدّد انتخابه بعد ذلك.

واختير على أثر تأليف الحكومة العراقية، عضواً بمجلس إدارة لواء السليمانية، ثم عيّن عضواً بمجلس الأعيان (تموز (يوليو) ١٩٢٥) وجدّد تعيينه إلى تشرين الأول ١٩٣٧.

وقد توفي بالسليمانية في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦١.

وعرف ابن عمه صبري علي آغا طه تاجراً أقام ببغداد، وتوفّي فيها في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٦. وقد انتخب نائباً عن السليمانية سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠، وأعيد انتخابه عام ١٩٣٣ و١٩٣٤ و١٩٣٧. وكان صبري علي آغا قد انتمى إلى مدرسة ضباط الاحتياط في بغداد (١٩١٥) وخدم ضابطاً في الجيش التركي خلال الحرب العامة في الساحة العراقية.

■ بابكر سليم آغا

بابكر آغا زعيم عشائر بشدر في لواء السليمانية، ولد في قرية بادليان سنة ١٨٧٥، ودرس على علماء صقعه، فتعلّم اللغتين الكردية والفارسية وعلوم الدين.

قتل والده سليم آغا سنة ١٨٩٣ بعد أن تمرّد على السلطات العثمانية، فساقت قوة تأديبية شرّدت جموع البشدريين، واستولت على معقلهم في قلعة دزة ابن بابكر آغا ابن حمه آغا آل مير عبدال آغا.

تولّى بابكر آغا زعامة عشيرته، وناوأ الدولة التركية أحياناً، فلمّا نشبت حرب سنة ١٩١٤ ترك الضغائن جانباً ووقف إلى جانب الجيش لصدّ هجوم الروس من وراء الحدود الإيرانية. وعرفت الحكومة التركية لبابكر آغا يده فعيّنته قائممقاماً لقضاء بشدر الذي ألحق بولاية الموصل.

واحتّل الإنكليز تلك المنطقة في أواخر الحرب العظمى، فتولّى بابكر آغا حكم منطقته إلى سنة ١٩٣٨، حين دخلت القوات العراقية إلى بشدر وأنشأت فيها نظاماً إدارياً.

واستمرّ بابكر آغا على رئاسة عشيرته إلى وفاته، وذلك بعد سنة ١٩٤٦. وخلفه في الرئاسة ابنه بايز آغا أو بايزيد بابكر آغا، وقد ولد في قرية دولي من أعمال قضاء شهربازار سنة ١٩١٥. وعيّن مديراً لناحية قلعة دزة في تموز ١٩٣٠، فظلّ في منصبه حتى استقال سنة ١٩٤٤.

انتخب نائباً عن السليمانية في أيار (مايو) ١٩٥٨. وتوفّي ببغداد في أيار (مايو) ١٩٦٨.

أحمد عثمان

نجل عثمان بك، من أسرة «كوجك ملّا» (الملّا الصغير) المعروفة في أربيل. ولد أحمد بك في الموصل سنة ١٨٧٩ وعيّن عضواً في محكمة بداءة أربيل سنة ١٩٠٦، فعضو محكمة الموصل (١٩١١). وتولّى بعد ذلك رئاسة هذه المحكمة، فرئاسة بلدية أربيل (١٩١٧).

عيّن على أثر تأليف الحكومة العراقية نائب متصرف أربيل (١٩٢١) فمتصرفاً لها (١٩٢٣) فمتصرف السليمانية (١٩٢٧) إلى سنة ١٩٣٠. وقد عيّن عضواً في مجلس الأعيان (٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٣٠ ـ ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٧). ثم انتخب نائباً عن لواء أربيل في حزيران (يونيو) ١٩٣٩ وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣ إلى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦.

توفي ببغداد في ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٦.

ولده: زيد أحمد عثمان انتخب نائباً عن أربيل في أيار (مايو) ١٩٥٨ إلى ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ وكان أحد ممثلي العراق في مجلس الاتحاد الهاشمي. وقد توفي سنة ١٩٨٣.

■ رشيد بك البرواري

الحاج رشيد بك آخر أمراء برواري بالا، وكانت إقامته في قرية ديره شيش في الشمال الغربي من العمادية، كما أعلمني الدكتور محمد صديق الجليلي. ويرجع تأريخ هذه الإمارة إلى القرن السابع عشر الميلادي، وتعرف أسرتها الحاكمة بالأسرة الملكائيزية، ذكرها محفوظ محمد عمر في كتابه «إمارة بهدينان العباسية» (١٩٦٩)، وقال: إن رجال هذه الأسرة ظلوا يتولون حكومة برواري إلى سنة ١٩٢٢، وآخرهم رشيد بك.

انتخب رشيد بك نائباً عن الموصل في المجلس التأسيسي العراقي سنة ١٩٢٤، وتوفي بعد ذلك، فخلفه في الرئاسة ابنه توفيق بك. وكان من أبنائه أيضاً عبدالمجيد رشيد البرواري (الذي ولد سنة ١٩١٩ وأصبح قائممقام سنجار سنة ١٩٥٤ ووكيل متصرف الموصل في نيسان (أبريل) ١٩٥٩).

توفيق الخالدي

توفيق بك بن عبدالقادر الخالدي، له خؤولة في آل الزهاوي، ولد ببغداد سنة ١٨٧٩، وتوفي أبوه بالهيضة، وهو صغير السنّ. درس في المدرسة العسكرية وتخرّج ضابطاً، ثم التحق بقوة الدرك (الجندرمة). وكان مدرساً في مدرسة الدرك ببغداد ومعلم اللغة الفرنسية في المدرسة الإعدادية العسكرية. رفّع إلى رتبة يوزباشي (رئيس) وعيّن مديراً لمدرسة الدرك في بغداد سنة ١٩١٣.

انتخب نائباً عن بغداد في مجلس المبعوثين (نيسان (أبريل) ١٩١٤). ولما نشبت الحرب العظمى، عين آمراً للقوة التركية في الأهواز (شباط (فبراير) ١٩١٥)، وكان جلّ أفرادها من متطوعة العشائر. وأرسلت بعد ذلك قوة كبيرة من الجيش إلى تلك السّاحة، وأنيطت القيادة بالفريق محمد فاضل باشا الداغستاني، الذي عيّن الخالدي ضابط ركن له في آذار (مارس) ١٩١٥. وكان مع الحملة التركية من العلماء الشيخ مهدي الخالصي وعبدالكريم الجزائري وغيرهما، لكنها لم تفلح في تهديد موارد النفط البريطانية في جنوب إيران.

أوفد الخالدي بعد ذلك ضابط ارتباط في بعثة تركية إلى الجيش الألماني، وبقي في أوروبة إلى سنة ١٩٢٠ حين عاد إلى العراق. وكان برتبة مقدّم.

وجرى البحث في تأسيس كيان الدولة العراقية سنة ١٩٢١، فسعى جماعة لبثّ الدعوة لإنشاء حكومة جمهورية، كان منهم هاري سنت جون فيلبي (الذي عرف بعد ذلك باسم الشيخ عبدالله فيلبي)، وهو آنذاك مستشار وزارة الداخلية العراقية، فانضم إلى تلك الحركة توفيق الخالدي والشيخ سالم الخيّون وبعض رجال الحزب الحرّ العراقي. لكن هذه الدعوة أحبطت

بعد أن تقرر إنشاء مملكة يمنح عرشها للأمير فيصل بن الحسين. وأقصي فيلبي عن منصبه في تموز (يوليو) ١٩٢١.

عيّن الخالدي محافظاً لبغداد في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٢، فوزيراً للداخلية (أول نيسان (ابريل) ١٩٢٢) فوزير العدلية (٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٢) إلى ١٨ تشرين الثاني (يناير) ١٩٢٢. وقد اغتيل في بغداد وهو عائد إلى منزله ليلاً، في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٢٤.

يظهر من رسائل المس كرترود بيل التي كتبتها إلى أبيها في صيف سنة ١٩٢١ أن توفيق الخالدي اتّهم بالميل إلى الأتراك، الذين كانوا يبثّون الدعوة في كركوك ومناطق الحدود الشمالية، لاسترجاع العراق وترشيح السيد أحمد الشريف السنوسي (الخطّابي الحسيني الإدريسي، ١٨٦٧ ـ ١٩٣٣) أميراً. وكان السنوسي قد حارب الايطاليين في طرابلس سنة ١٩١١ وأعان الترك في هجومهم على الحدود المصرية سنة ١٩١٥ ـ ١٩١٦.

ورشّح الخالدي وزيراً للداخلية في وزارة النقيب المؤلفة في أيلول (سبتمبر) ١٩٢١ بعد جلوس الملك فيصل الأول على العرش، فاستبعد اسمه.

ولما أصبح وزيراً للداخلية في التعديل الوزاري في السنة التالية، حضر مؤتمر كربلاء المعقود في نيسان (أبريل) ١٩٢٢، للمباحثة في هجمات الإخوان الوهابيين على عشائر المنتفك والسماوة. وكان له دور فعّال في احتواء المؤتمر وتوجيهه الوجهة التي تريدها الحكومة. وقد قرّر المؤتمر إعلان الثقة بالملك فيصل، والطلب إليه الدفاع عن حدود العراق، وإغاثة منكوبي الاعتداء. وتجنّب المؤتمرون الإشارة إلى الانتداب البريطاني أو المعاهدة، كما أراد ذلك بعض المتطرّفين من رجال الدين وزعماء العشائر.

حدّثني محمود صبحي الدفتري أن توفيق الخالدي كان ذا طموح سياسي بعيد، لازم السيد عبدالرحمن النقيب رئيس الحكومة الوقتية، وكان طيّب الصلات بدار الاعتماد البريطانية. وقد دعا المندوب السامي ورجاله إلى وليمة أقامها لهم في بستانه بالدّورة من ضواحي بغداد، فلم يمض على ذلك أسبوع حتى قتل في ظروف غامضة. ولم يقبض على القاتل المدفوع بعوامل سياسية، فذهب دمه هدراً.

وذكرت التقارير البريطانية أن توفيق الخالدي ذهب مع السير هنري دوبس المندوب السامي البريطاني، في جولة في الألوية (المحافظات) في شهر شباط (فبراير) ١٩٢٤. فلما عاد سأله الملك فيصل، حسبما ذكرت المس بيل، عن مباحثاته مع دوبس، فقال: تحدّثنا عن الزراعة. ولم يصدّقه الملك. ولم تمضِ أيام حتى اغتيل الخالدي عند باب داره.

وقد كتب المندوب السامي إلى وزير المستعمرات في لندن أنه لا يحتمل العثور على القاتل، وأبدى أسفه أن يقول إن الكثيرين من العارفين ببواطن الأمور في بغداد، يشكّون في كون الاغتيال قد جرى بإيعاز الملك فيصل، وبعلم نوري باشا السعيد وزير الدفاع.

وحدّثني ثقة مؤكداً أن مقتل الخالدي كان لأسباب سياسية، وأشيع أن نوري السعيد حرّض على قتله. كان الخالدي يقيم في دار ببعض أزقّة جديد حسن باشا، وكان بجوارها دار خالية نزل فيها شخصان وأخذا يترصّدان فريستهما. وجاء الخالدي في أول الليل يقصد داره، والزقاق مظلم وخالٍ من المارّة، فلم يكد يصل إلى عتبة الباب، حتى لحق به الرجلان ورمياه بالرصاص وأوديا بحياته، ثم عادا فوراً إلى المنزل الخالي وأغلقا الباب. حدث كلّ ذلك في دقائق معدودة، وعثر بعد ذلك على

القتيل مضرّجاً بدمه وقد لفظ أنفاسه. ولم يسفر التحقيق الذي قامت به الشرطة عن شيء.

كان عوني بن توفيق الخالدي آنذاك صبياً في الثانية عشرة من عمره. تخرج في الجامعة الأميركية ببيروت (١٩٣٣) وأصبح من ألمع موظفي وزارة الخارجية، وكان مندوباً للعراق في هيئة الأمم وسكرتيراً عاماً لحلف بغداد، منذ إنشائه سنة ١٩٥٥ إلى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. وقضى عوني بعد الثورة أعواماً طويلة في ايطاليا، ونظم قصيدته الطويلة «غادة في فينيسيا» وقصائد أخرى أصدرها في مجموعة طبعت في بيروت سنة ١٩٦٤.

ولد عوني الخالدي سنة ١٩١٢ وتوفي في بغداد سنة ١٩٨٥.

■ جميل حويزي

ينتمي إلى آل حويز آغا من أسر كويسنجق المعروفة في لواء أربيل، وقد أقام عمّه طاهر آغا في بغداد، وكان من تجار التبوغ المقدّمين فيها، واختير عضواً بمحكمة التجارة.

ولد جميل آغا في بلدة كويسنجق سنة ١٨٧٩ ونشأ بها. واختير معاوناً لحاكم البلدة في أواخر ١٩١٨ على أثر الاحتلال البريطاني. ولما ألفت الحكومة العراقية، عيّن قائممقاماً لقضاء كويسنجق (آذار (مارس) ١٩٢١). ونقل في أيار (مايو) ١٩٣٢ قائممقاماً لقضا رانية، لكنه اعتزل الخدمة في السنة التالية.

انتخب نائباً عن أربيل في حزيران (يونيو) ١٩٣٩، وجدّد انتخابه في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣، فقام بأعباء النيابة، إلى وفاته التي أدركته في مسقط رأسه في آذار (مارس) ١٩٤٦.

عرفته في بغداد حينما قدمها على أثر انتخابه نائباً سنة ١٩٣٩، فرأيت فيه مثلاً من آغوات الكرد الأصليين المحتفظين بفطرتهم

الجبلية. قال: أرى بغداد قد تبدّلت كثيراً عمّا عهدتها. وسألته متى زار بغداد قبل ذلك، فأجاب بأنه قدمها منذ أربعين سنة أو يزيد في العهد العثماني، وهو في مطلع شبابه. وقد مضى إلى الموصل وركب منها الرمث (الكلك) في نهر دجلة، فبلغ مدينة السلام في رحلة طالت أياماً! وأصبح ممثلاً للحكومة في بلده عدة سنين، فلم يخطر بباله أن يقصد العاصمة ويرى المسؤولين في وزارة الداخلية، بعد أن تغيّرت معالم الحياة وتيسّرت وسائل المواصلات.

■ محمد أمين زكي - الوزير العالم المؤرخ

الوزير العالم المؤرخ محمد أمين زكي بك ابن الحاج عبدالرحمن بن محمود نوسيوه تي، ولد في السليمانية في شهر شباط (فبراير) ١٨٨٠، ودرس في المدرسة الإعدادية العسكرية ببغداد (١٨٩٦). ثم شدّ الرحال إلى استانبول وانتمى إلى مدرستها العسكرية (١٨٩٩) فتخرّج فيها ملازماً ثانياً في كانون الثاني (يناير) ١٩٠٢. والتحق بكلية الأركان الحربية، وخرج منها برتبة رئيس ركن (١٩٠٤) فعين ضابطاً في الجيش السادس المرابط في بغداد. ثم نقل مهندساً في دائرة الأملاك السنيّة (١٩٠٥)، فلما أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ نقل إلى الجيش الثاني في أدرنة، ووصل إلى استانبول فاختير عضواً بلجنة الخرائط، واشترك في وضع خريطة العاصمة التركية وضواحيها (١٩٠٩). ثم ألحق ضابطاً طوبوغرافياً في لجنة تحديد الحدود التركية البلغارية سنة ١٩١٠، وبعد عمل سنتين في هذه المهمة، نقل إلى لجنة تحديد الحدود التركية الروسية في القفقاس (١٩١٢). ونشبت حرب البلقان فخدم ضابط ركن في الفرقة الخامسة في ساحة جتالجة (١٩١٢)، ثم أرسل مع هيئة من الضباط إلى كليرمون في

فرنسا، للتدريب العسكري (تمـوز (يوليـو) ١٩١٣) وبقي هناك نحواً من سنة.

أعيد في سنة ١٩١٤ إلى لجنة تحديد الحدود التركية الـروسية، فلمـا انتهت مهمة التحـديد، ذهب مـع اللجنـة إلى تفليس. ولم تمض أيام قليلة حتى نشبت الحـرب العظمى وخاضت الـدولة العثمانية غمـارها، فعـاد إلى تركيـا عن طريق السـويد. وعـيّن ضـابط ركـن في الفيلـق الأول، واشتـرك في دورة الطـيران في أيا استفانوس مدة ثلاثة أشهر. ورفع إلى رتبـة مقدم في أيلـول (سبتمبـر) ١٩١٥ ونقل إلى هيئـة أركـان جيش العـراق. وقـد وصـل إلى مقـرّ الجيش في سلمـان بـاك في ٢ تشرين الثـاني (نوفمبر)، وشغل منصب مدير الحركات في مواقـع سلمان بـاك والشيخ سعد وحصار الكوت. وكلّف في نيسان (أبريـل) ١٩١٦ بتسلّم أسلحة الجنرال الإنكليـزي طاونسنـد الذي استسلم في الكوت، فتسلّم البلدة في ٢٩ منه بالنيابة عن الجيش التركي.

وأعيد تأليف الجيش التركي السادس في العـراق بقيادة خليـل باشا، فعمل فيه محمـد أمين زكي مـديراً للمخـابرات. وسقطت بغـداد في قبضـة الجيش الإنكليـزي في آذار (مـارس) ١٩١٧ فانسحب مع القيادة التركية إلى الموصل.

عيّن في تموز (يوليو) ١٩١٧ معـاون رئيس أركان حـرب الجيش السابع بقيادة مصطفى كمال باشا (أتاتورك)، فلازم الجيش في حلب، ثم تولى القيادة فوزي باشـا خلفاً لمصطفى كمـال. ومضى أمين زكي بك مع الجيش إلى فلسطين، ووصل إلى بلدة الخليـل في تشريـن الأول (اكتـوبـر) ١٩١٧ واشتـرك في حـروب خليل الرحمن والقدس ونابلس.

ونقـل في أيلول (سبتمبـر) ١٩١٨ إلى الجيش الثـالث في جبهـة القفقاس، والتحق به في استانبول في ٢٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٨. وألحق في أواخر تلك السنـة بشعبة تـأريخ الحـرب في

رئاسة الأركان التركية العامة وعمل فيها، باستثناء بعض الفواصل، حتى عاد إلى العراق في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٤. وحصل على أوسمة، منها: نوط الحرب (١٩١٦) ونوط الجدارة الفضّي (١٩١٦) والصليب الحديدي الألماني من الدرجة الثانية (١٩١٧). فالدرجة الأولى (١٩١٨)، والنوط الحربي النمسوي (تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧)، وألف كتباً كثيرة عن تأريخ الحرب باللغة التركية.

* * *

عاد محمد أمين زكي إلى بغداد، فعيّن معلماً في المدرسة العسكرية (تموز (يوليو) ١٩٢٤) فآمراً للمدرسة العسكرية ودار التدريب في أواخر السنة نفسها. ومنح رتبة عقيد في الجيش العراقي في تموز (يوليو) ١٩٢٥.

وانتخب نائباً عن السليمانية في تموز (يوليو) ١٩٢٥، فلما اجتمع المجلس في ١٦ من الشهر المذكور، انتخب نائباً ثانياً للرئيس، وجدد انتخابه في أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٥. ثم عيّن وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة عبدالمحسن السعدون (٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٥)، واحتفظ بمنصبه الوزاري في الوزارة العسكرية الثانية (٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٦). ونقل وزيراً للمعارف في ٦ آب (أغسطس) ١٩٢٧ إلى ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٨.

أعيد انتخابه نائباً عن السليمانية في أيار (مايو) ١٩٢٨، وانتخب نائباً أول لرئيس مجلس النواب (أو تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٨. وتقلد وزارة الدفاع في وزارة توفيق السويدي (٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٢٩)، فوزارة المواصلات والأشغال في الوزارة السعدونية الرابعة (١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩)، ووزارة ناجي السويدي (١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٩) إلى ٢٣ آذار (مارس) ١٩٣٠. ثم أصبح وزيراً للاقتصاد

والمواصلات في الوزارة السعيدية الأولى (٢ تموز (يوليو) ١٩٣١)، واحتفظ بمنصبه في الوزارة السعيدية الثانية (١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣١) إلى ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٢. وقد تولى وكالة وزارة الدفاع، علاوة على منصبه، من أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣١ إلى ٣٠ منه. وانتخب نائباً عن أربيل في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٢.

وعيّن مديراً عاماً للاقتصاد والمواصلات في ٢٥ آذار (مارس) ١٩٣٣، فمديراً عاماً للريّ (١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٣). وعاد مديراً عاماً للاقتصاد بعد أمد قصير (تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٣) حتى ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٤.

تولّى وزارة الاقتصاد والمواصلات مرة أخرى في الوزارة المدفعية الثالثة (١٩٣٥)، والوزارة الهاشمية الثانية (١٧ آذار (مارس) ١٩٣٥) إلى ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٦، وانتخب نائباً عن السليمانية في آب (أغسطس) ١٩٣٥ إلى تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٦، وأعيد انتخابه في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧. وانتخب نائباً أول لرئيس مجلس النواب (٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧)، وجدد انتخابه في أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٨. ثم انتخب نائباً عن السليمانية أيضاً ونائباً ثانياً لرئيس مجلس النواب (١٢ حزيران (يونيو) ١٩٣٩)، فنائباً أول للرئيس (أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٩).

وعيّن وزيراً للمواصلات والأشغال في الوزارة السعيدية الخامسة (٢٢ شباط (فبراير) ١٩٤٠)، فوزير الاقتصاد في الوزارة الكيلانية الثالثة (٣١ آذار (مارس) ١٩٤٠)، حتى استقال في ٣ تموز (يوليو) ١٩٤٠، وانتخب نائباً أول لرئيس مجلس النواب في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠. وعاد وزيراً للمواصلات والأشغال في الوزارة السعيدية السادسة (٩

تشرين الأول (اكتوبر ١٩٤١)، لكنه استقال في ٩ شباط (فبراير) ١٩٤٢.

وانتخب نائباً عن السليمانية في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣، ثم عين عضواً بمجلس الأعيان في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣. وقد أدركته الوفاة في السليمانية في ١٠ تموز (يوليو) ١٩٤٨.

■ مؤلفاته

وضع محمد أمين زكي مؤلفات عسكرية عديدة باللغة التركية، منها: الجيش العثماني (بغداد ١٩٠٨) دراسة الحروب العثمانية (استانبول ١٩٢٠)، كيف فقدنا العراق (استانبول ١٩٢٠)، معارك ساحات القتال العثمانية في الحرب العامة (١٩٢١)، الحرب العراقية وأخطاؤنا (١٩٢١)، معركة سلمان باك وذيولها (١٩٢٢)، بغداد وحادث ضياعها الأخير (١٩٢٣)، مختصر تأريخ حرب العراق (١٩٢٣). وألف كتباً خطية أخرى لم يهيأ لها النشر، منها: الهجوم على كوت الإمارة ومحاصرتها (في مجلدين)، خواطر السر دوغلاس هيغ، إلخ.

وكتب بعد عودته إلى العراق تقارير مهمة عن الجيش العراقي والريّ والتبوغ، كانت موضع استرشاد المسؤولين. وألف كتباً تأريخية باللغة الكردية ترجم أغلبها إلى العربية، منها: خلاصة تأريخ الكرد وكردستان (بالكردية المجلد الأول طبع ١٩٣١، الثاني ١٩٣٧، نقله إلى العربية محمد علي عوني بك المترجم بالديوان الملكي المصري، وطبع الجزء الأول ١٩٤٠، والثاني ١٩٤٨)، مشاهير الكرد وكردستان (في جزأين ١٩٤٥ ـ ٤٧)، تأريخ السليمانية وأنحائها (بالكردية ١٩٣٩، بالعربية ١٩٥١).

كان محمد أمين زكي رجل جدّ وعمل، لم يضع دقيقة واحدة من وقته سدى. نبغ في الفنون العسكرية وهيّىء له، وهو يعمل

في شعبة تأريخ الحرب التركية، أن صنف كتباً ثمينة في الحروب العراقية والعثمانية، وحلّل الأخطاء الجسيمة التي أفضت إلى اندحار الترك في الحرب العظمى الأولى. ولم تلهه المناصب الكبيرة التي تقلدها بعد ذلك في العراق، عن البحث في تأريخ الأكراد ومواطنهم ورجالهم، فوضع كتباً أصبحت مراجع في موضوعها. وكان مع ذلك وزيراً عاملاً يصرّف أمور وزارته بإخلاص وتدقيق وإمعان، لا يفوته شيء من دقائقها.

وكانت له ملكة أدبية قويمة، ينظم الشعر ويطالع الأدب التركي والكردي والفارسي ويترنّم بروائع الشاهنامة. وصفه رفائيل بطّي فقال:

> «قلّ كلامه وكثرت كتاباته وأعماله.. امتاز بلين العريكة والهدوء والرزانة وأدب النفس، لم يتظاهر بشيء ولا أحبّ الضجيج الفارغ والدويّ الأجوف».

وتحدثت عنه ابنته فقالت: إنه وقف حياته على خدمة شعبه ووطنه، وكان إنساناً بكل معنى الكلمة، هادئاً رزيناً في كل الأوقات، وعدواً لدوداً للتعصّب، مؤمناً بأن العلم والمعرفة خير وسيلة لإنهاض الشعب وحصوله على حقوقه.

وقالت: إنه كان عازماً على تدوين مذكراته، لكن المرض أقعده وعاجلته المنيّة. ونظم أبياتاً بالكردية طلب نقشها على ضريحه، ومعناها:

> «إذا لفّني الردى ولم تكتحل عيني برؤية شعبي حراً مرفوع الرأس،
> فاعلموا أن روحي تئنّ من الحزن إلى يوم المعاد.
> وعلى شباب الكرد أن يخوضوا غمار النضال إذا رغبوا أن تهدأ روحي وتسعد».

وأضافت قائلة إن معاصري أبيها عرفوه شاعراً يتذوّق الشعر ويقرضه، وعرفته القلّة على حقيقته إنساناً يحمل في صدره قلب

شاعر رقيق وفي رأسه عقل عالم جليل. وكان فنّاناً له موهبة أصيلة في الرسم...

■ هبة الله المفتي

هبة الله بن محمد سعيد بن عبدالرحمن بن الملاّ يحيى المزوري العمادي، اشتهر جده الأعلى الملا يحيى (١٧٧٢ ـ ١٨٣٧) من كبار علماء الدين، وكان من أساتذة المفسّر المفتي أبي الثناء الألوسي.

ولد هبة الله في عقرة سنة ١٨٨٠، ودرس العلوم الشرعية، وتخرّج على عالم أربيل أبي بكر ملاّ أفندي. عيّن مفتياً لبلدته ومدرساً في الجامع الكبير سنة ١٩٠٦. وأسندت إليه سنة ١٩٠٩ رئاسة مجلس المعارف. وعيّن قاضياً لعقرة سنة ١٩١٨.

انتخب نائباً عن الموصل سنة ١٩٢٥، وجدّد انتخابه سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠ و ١٩٣٣ و١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ و١٩٣٧ ـ ١٩٣٩ و ١٩٣٩ ـ ١٩٤٣ و ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦. اختير نائباً ثانياً لرئيس مجلس النواب في ١٤ آذار (مارس) ١٩٤٠، وجدّد اختياره في أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ وأول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ و٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣ وأول كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ إلى كانون الأول (يناير) ١٩٤٤.

وعيّن عضواً بمجلس الأعيان في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٧، فانتخب نائباً ثانياً لرئيس المجلس في أول كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧، وأعيد انتخابه سنة بعد أخرى، إلى وفاته ببغداد في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥.

■ أحمد الكركوكي

أحمد الكركوكي المعروف باسم أحمد آغا آل كركوكلي زادة، من تجّار بغداد، ينتمي إلى أسرة كردية مشهورة، ولد سنة ١٨٨١ وزاول التجارة منذ نعومة أظفاره.

انتخب نائباً عن كركوك في مجلس النواب في شباط (فبراير) ١٩٣٧ وجدّد انتخابه في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧.

كانت له منزلة في المحافل التجارية والمجالس الاجتماعية. احتفظ تحسين علي برسالة طريفة له أرسل بها في بعض سفراته، فإذا هي خليط عجيب من الفصحى والعامية والكردية والتركية والفارسية وقد سمّيت «مرقّعة أحمد آغا». وكان تحسين علي المعروف بظرفه وفكاهته يتلوها على الأسماع أنموذجاً للأدب المزركش.

توفّي أحمد آغا ببغداد في ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٧١.

■ مرزا فرج آل شريف

من رجال التجارة والأعمال مرزا فرج الحاج شريف، ولد في السليمانية سنة ١٨٨١، ودرس على معلمين خصوصيّين، ثم انصرف إلى أعمال التجارة شأن أفراد أسرته.

انتخب على العهد العثماني عضواً في مجلس إدارة لواء السليمانية. وانتقل إلى بغداد بعد الحرب العظمى (١٩٢١) فزاول التجارة فيها. وكان نائباً عن مسقط رأسه في المجلس التأسيسي (١٩٢٤)، وبعد ذلك في مجلس النواب (١٩٢٥ ـ ١٩٢٨) عمل في غرفة تجارة بغداد والجمعيات

الخيرية والثقافية، كجمعية الطيران العراقية وغيرها. وانتخب نائباً عن السليمانية أيضاً في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧.

ساح في تركيا والبلاد العربية، وكان يحسن اللغات العربية والكردية والتركية والفارسية. أدركته المنيّة ببغداد في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣.

■ صبيح نشأت

أحمد صبيح بن نشأت بن بكر الأربيلي، ولد سنة ١٨٨٢ في السّماوة، وكان أبوه نشأت أفندي قائمقاماً بها.

أصل أسرته من أربيل، وقد انتقل جدّه بكر بن محمود، فسكن في بغداد، وكان عضواً بمجلس البلدية سنة ١٨٧٩.

درس صبيح نشأت في بغداد، وقصد الآستانة فتخرّج في مدرستها العسكرية برتبة ملازم ثانٍ (١٩٠٠). وانتمى إلى مدرسة أركان الحرب، وتخرج فيها رئيس ركن سنة ١٩٠٣. وشهد بذلك دورات عسكرية في ألمانيا وفرنسا. ألحق ضابطاً في الجيش التركي السادس في بغداد، ثم عمل مهندساً للأملاك السّنيّة في العمارة. واقترن بابنة اللواء يوسف باشا القائد التركي وكيل والي بغداد.

ولمّا أعلن الدستور العثماني، مضى إلى استانبول، فعيّن مديراً لمدرسة الدرك (الجندرمة) في إزمير. ثم رقّي إلى رتبة مقدّم، والتحق بالفرقة التاسعة والعشرين، غير أنه عاد إلى الآستانة بعد ذلك. ونشبت حرب البلقان سنة ١٩١٢ فخاض غمارها، ثم انتدب عضواً في لجنة تحديد الحدود التركية الإيرانية (١٩١٣). وأسندت إليه بعد ذلك قيادة الدرك في بيروت.

وشبّت نيران الحرب العظمى سنة ١٩١٤، فعهد إلى صبيح

نشأت قيادة فرقة الناصرة، ثم نقل ضابط ركن في حاشية جمال باشا قائد الفيلق الرابع في سوريا ولبنان وفلسطين. وكان بعد ذلك رئيس أركان حرب الجيش التركي في المدينة المنوّرة بقيادة فخري باشا، فمفتش المؤن العسكرية في استانبول. وأحيل على التقاعد برتبة مقدّم في ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩١٨.

زاول التجارة، وقصد برلين وباريس في أعماله التجارية، لكنه لم يصب توفيقاً يذكر، ثم عاد إلى بغداد، فعيّن وزيراً للمواصلات والأشغال في الوزارة النقيبيّة الثانية عند تعديلها في أول نيسان (أبريل) ١٩٢٢، واحتفظ بمنصبه في الوزارة النقيبيّة الثالثة (٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٢) إلى ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢. وتقلد بعد ذلك أمانة العاصمة (١٣ شباط (فبراير) ١٩٢٣) ووكالة متصرفية لواء بغداد (٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣). ثم عاد وزيراً للمواصلات والأشغال في الوزارة العسكرية الأولى (٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ ـ ٣ آب (أغسطس) ١٩٢٤)، وانتخب نائباً عن أربيل في المجلس التأسيسي (١٩٢٤).

مثّل الحكومة العراقية في مؤتمر المحمّرة لتحديد الحدود العراقية النجدية (أيار (مايو) ١٩٢٢)، ومؤتمر العقير الذي وضع بروتوكولين لتنظيم شؤون العشائر مع نجد (١٩٢٢). ومثّل العراق أيضاً في مؤتمر الكويت الذي عقد في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣ بين العراق ونجد والحجاز وشرقي الأردن، لتنظيم الصلات الودية بين تلك الأقطار. ومنح رتبة عقيد في الجيش العراقي، وظلّ ضابطاً اسمياً فيه إلى سنة ١٩٢٥. وكان خبيراً عراقياً في قضية الموصل (١٩٢٥).

انتخب نائباً عن أربيل في ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ واشترك في الوزارة السعدونية الثانية وزيراً للدفاع (٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٢٥)، ووكيل وزير المواصلات والأشغال (٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٥)،

فوزير المالية (٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٥ ـ ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٦). ثمّ عينّ ممثلاً للحكومة لدى شركة النفط التركية (٢ آب (أغسطس) ١٩٢٧)، فممثلاً سياسياً للعراق لدى الحكومة التركية (٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٧)، وتسلّم مهامّ منصبه في أنقرة في ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٨، ورُفّعت درجته إلى وزير مفوّض ومندوب فوق العادة في ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٨.

أدركته الوفاة في استانبول في ١٩ تموز (يوليو) ١٩٢٩.

كان وزيراً ألمعياً، حسن الدعابة، لطيف المعشر، مشرق الابتسامة، ربطته بمصطفى كمال (أتاتورك) رئيس الجمهورية التركية في سنيه الأخيرة آصرة صداقة متينة.

قال رفائيل بطّي بعد أن أشار إلى حصافته الدبلوماسية، وتوقّد ذهنه، وتغلّبه على المشاكل في مفاوضاته في مؤتمرات المحمرة والعقير والكويت، بنكتة بارعة، أو دعابة لطيفة، تعيد المرح والتصافي إلى النفوس:

> «وممّا يؤثر عنه في مؤتمر الكويت، أن وجدت بقعة من الأرض بين العراق ونجد اتفق الطرفان على اتخاذها منطقة حياد، ولكنهم حاروا في تسميتها. فاقترح صبيح أن تسمّى «البقلاوة» لأنها تشبه البقلاوة، وأخذ يشرح تفاؤله بهذه التسمية لتكون الحلاوة رمز التحابّ بين القطرين العربيّين المتجاورين».

وكان ضليعاً بالعلوم العسكرية، واسع الثقافة، كثير المطالعة.

وصفه إبراهيم صالح شكر في «ناشئته الجديدة» فقال:

> «رجل جمع إلى نباهة العراقيّ وبداهة خاطره، فوائد ثمينة جناها من حدائق الغرب ومعاهده الزاهرة، فهو عربيّ بعقل أوروبيّ، وحسبه بذلك تعريفاً».

■ معروف علي أصغر جياووك

معروف بن علي أصغر جياووك، كان أبوه مدرساً وإماماً عسكرياً. أما جدّه مولود سعدي بديع الزمان، فكان من مشاهير فقهاء كردستان الجنوبية في عصره، ينتمي إلى عشيرة بالك القاطنة في قضاء راوندوز من أعمال أربيل.

ولد في بغداد سنة ١٨٨٤، ونال شهادة الدراسة الإعدادية سنة ١٩٠٢. وتقلّد وظائف مختلفة، ثم انتمى إلى مدرسة الحقوق في الآستانة ونال شهادتها.

انتمى عند إعلان الدستور إلى حزب الأحرار برئاسة الأمير صباح الدين، وأخذ يكتب المقالات في جرائد استانبول. واضطرّ عند حدوث الحركة الرجعية في ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٠٩ إلى الاختفاء أمداً. ثم عاد إلى بغداد وأصدر جريدة باسم «الحقوق» (١٩١٢). وعيّن معاون مدير دار المعلمين في البصرة (١٩١٣)، فلما نشبت الحرب العامة، مضى إلى ساحة القتال. وأسره الإنكليز، فنقلوه معتقلاً إلى برمة، حيث بقي من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩١٩.

جاء إلى بغداد، فاشترك في الحركة الوطنية ومارس المحاماة. وعيّن حاكماً في المحاكم المدنية في كركوك (١٩٢٣)، ونقل حاكماً لبداءة أربيل (١٩٢٤)، فحاكم صلح الديوانية (١٩٢٥) فالحيّ (١٩٢٦) فالمسيّب (١٩٢٧). انتخب نائباً عن أربيل في عام ١٩٢٨، واختير نائباً أول لرئيس مجلس النواب (٩ حزيران (يونيو) ١٩٢٨).

أعيد تعيينة في القضاء حاكماً منفرداً في كربلاء (١٩٣١)، فحاكم بداءة كركوك (١٩٣٣)، فنائباً لرئيس محكمتها (١٩٣٤). ونقل مفتشاً عدلياً (١٩٣٦)، فنائب رئيس محكمة

بداءة الحلة (١٩٣٦)، فمفتشاً عدلياً، فمدعياً عاماً (١٩٣٨). ونقل مدوّناً قانونياً (١٩٤١) فعضواً بمحكمة التمييز (١٩٤٢) فمتصرفاً للواء السليمانية (١٩٤٤). وأحيل على التقاعد في آذار (مارس) ١٩٤٦، ثم أعيد إلى الوظيفة مديراً عاماً لانحصار التّبغ (آب (أغسطس) ١٩٤٦. واعتزل الخدمة في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧.

توفي في بغداد في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨ ونقل جثمانه إلى أربيل فووري التراب فيها.

كتب مقالات في الصحف جمعت في كتاب «القضية الكردية» (١٩٢٥). وكان له في مجلس النواب مواقف شديدة سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠، فهاجم رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون مهاجمة عنيفة في الجلسة التي سبقت انتحاره وقال له:

«إنكم تقصدون إحداث الثورة في البلاد».

وضع معروف جياووك كتاباً في إملاء اللغة الكردية (١٩٣٠) ومأساة بارزان المظلومة (١٩٥٤). ومن مؤلفاته: نيابتي (١٩٣٨)، أمثال وحكم (بالكردية، ١٩٣٩).

■ صدّيق مظهر مصطفى

صديق مظهر بن مصطفى آل بنذزة لي، أصل أسرته من رؤساء قبيلة آكو الكردية الساكنة في رانية بلواء أربيل. ولد في كركوك سنة ١٨٨٢ وأتمّ دراسته الإعدادية في بغداد. ثم قصد الآستانة وانتمى إلى مدرسة الحقوق (١٩٠١)، فتخرّج فيها سنة ١٩٠٥. شغل وظائف حقوقية في العراق في العهد التركي، وعيّن مدرساً للقانون في مدرسة الشرطة، فمديراً لها، فوكيل رئيس بلدية بغداد، فحاكماً في محكمة الاستئناف.

وظف في الحكومة العراقية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ معاوناً لحاكم صلح الموصل، فحاكماً منفرداً في السليمانية فأربيل، فحاكماً لصلح النجف (١٩٢٥)، فحاكم جزاء البصرة، فحاكماً منفرداً في كركوك، فرئيساً لمنطقتها العدلية. وأصبح نائب رئيس محكمة بداءة الموصل في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣١، فعضواً بمحكمة التمييز (تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٤)، فمدوِّناً قانونياً إلى تموز (يوليو) ١٩٤٠. وأعيد إلى مسلك القضاء رئيساً لمحكمة بداءة كركوك في نيسان (أبريل) ١٩٤٢، واعتزل الخدمة بعد ذلك.

انتخب نائباً عن رانية (أربيل) في آذار (مارس) ١٩٤٧ إلى شباط (فبراير) ١٩٤٨، واختير نائباً ثانياً لرئيس مجلس النواب في ١٧ آذار (مارس) ١٩٤٧، لكنه استقال في ١٣ نيسان (أبريل) التالي.

توفي بعد سنة ١٩٧٤.

محمد حبيب الطالباني

الشيخ محمد حبيب بن الشيخ علي بن عبدالرحمن بن أحمد الطالباني، أصل أسرته من قرية طالبان المجاورة لبلدة جمجمال، ولها زعامة دينية ومشيخة صوفية على الطريقة القادرية.

كان أبوه الشيخ علي بن الشيخ عبدالرحمن، من علماء الدين وشيوخ الطريقة القادرية المعروفين، وقد توفي في كركوك سنة ١٩١٢.

ولد محمد حبيب في كركوك سنة ١٨٨٤، ودرس العلوم العربية والدينية. عيّن مديراً لناحية قره حسن في تموز (يوليو) ١٩٢٠، وانتخب نائباً عن لواء كركوك في المجلس التأسيسي (١٩٢٤).

ثم انتخب نائباً عن هذا اللواء في مجلس النواب (١٩٢٥)، فلما انتهت الدورة النيابية، اختير قاضياً شرعياً لكركوك في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٨.

أعيد انتخابه نائباً عن لواء كركوك في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٠ وشباط (فبراير) ١٩٣٣. وعيّن رئيساً لبلدية كركوك في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٤، فتقلد منصبه ١٥ عاماً، حتى اعتزل الخدمة في تموز (يوليو) ١٩٤٩.

توفّي ببغداد في أيلول (سبتمبر) ١٩٥٩. وكان شيخاً أريحياً ظريفاً حلو المفاكهة، حرّ النزعة، بعيداً عن التزمّت.

■ فائق الطالباني

فائق الشيخ رؤوف الطالباني، ينتمي إلى الأسرة الكركوكية المعروفة، انتخب نائباً عن لواء كركوك في ١٩٣٥ و١٩٣٩. أدركته الوفاة في آب (أغسطس) ١٩٥٦.

وهو فائق بن محمد رؤوف بن علي الطالباني. وقد عرف من هذه الأسرة أيضاً الشيخ عبدالوهاب بن الشيخ حميد بن عزيز الطالباني، انتخب نائباً عن كركوك في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧ وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣ وحزيران (يونيو) ١٩٤٨.

■ خضر أحمد ديزه يي

خضر بك بن أحمد باشا رئيس عشائر ديزه يي الكردية النازلة في ناحية قوش تية وسائر أنحاء قضاء مخمور في لواء أربيل، وقد اشتهر أحمد باشا آل حسين آغا ونال رتبة الباشوية من الدولة العثمانية في عهد والي بغداد تقيّ الدين باشا. وقد أثار الاضطرابات بوجه السلطات

البريطانية في جهات لواء أربيل في أيلـول (سبتمبر) ١٩٢٠ مـع الحـاج بير داود آغـا ديزه يي، لكن مـلّا أفنـدي وقف بجـانب الإنكليز.

انتخب خضر أحمد نائباً عن أربيل في شبـاط (فبرايـر) ١٩٣٧، وأعيد انتخابه في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧، وتشرين الأول (أكتـوبر) ١٩٤٣، وآذار (مـارس) ١٩٤٧، وحزيـران (يونيـو) ١٩٤٨، وكـانون الثـاني (ينـايـر) ١٩٥٣، وأيلـول (سبتمبـر) ١٩٥٤، وأيـار (مايـو) ١٩٥٨، إلى ثورة تمـوز (يوليـو) من تلك السنة.

وقد ولد خضر أحمد سنة ١٨٨٢، وكان مثالاً للرؤساء الأكـراد الأقـدمين في بسـالته وفـروسيّته وصراحتـه ومهارتـه في الصيد والقنص، وكان لا يزال محتفظاً بصحته ونشاطه بعـد أن أربى على التسعين.

توفي في بغداد بعد سنة ١٩٧٥.

داود الحيدري

داود باشا الحيدري وهو داود وهبي بن إبراهيم شيخ الإسلام بن عاصم الحيدري، ولد في أربيل سنة ١٨٨٦ وأتم دراسته الإعـدادية في المـوصل، فسـافر عـلى الأثـر إلى استانبـول (١٩٠٤) ودخل مـدرسـة الحقـوق، فنـال إجـازتها سنـة ١٩٠٨. وعيّن في الـوقت عينه مـوظفـاً في وزارة المعـارف التركيـة (شباط (فبـراير) ١٩٠٤)، فـوكيـل دعـاوى (حـزيران (يـونيـو) ١٩٠٨) إلى أيلـول (سبتمبـر) ١٩٠٩. ثم مـارس المحامـاة. ولما نشبت الحـرب العظمى التحق بـالجيش التركي وحارب في صفوفه.

جـاء إلى بغداد سنـة ١٩٢١، فعـيّن مفتشـاً عـدليـاً (١٩٢٢)،

فأميناً في البلاط الملكي تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٢. انتخب نائباً عن أربيل في المجلس التأسيسي، واختير نائباً لرئيسه (١٩٢٤). وعلى أثر حلّ المجلس، أعيد أميناً في البلاط (٧ آب (أغسطس) ١٩٢٤)، ثم انتخب نائباً عن أربيل في مجلس النواب (تموز (يوليو) ١٩٢٥). وانتخب نائباً ثانياً لرئيس المجلس (١٩٢٦) وجدد انتخابه في ١٩٢٧، ثم أصبح نائباً أول للرئيس في ١٩ أيار (مايو) ١٩٢٨، فوزيراً للعدلية (٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٨). وتقلد منصب الوزارة إلى ٢٨ نيسان (أبريل) ١٩٢٩ في وزارة السعدون الثالثة، واستمرّ وزيراً للعدلية في وزارة توفيق السويدي التالية (٢٨ نيسان (أبريل) ١٩٢٩ ـ ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩. وجدد انتخابه نائباً عن أربيل في سنة ١٩٢٨ و١٩٣٠ و١٩٣٣ إلى أيلول (سبتمبر) ١٩٣٤.

عمل بعد ذلك محامياً ومستشاراً قانونياً لشركة إنماء النفط البريطانية. وفي أثناء حركة رشيد عالي مضى داود الحيدري إلى عمّان والقدس، وعاد إلى بغداد مع الأمير عبدالإله، فعيّن على أثر ذلك وزيراً مفوضاً للعراق في طهران (حزيران (يونيو) ١٩٤٦) فوزيراً للعدلية (٩ شباط (فبراير) ١٩٤٢ ـ ٢٣/ حزيران (يونيو) ١٩٤٣). وانتخب نائباً عن السليمانية (نيسان (أبريل) ١٩٤٢)، ثم عيّن وزيراً مفوضاً في وزارة الخارجية (حزيران (يونيو) ١٩٤٣)، فوزيراً مفوضاً للعراق في لندن (تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣)، وأمضى في العاصمة البريطانية سنتين.

عيّن عضواً بمجلس الأعيان (١٩٤٥) حتى ٥ آذار (مارس) ١٩٤٩، حين استقال ليتفرّغ لاستشارة شركات النفط. وقد انتخب نائباً ثانياً لرئيس مجلس الأعيان (١٧ آذار (مارس) ١٩٤٧)، لكنه استقال في ٣ نيسان (أبريل) ١٩٤٧. وعيّن وزيراً بلا وزارة في وزارة السيد محمد الصدر (٢٩ كانون الثاني

(يناير) ١٩٤٨)، ثم أسندت إليه وزارة الشؤون الاجتماعية (٤ آذار (مارس) ١٩٤٨) إلى ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٨.

غادر العراق سنة ١٩٥٨، فعاش متنقلاً بين تركيا وسويسرا وفرنسا، حتى وافاه الأجل في استانبول في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥.

قد منحه الأمير عبدالله أمير شرقي الأردن، رتبة الباشوية في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣.

قال داود الحيدري: رحم الله ساسون حسقيل وزير المالية وجزاه عنّي خيراً. فلقد أصرّ على أن يكون تسديد عوائد النفط على أساس الذهب. فلمّا عيّنت مشاوراً لشركة إنماء النفط البريطانية اشترطت الشرط عينه فيما يتعلق براتبي، وأفدت من ذلك فائدة جمّة بعد أن خرجت بريطانيا عن قاعدة الذهب وهبط سعر الباوند الاسترليني!.

رافق داود الحيدري الأمير عبدالإله الوصيّ على العرش، في زيارته الرسمية للولايات المتحدة الأميركية في صيف سنة ١٩٤٥، عند نهاية الحرب العالمية في أوروبّا. وقد ذكر الدكتور سندرسن طبيب الأمير الذي كان في حاشيته، في كتابه «عشرة آلاف ليلة وليلة»، أن الحيدري كان يؤثر الاحتياط عند زيارة ساحات الحرب السابقة خوفاً من الألغام وعند العودة عن طريق ايطاليا، ركب الموكب الملكي بارجة في خليج نابولي، فكان داود باشا لا يخفي هلعه من الألغام المبثوثة في البحر. وداعبه الأمير قائلاً إن وفاة الحيدري غرقاً تكون فاجعة وطنية، واقترح عليه أن يضع حزام النجاة ليلاً ونهاراً! وخجل الوزير الشيخ من اتباع هذه النصيحة نهاراً، لكنه لم يتورع عن العمل بها عند ذهابه إلى النوم ليلاً. أقول: وقد لقيت داود الحيدري في جنيف في خريف سنة ١٩٥٧ فأعلمني بفخر وسرور أنه كان

الوسيط في خطبة الأميرة فضيلة لملك فيصل الثاني، تلك الخطبة التي انتهت بالفجيعة الملكية. كان متفائلاً، لكن إحدى المجلات الفرنسية الكبرى نشرت آنئذٍ أنباء الخطوبة وصور الخطيبين تحت عنوان: أفراح ملكية فوق بركان.

■ صالح زكي آل صاحبقران

صالح زكي بن حسين بك بن داود بك بن محمود بك. من أسرة صاحبقران المعروفة، ولد في بلدة حلبجة في ٦ آذار (مارس) ١٨٨٦. توفيت والدته وهو صبيّ صغير. ثم لحق بها والده. فكفله عمه عثمان بك. وقد درس في السليمانية وبغداد. ثم قصد الآستانة سنة ١٩٠٢ وانتمى إلى المدرسة الحربية، وتخرّج فيها ملازماً ثانياً (١٩٠٦). والتحق في السنة التالية بالفيلق السادس في العراق، فاشترك في الحرب العظمى وجرح في معركة الشعيبة. رفّع بعد ذلك إلى رتبة مقدم، وترك الخدمة في الجيش التركي سنة ١٩٢١.

عاد إلى العراق. فعيّن قائمقاماً لقضاء عقرة (آذار (مارس) ١٩٢٢). واستقال عائداً إلى السليمانية، واشترك في ثورة الشيخ محمود الذي أسند إليه مهام وزارة الحربية في حكومته الكردية (١٩٢٣).

أصدر في آذار (مارس) ١٩٢٥ مجلة «دياري كردستان» (هدية كردستان) ببغداد باللغات العربية والكردية والتركية، فلم تدم طويلاً. وعاد إلى السلك الإداري مديراً لناحية قزانية (١٩٢٦) فناحية شهربان. فقائمقاماً لقضاء شهربان وعفك وجمجمال. ونقل معاوناً أول لمدير الداخلية العام (١٩٣٠)، فقائمقاماً لكويسنجق (١٩٣٣) والعمادية. عيّن متصرفاً للواء السليمانية (أول أيار (مايو) ١٩٣٥)، فلواء ديالى (تموز (يوليو) ١٩٣٦)،

فـرئيساً لتسـويـة حقـوق الأراضي (كـانـون الأول (ديسمبـر) ١٩٣٦)، وعمـل بهذه الصفـة في كركـوك والموصـل والأعظمية والكوت. وأصبح متصرفاً للواء أربيل (١٩٣٩)، لكنه أحيـل على التقاعد في أيار (مايو) ١٩٤١.

أعيـد مفتشاً إدارياً في كانـون الأول (ديسمبـر) ١٩٤٢، حتى أدركته الوفاة في بغداد في ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤.

كان أديباً ينظم الشعر باللغة الكردية، ويكتب باللغتين العربيـة والتركية، وله معرفة بالفرنسية والفارسية.

■ الفريق أمين زكي سليمان

ولد أمين زكي بن سليمان ببغداد سنـة ١٨٨٤، وأصـل أسرته من أربيـل، وتخرّج في المـدرسـة العسكرية في استـانبول سنـة ١٩٠٥ برتبـة ملازم ثـان، وخدم ضابطاً في الجيش التركي.

انتمى إلى الجيش العـراقي في ٧ آب (أغسطس) ١٩٢٤ برتبـة رئيس أول (نقيب)، وعـيّن آمراً لـلإنضباط العسكـري. رُفّع إلى رتبة مقدم (١٩٣٠) وعيّن آمراً لكتيبة المشاة الـرابعة، فعقيـداً (١٩٣٤). وعيّن بعد ذلـك آمراً للمنطقـة العسكريـة في الفرات، ورفّع إلى رتبة لواء في حزيران (يونيـو) ١٩٣٦، وعيّن في السنـة نفسها قائداً للفرقـة الثانيـة في كركـوك. وأسندت إليـه رئاسـة أركان الجيش العراقي بالوكالة في شباط (فبراير) ١٩٤٠، ورفّع إلى فريق في حزيران (يونيو) من تلك السنة.

في خـلال تولّيـه هذا المنصب، سيطـر على الشؤون العسكـرية العقيد صلاح الدين الصبّاغ، وزملاؤه العقداء: فهمي سعيـد، وكـامـل شبيب، ومحمـود سلمـان، وتـدخّلـوا في الأحـداث السياسية. فكان الفريق أمين زكي رئيساً اسمياً لا يملك توجيه

■ محمد صالح آل محمد علي بك

محمد صالح آل محمد علي بك، من رؤساء بيشدر، انتخب نائباً عن لواء السليمانية سنة ١٩٢٥، وجدّد انتخابه في الدورات النيابية الثماني التالية بدون انقطاع إلى حزيران (يونيو) ١٩٤٣. وأعيد انتخابه نائباً عن السليمانية في نيسان (أبريل) ١٩٤٤ إلى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦.

وقد توفي بعد سنة ١٩٤٧.

قال الدكتور مجيد خدوري في كتابه «نظام الحكم في العراق» (١٩٤٦):

> «ومما يشير أيضاً إلى مدى سيطرة الروح الاستمرارية للمحافظة في المجلس النيابي، أن هنالك حوالى ٤٧ نائباً اشترك كل واحد منهم في خمس دورات نيابية فأكثر، ومن بين هؤلاء نائب واحد، وهو محمد صالح (نائب السليمانية وممثل عشيرته بشدر) اشترك في الدورات النيابية كلها منذ سنة ١٩٢٥ حتى الآن».

■ فارس آغا محمد الزيباري

رئيس قبائل الزيبار، وموطنها بين عقرة والزاب الكبير، ولد فارس آغا بن محمد آغا سنة ١٨٨١، وانتخب نائباً عن لواء الموصل في شباط (فبراير) ١٩٣٧، وثم في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧ إلى شباط (فبراير) ١٩٣٩.

توفي في شهر شباط (فبراير) ١٩٤١.

وقد نقل الدكتور عبدالله فيّاض في كتابه «الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠» عن الآنسة جرترود بلّ ان الدعاية التركية في منطقة البارزانيين والزيباريّين كانت تدار بحذق من

وان بعد الحرب العظمى الأولى. وكان نزاع بين فارس آغا الزيباري والشيخ أحمد البارزاني، فتوسّط الأتراك في إصلاح ذات البين توحيداً للجهود في المنطقة.

سعيد دوسكي

سعيد آغا رئيس عشيرة الدوسكي في دهوك، ومقرّه في قرية كرماوة، انتخب نائباً عن الموصل في شباط (فبراير) ١٩٣٧، وجدّد انتخابه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ وآذار (مارس) ١٩٤٧. وقد اغتيل في الموصل في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٧ إثر نزاع مع القبائل المجاورة.

الفريق حسين فوزي

ولد حسين فوزي حسن في بغداد في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٩، لأب كردي وأمّ عربية. وأنجز دراسته في المدرسة الإعدادية العسكرية، ثم التحق بالمدرسة الحربية في استانبول (١٩٠٦) وتخرج فيها ملازماً ثانياً مدفعياً سنة ١٩٠٩. وقد عين في لواء المدفعية الخامس في أدرنة، ثم نقل إلى بغداد في عهد الوالي ناظم باشا (١٩١٠) واشترك في إخماد ثورة العشائر في منطقة الغراف.

تقدم بعد ذلك لامتحان مدرسة الأركان، واشترك في حرب البلقان، ورفّع ملازماً أول (١٩١١) ونشبت الحرب العظمى، فعيّن ملحقاً بهيئة الأركان في خط جتالجة ومضيق البوسفور، ثم عمل في الدفاع عن ساحل البحر الأسود (١٩١٦). وأوفد بعد ذلك إلى برلين، حيث اشترك في دورة تدريب المدفعية، ثم عاد إلى مركز التدريب في استانبول.

ألحق بالجيش التركي في العراق في أواخر ١٩١٧ فظلّ فيه حتى إعلان الهدنة. ولما أنشيء الحكم الوطني العراقي، عيّن

أعمالهم وتصرّفاتهم. قال ناجي شوكت في «سيرته» إنه تولّى وزارة الدفاع في نيسان (أبريل) ١٩٤١، فارتأى أن أمين زكي لم يكن ضابط ركن. وبالرغم من صدقه وإخلاصه وأمانته، كان ضعيفاً لا سيطرة له على مرؤوسيه. وأراد أن يبعده عن رئاسة الأركان، لكن رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني عارض اقصاءه عن منصبه.

وبعد أحداث أيار (مايو) ١٩٤١، فرّ إلى إيران، فاعتقل فيها، وأرسل مخفوراً إلى جنوبي إفريقيا بعد ذلك أعيد إلى العراق، فحكم عليه بالسجن خمس سنوات في أيار (مايو) ١٩٤٢.

عاش بعد إطلاق سراحه، أعواماً طويلة في عزلة صامتة، حتى أدركته الوفاة في بغداد في ٢ شباط (فبراير) ١٩٧٢.

وصفه محمود الدرّة في كتابه «الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١» (١٩٦٩) فقال:

> «والفريق أمين زكي رجل نظيف ومحدّث لطيف وعسكريّ محترف. قضى معظم حياته العسكرية في الوحدات والمعسكرات، ليست له مطامح سياسية إطلاقاً. وتدرّج في المناصب والرتب بحكم السنين، لم يتخرّج من كلية عسكرية عليا، ولذا فإنّ ثقافته العسكرية وثقافته العامة محدودة ضمن ذلك النطاق...».

أخوه العقيد حمدي سليمان، خدم في الجيشين التركي والعراقي، حتى اعتزل برتبة عقيد.

وانتخب نائباً عن أربيل في حزيران (يونيو) ١٩٣٩، وتوفي ببغداد في آب (أغسطس) ١٩٥٢.

حدثني الميجر يوسف آشير سالم الذي التقيته في لندن في أواخر سنة ١٩٧٤، وهو عراقي هاجر إلى روديسيا في إفريقيا الجنوبية، قبل الحرب العالمية الثانية، وتجنّس بالجنسية البريطانية، أنه، حين نشبت الحرب، جنّد ضابطاً في الجيش

الإنكليزي. ولما اعتقل القادة والسياسيون العراقيون الذين ناصروا رشيد عالي الكيلاني حركته في أيار (مايو) ١٩٤١ ونقلوا إلى روديسيا، اختير آمراً للمعتقل الذي نقلوا إليه في ضواحي سالسبري، نظراً إلى معرفته باللغة العربية. وقد قام برعايتهم وخدمتهم. فكان موضع ثقتهم، لا يركنون إلى غيره في شؤونهم.

ولما قرّر إعادتهم إلى العراق وتسليمهم إلى السلطات العراقية في السنة التالية، كلّف بالقيام بهذه المهمة، ولم يفد اعتذاره بأنه عراقيّ الأصل ولا يحسن به أن يسلم اللاجئين إلى حكومتهم. فاضطرّ تنفيذاً للأمر العسكري الصادر إليه، أن يرافقهم على الباخرة إلى البصرة، حيث انتهت مهمته العسيرة.

■ جميل بابان

جميل بن مجيد باشا بن قادر باشا بن سليمان باشا بن ابراهيم باشا بن أحمد باشا بن خالد باشا بن بكر بك بن سليمان بك، من رجال الأسرة البابانية المعروفة.

انتخب نائباً عن كركوك في المجلس التأسيسي العراقي سنة ١٩٢٤، ثم كان نائباً عن اللواء المذكور في مجلس النواب في شباط (فبراير) ١٩٣٣ وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧.

توفي في تموز (يوليو) ١٩٤٦.

معاوناً لمدير الشرطة العام (٤ أيار (مايـو) ١٩٢٢)، ثم نقل إلى دائرة الحركات في الجيش. وأرسل في بعثـة دراسة إلى انكلتـرا سنة ١٩٢٣، فانضوى في دورات تدريب المـدفعية والمـواصلات والمشاة. عاد إلى بغداد، فاشتـرك في حركـات السليمانيـة سنة ١٩٢٥، وأوفد إلى دورة التعبئة لآمري الوحدات في بلغوم بالهند (١٩٢٨). وعيّن آمراً للمدفعية (نيسان (أبريل) ١٩٢٨)، فآمراً لمدرسة الأركان (تشرين الثاني (نـوفمبر) ١٩٣٣) بـرتبة زعيم، فآمراً للمنطقة الشمالية في الموصل (١٩٣٤). ثم نقل آمراً لقوة الناصرية عند نشوب الحركات في الديوانية والمنتفك، وقـام بعد ذلك بإخماد تمرّد جبل سنجار سنـة ١٩٣٥، ورفع إلى لـواء في تلـك السنة، ثم عـيّن قائـداً للفرقـة الأولى (١٩٣٦)، فـرئيسـاً لأركـان الجيش الـعــراقي (٢٢ آب (أغسطس) ١٩٣٧ ـ ٢١ شبـاط (فبـرايـر) ١٩٤٠، وقـد رفـع إلى رتبـة فـريق في آب (أغسطس) ١٩٣٩. عـيّن متصرفـاً للـواء السليمـانيـة في أيـار (مايو) ١٩٤١ إلى حزيران (يـونيو) ١٩٥١. وتـوفي في بغداد في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨.

كان الفريق حسين فوزي من قـادة الجيش العراقي الـلامعين، وقد شغل منصب رئاسة الأركـان ـ كما قـال محمود الـدرّة في كتابه «الحرب ـ العراقية البريطانية ١٩٤١» ـ بكفاءة وإخلاص ونزاهة. «وكانت مواقفه من الإنكليز مشرّفة، وخاصة في قضايـا تسليح الجيش، ومنعهم من التدخل بشؤونه، وحيلولته دون زجّ العراق بمواقف مصيرية دونما ثمن».

وكان حريصاً على عدم تدخّل الجيش في السياسة وانصرافه إلى شؤونه المسلكية.

■ اللواء خالد محمود الزهاوي

خالد بن محمود بن المفتي محمد فيضي الزهاوي، ولد في بغداد في ٣ تموز (يوليو) ١٨٨٩. قصد استانبول، فدرس في المدرسة الحربية وتخرّج ضابطاً سنة ١٩٠٦.

خدم في الجيش التركي. وعاد إلى العراق فانتمى إلى الجيش العراقي في حزيران (يونيو) ١٩٢٤، وعيّن مرافقاً للملك فيصل الأول برتبة رئيس أول (نقيب). ثم أصبح آمراً للمدرسة العسكرية في أول حزيران (يونيو) ١٩٣٠، وهو برتبة عقيد.

أوفد إلى انكلترا سنة ١٩٣٣، فالتحق بكلية الأركان ودورة كبار الضباط وعاد في السنة التالية. وأصبح مديراً للحركات بوزارة الدفاع، فقائداً للقوة الجوية، فمديراً للإدارة. رفّع إلى رتبة لواء في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٨. ثم اعتزل خدمة الجيش، فعيّن متصرفاً للواء الكوت، فلواء بغداد في حزيران (يونيو) ١٩٤٠. ونقل مديراً عاماً للريّ (١٩٤١) وأعيد متصرفاً للواء بغداد (أيار (مايو) ١٩٤١).

مثّل العراق في كابل بدرجة وزير مفوض من ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ إلى ١٩٤٨. وعاش بعد إخلاده إلى الحياة الخاصة متنقلاً بين بغداد واستانبول. ثم أقام في المدينة الأخيرة بصورة دائمة منذ ١٩٦١ وتوفّي بها سنة ١٩٨١.

■ عبدالله سليمان البياتي

عبدالله سليمان شيخ البيات في أنحاء طوزخورماتو، انتخب نائباً عن لواء ديالى في حزيران (يونيو) ١٩٣٩ وتشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣. ثم كان

نائباً عن كركوك في حزيران (يونيو) ١٩٤٨ وكانون الثاني (يناير) ١٩٥٣.

توفي في حزيران (يونيو) ١٩٥٧.

■ عبدالحميد الجاف

عبدالحميد بن عبدالمجيد بك بن عثمان باشا الجاف، ولد في حلبجة سنة ١٨٨٩ ودرس على أساتذة خصوصيين.

عيّن على أثر الاحتلال البريطاني معاوناً للحاكم السياسي في حلبجة. وأصبح سنة ١٩٢٥ قائممقاماً لقضاء حلبجة، ونقل إلى قضاء جمجمال (١٩٣١) إلى ١٩٣٣.

انتخب نائباً عن السليمانية في عام ١٩٣٥، وأعيد انتخابه في شباط (فبراير) ١٩٣٧ وآذار (مارس) ١٩٤٧ وحزيران (يونيو) ١٩٤٨ وكانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ وأيلول (سبتمبر) ١٩٥٤ إلى آذار (مارس) ١٩٥٨.

■ الفريق بكر صدقي

الفريق بكر صدقي (١٨٩٠ ـ ١٩٣٧) بطل الانقلاب العراقي في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٦، عدّ خطأ من الأكراد، لكن ظهر أنه ينتسب في الحقيقة إلى العائلة العسكرية التي أنجبت جعفر العسكري، وهي تنتمي إلى عبدالله المدني، الذي انتقل من المدينة المنورة في القرن السادس عشر الميلادي، ونزل في قرية «عسكر» على الزاب الأصغر في قضاء جمجمال من أعمال لواء كركوك.

ونسب إلى بكر صدقي أنه كان يرمي إلى جمع شتات الأكراد في شرقي الأناضول وغربي إيران وشمالي العراق وتوحيد كلمتهم

تحت لوائه. لكن الدكتور كمال مظهر وغيره من المثقفين الأكراد قالوا إن بكر صدقي كان يدين بالقومية العربية ولم يؤيد الحركة القومية الكردية، بل كان في الحقيقة مناوئاً لها. (راجع سيرته في كتابنا «أعلام السياسة في العراق الحديث»).

■ توفيق وهبي - الوزير العالم الأديب

الوزير العراقي والأديب العالم الكردي توفيق وهبي بك بن معروف بن محمد، كان جده لأمه رسول مستي افندي الملقب بشيخ الحكماء، من رجال العلم المحترمين في عصره.

ولد توفيق وهبي في السليمانية في أول كانون الثاني (يناير) ١٨٩١، وفقد والده وهو صغير. ومضى إلى بغداد، فدرس في المدرسة الإعدادية العسكرية (١٩٠٤)، وهي مدرسة أسسها السلطان عبدالحميد الثاني، فتخرج فيها سنة ١٩٠٨.

نزح بعد ذلك إلى استانبول عاصمة السلطنة، والتحق بكلية الأركان، لكنه لم ينل شهادتها إلا سنة ١٩١٨. اشترك في حركات ألبانيا الشمالية (١٩١١)، وأرسل في بعثة إلى طرابلس الغرب. ثم حارب في البلقان. وأعلنت الحرب العامة في أواخر سنة ١٩١٤ فشهد وقائعها، وكان ضابط ركن في الفرقة التركية التي حاربت في جناق قلعة (الدردنيل) والشعيبة. وخدم بعد ذلك في السماوة، وحضر معركة الرمادي في أواخر أيلول (سبتمبر) ١٩١٧، حين سقطت تلك البلدة في قبضة الجيش البريطاني، فتمكن من الإنسحاب إلى هيت.

ونقل إلى الفرقة الثالثة والخمسين في ساحة فلسطين (١٩١٨). ثم اعتزل الخدمة في الجيش التركي سنة ١٩١٩ برتبة يوزباشي (رائد). وقد منحه الألمان وسام الصليب الحديدي في السنة الأخيرة من الحرب العامة.

عاد إلى العراق في آب (أغسطس) ١٩١٩ فعين قائمقاماً لقضاء رانية. ثم انضم إلى الجيش العراقي عند تأسيسه في كانون الثاني (يناير) ١٩٢١، وعيّن في شعبة الحركات. لكنه التحق بالشيخ محمود عند ثورته في السليمانية سنة ١٩٢٢، فلما أخمدت حركته، اعتقل توفيق وهبي ٤٢ يوماً. وأعيد بعد ذلك إلى الخدمة في الجيش، فعين آمراً لدار التدريب العسكري (١٩٢٣)، ثم أصبح مديراً للحركات بوزارة الدفاع (تموز (يوليو) ١٩٢٥)، فآمراً للمدرسة العسكرية (آب (أغسطس) ١٩٢٥). وأوفد في بعثة إلى انكلترا سنة ١٩٢٩، فالتحق بدورة الضباط الأقدمين ببلدة شيرنس مدة ثلاثة أشهر. رفع سنة ١٩٣٠ إلى رتبة عقيد، وترك خدمة الجيش في كانون الثاني (يناير) ١٩٣١.

عيّن متصرفاً (محافظاً) للواء السليمانية في ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٣٠ حتى أيلول (سبتمبر) من السنة نفسها. ثم قبض عليه متهماً بالإخلال بسلامة الدولة في أيار (مايو) ١٩٣١ على أثر تقديم عرائض وقعها الأكراد إلى عصبة الأمم في جنيف، طلباً لصيانة حقوق الأقليّات، قبل قبول العراق عضواً في العصبة.

أعيد إلى وظائف الدولة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٦، حين أسندت إليه مديرية الأشغال العامة. ونقل مديراً عاماً للمساحة في أول آذار (مارس) ١٩٣٨ حتى اعتزل الخدمة سنة ١٩٤١ منصرفاً إلى أعماله الخاصة.

عيّن وزيراً للاقتصاد في وزارة حمدي الباجه جي (٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٤/ ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٤٦) وانتخب نائباً عن الموصل في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤. وأصبح وزيراً للمعارف في وزارة صالح جبر (٢٩ آذار (مارس) ١٩٤٧ إلى ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨)، وانتخب نائباً عن السليمانية (٣١ آب (أغسطس) ١٩٤٧). واختير عضواً بالمجمع العلمي

العراقي عند إنشائه، وانتخب نائباً أول لرئيسه (١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨)، حتى استقال في شباط (فبراير) ١٩٤٩. وعيّن عضواً بمجلس الأعيان (٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨)، ثم تقلد وزارة الشؤون الاجتماعية في وزارة توفيق السويدي الثالثة (٥ شباط (فبراير) ١٩٥٠ إلى ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٠). وانتخب رئيساً لمجلس التعليم العالي بوزارة المعارف (تموز (يوليو) ١٩٥١)، لكنه آثر الاستقالة في الشهر التالي، ليحتفظ بعضوية مجلس الأعيان. وكان قد ساهم في تأسيس حزب الأمة الاشتراكي في حزيران (يونيو) ١٩٥١ برئاسة صالح جبر، فانتخب توفيق وهبي نائباً لرئيس الحزب.

انتخب نائباً ثانياً لرئيس مجلس الأعيان في أول كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٥ إلى أيلول (سبتمبر) ١٩٥٦، حين انتهى أمد عضويته. وأعيد تسميته عيناً في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٧ إلى ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨. وقد سافر إلى لندن قبيل قيام الثورة، فأقام في العاصمة البريطانية منصرفاً إلى التحقيق والتأليف. وصنف مع الميجر أدموندس، مستشار وزارة الداخلية العراقية السابق المعروف بتبحّره في اللغة الكردية «القاموس الكردي الإنكليزي» (طبع سنة ١٩٦٦).

زرته مراراً في لندن خلال السنوات ١٩٧٦ ـ ١٩٨٣، فوجدته شيخاً وقوراً منصرفاً إلى التأليف، بالرغم من ضعفه وكبر سنه، ولزومه السرير في السنوات الأخيرة مفلوجاً.

■ مؤلفاته

لتوفيق وهبي مؤلفات ومقالات ومحاضرات باللغات العربية والتركية والكردية والإنكليزية، منها كتاب الرشاشات (بالتركية، ١٩١١). أما مؤلفاته الكردية فمنها: قواعد اللغة الكردية (١٩٢٩ و١٩٥٦)، اللغة الكردية بالحروف اللاتينية (١٩٣٣)،

قاموس كـردي عربي (١٩٤٣)، قـاموس كـردي انكليزي (مـع أدموندس، ١٩٦٦).

ومن مؤلفـاته العـربية: القصـد والاستطـراد في أصـول معنى بغـداد (١٩٥٠)، دروب السياسـة، آلتـون كـويـري (١٩٥٦)، بهرام گور (١٩٥٧)، أصل اسم كركوك (١٩٥٨)، أصل تسمية شهـرزور (١٩٦١)، سفـرة من دربنـدي بـازيـان إلى ملـه ي تاسلوجة (١٩٦٥) إلخ، ووضع كتباً ورسائل بـاللغة الانكليـزية منها: المنحوتـات الصخريـة في كهف كونـدوك (١٩٤٩)، بقايـا المثرائية في الحضر وكردستان العراقيبة (اليـزيديـة) (١٩٦٢)، دراسـات كـرديـة (القسم الأول، ١٩٦٨). وكتب دراسـات عن الأديان والأساطير القديمـة، لا سيما الإيـرانية، وعن الصـابئة والصوفية إلخ.

كـان يعنى بالكتب والأسلحـة والتحف النادرة، جمـع بداره في بغداد مكتبة عامرة بـالمطبوعـات والمخطوطـات، ومجموعـة من الطـرف والصور والتمـاثيل وقطـع السلاح القـديم. وعلى أثـر تـأليف المجمع العلمي الكـردي في بغداد، اختـير تـوفيق وهبي عضـواً فخريـاً فيه في حـزيران (يـونيو) ١٩٧١. وقـرّر إهـداء مخطوطاته إلى المجمع.

أدركه الحمام في لندن في ٥ كانـون الثاني (ينـاير) ١٩٨٤ بعـد مرض عضال، ونقل جثمانه إلى بغداد ودفن في السليمانية.

■ آراؤه وأحاديث معه

سئـل توفيق وهبي كيف مـال إلى العلم وهو الـرجل العسكـري أصلاً فقال:

> «إنّ شأني في ذلك شأن طحّان تولستوي. فقد جاء في كتاب «فلسفة الحياة» لتولستوي أن طحاناً كان يعيش في دعة وطمأنينة مما يكسبه من مطحنته. وقد أراد يوماً أن يعرف كيف تجري

عملية الطحن، فنظر إلى المطحنة ووجد أن طاق الرحى تحرّكه عجلات ذات أسنان متداخلة في بعضها. فعنّ له أن يبحث عن القوة التي تحرك العجلات، فوجد أنها الماء الذي يأتي من أعلى الجبل. وصعد فيه ليكتشف مصدر الماء. ولما رأى المنبع صار يبحث ويسأل هذا وذاك عن مصدر الماء الذي يخرجه المنبع، فعلم أنه يتكوّن من مياه الأمطار التي تنزل وتتغلغل في الأرض وتنتقل تحت سطحها ثم تتجمع لتكوّن المنبع. وهنا أخذ يتساءل عن كيفية تكوّن الأمطار، وهكذا...».

قال توفيق وهبي إنه حين تقلد آمرية الكلية العسكرية، أخذ على عاتقه تدريس اللغة الفارسية. ولما كانت هذه اللغة فرعاً من اللغات الهندية الإيرانية، أو الآرية القديمة، ومن اللغات الهندية الأوروبية، فقد اضطر إلى دراسة هذه النواحي كلها.

وسئل عن طابع الآداب الكردية فقال:

«إن الآداب الكردية الموروثة كلها منظومة. وهي متنوعة، فمنها ملاحم، ومنها قصص مغامرات غرامية ووصف معارك وغير ذلك».

وذكر من أشهر الشعراء القدماء أحمدي خان والملا الجزيري، ومن المعاصرين الحاج توفيق بيره مرد ورمزي معروف وكوران والشيخ سلام مترجم رباعيات الخيّام إلى الكردية.

وقد كان توفيق وهبي في مقدمة المعنيّين باللغة الكردية المكبّين على دراستها والبحث في أصولها. وقد كتب وهو في لندن مقالاً لجريدة التآخي البغدادية نشرته في ١٠ آذار (مارس) ١٩٧٣. قال فيه: إن اللغة الكردية غير عاجزة أو ضيّقة المفردات، ولكن المفردات القديمة لا تفي بالحاجة الناشئة عن تقدم العلم والفنّ والصناعة، شأنها شأن العربية التي اضطرت إلى استعارة مفردات أعجمية وأذابتها في بوتقة المفردات العربية.

وقال توفيق وهبي إنه ترجم بعض كراسات التدريب العسكري إلى الكردية وطبعها في السليمانية، لاستعمالها في عهد حكومة

الشيخ محمود. ثم أخذ سنة ١٩٢٤ ينشر مقالات في مجلة «ديارئ كردستان» البغدادية بعنوان «كيف نكتب لغتنا الكردية». وكلفته وزارة المعارف العراقية سنة ١٩٢٣ بتدوين قواعد اللغة الكردية لتدريسها في المدارس، فلما باشر العمل، وجد الحروف العربية لا تفي بتأدية الأصوات والحركات الكردية. ودرس الموضوع، وابتكر رموزاً للوحدات الصوتية التي لا نظير لها في الحروف العربية، غير أن وزارة المعارف لم تستحسن الأمر. وأنجز تدوين قواعد اللغة الكردية سنة ١٩٢٩، ثم نشر سنة ١٩٣٣ رسالة كردية بعنوان «القراءة الحديثة» بشأن استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة الكردية. وفي سنة ١٩٤٢ نشر معجماً كردياً عربياً يضمّ نحو ألفي كلمة من المفردات الكردية الصرفة التي استنبطها. ورحل إلى بيروت سنة ١٩٥٦، وأشرف على سبك حروف خاصة نشر بها البابين الأول والثاني من «قواعد اللغة الكردية».

■ قرينته

السيدة آسيا وهبي ابنة التاجر رضا الريزه لي وأخت ماهر والدكتور عبدالجبار، من رائدات النهضة النسائية في العراق. ساهمت في الجمعيات الثقافية والخيرية، وتولت رئاسة الفرع النسائي لجمعية حماية الأطفال عند تأسيسه في آذار (مارس) ١٩٤٥، وكانت عضواً دائماً في جمعية مكافحة العلل الاجتماعية إلخ. تولت رئاسة الاتحاد النسائي منذ إنشائه سنة ١٩٤٥ إلى ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨، وأصدرت مجلته في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩.

طالب الاتحاد برئاستها، بمساواة المرأة في الحقوق مع الرجل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ومنحها حق الانتخاب وممارسة الحقوق السياسية. ونظم الاتحاد أسبوعاً للمرأة سنة ١٩٥٤،

شارك فيه فريق من أقطاب السياسة ورجال القضاء والصحافة والأدب. وترأست السيدة آسيا المؤتمر النسائي العربي الذي عقد في بغداد في آذار (مارس) ١٩٥٢ بحضور مندوبات عن مصر وسوريا ولبنان وفلسطين، كما مثلت المرأة العراقية في عدد من المؤتمرات العربية والدولية في لبنان وسوريا والباكستان إلخ.

وعقد في حزيران (يونيو) ١٩٥٥ في مصيف بحمدون في لبنان مؤتمر لدراسة أحوال المرأة في الشرق الأوسط في ظل الأمم المتحدة. وقد اشتركت السيدة آسيا في المؤتمر وتكلمت عن مسؤولية المرأة العربية كمواطنة.

عاشت بعد ثورة تموز (يوليو) مع قرينها في لندن وتوفيت بها في أول حزيران (يونيو) ١٩٨٠، وحمل جثمانها إلى بغداد، فدفن في الحضرة الكيلانية. وكان ميلادها في بغداد في نحو سنة ١٩٠٠، ودرست في المدرسة الرشدية للبنات في العهد التركي. واقترنت بتوفيق وهبي سنة ١٩٢٧.

وقد زرت توفيق وهبي بك في حزيران (يونيو) ١٩٨٠ للتعزية إثر وفاة زوجته، وكان حاضراً عديله سامي خوندة، الذي قدم من بغداد. فقال له: أوصيك، متى أدركني الحمام، أن تدفنوني في وادي جوان رو في أنحاء السليمانية عند أقدام جبل پيرة مقرون، وأن تنقلوا رفات زوجتي لترقد إلى جنبي في الحياة الأبدية. وقال إن پيرة مقرون وليّ مدفون في تلك الناحية اشتقّ منه اسم الجبل. ويعتقد عوام الكرد في تلك الأطراف أنه كان صحابياً، وذلك لا يمكن أن يكون صحيحاً.

واستمر توفيق وهبي معنياً بشؤون اللغة والجغرافية الكردية حتى وفاته، وواصل التدقيق والكتابة في تلك المواضيع. وقد سألني عن اشتقاق كلمة «القافية» فقلت: لا شك أنها من القفو والاقتفاء أي التعقيب والاتباع، وقد اتخذها علماء اللغة للدلالة

على استطراد آخر الكلمات في النظم. فقال إنها تستعمل في الكردية بنفس المعنى لقوافي الشعر، وإنه صاغ لها كلمة «كوك» فلم يقبلها رجال الكرد، بل استمروا على استعمال الكلمة العربية. قلت: لماذا تريد تبديلها وفي كل اللغات كلمات أجنبية دخيلة لا غنى عنها؟ وضربت له مثلاً بأسماء المآكل والأدوات وغيرها مما نقله العرب عن الفرس؛ وقد حاول كمال أتاتورك تنقية التركية من الكلمات العربية والفارسية، فإذا به يستعين باللغات الأوروبية الحديثة، ولم يفلح في مسعاه.

قال توفيق بك: إن اللغة مظهر حياة الأمة، ولا بدّ للأكراد من أن ينقّوا لغتهم ويهذبوها ليشعروا بقوميتهم وكرامتهم.

وجدير بالقول إنني عرفت توفيق وهبي في بغداد منذ سنين طويلة. وقد ارتأى تأسيس جمعية ثقافية تساهم في النهضة الأدبية، فدعانا إلى اجتماع في داره، حضره فريق من رجال العلم والأدب، منهم إبراهيم الواعظ، ومصطفى جواد، ومحمد حسن سلمان، وعبدالمجيد القصاب، وصفاء خلوصي، وفؤاد جميل، وكوركيس عواد، وممتاز العمري، ومعمّر خالد الشابندر، وأميرة نور الدين، وناهدة رفيق حلمي، وغيرهم. وقد أسسنا جمعية التأليف والترجمة والنشر، واخترنا توفيق وهبي رئيساً، وإبراهيم الواعظ نائباً للرئيس. وأصدرنا العدد الأول من مجلتها باسم «الكتاب» في حزيران (يونيو) ١٩٥٨، وصدر العدد الثاني في الشهر التالي. ثم قامت ثورة تموز (يوليو) فانحلّت الجمعية واختفت مجلتها. وقد أمل توفيق وهبي في كلمته التمهيدية التي افتتح بها المجلة أن تساهم الجمعية في حركة الترجمة والتأليف وكتب يقول:

«وإني آمل ألا يقصر مجهودنا في ميدان الترجمة على النقل من اللغات الفرنجية والشرقية إلى العربية فحسب، إذ أن من وكدنا ترجمة الكتب العربية ألى تلكم اللغى، فبذلك نجلو طابعنا الفني

ونبرز أدبنا الرفيع ونذيع إنتاجنا العلمي، فيكون لنا رافد يصبّ في منهل الثقافة العالمية المعاصرة. ولن تنشط حركة التأليف والنشر في أي بلد ما لم تصحبها وتدعمها حركة الترجمة، فلا بدّ من أن يجري تطعيم ثقافتنا بثقافات الأمم الأخرى. ولا نطعن على مثل هذا ولا شائبة فيه. ذلك أن كل ثقافة لا تستغني عما هو موجود في الثقافة الأخرى من عناصر القوة والنماء. ولقد فطن إلى هذه الحقيقة الخلفاء العباسيون، وأخص بالذكر منهم المنصور ومن بعده المأمون، فإنهما شجّعا حركة الترجمة والنقل من الهندية والفارسية والإغريقية، حتى أصبح عهدهما من أكثر عهود الثقافة البشرية رواءً وزهاءً وغنى. ولعلّ الحافز الأكبر في ذلك كله ما يسفر عن الترجمة من تماسّ ذهني وتحليق في أجواء المعرفة، فإنتاج مبتكر جديد...».

محمد علي محمود

ولد محمد علي في كويسنجق من أعمال لواء أربيل سنة ١٨٩٢، وكان والده محمود موظفاً بها. وقد انتمى إلى مدرسة الحقوق في بغداد سنة ١٩١٣، فلما نشبت الحرب العظمى أخذ ضابط احتياط في الجيش التركي، وجرح في المعارك. أرسل إلى الموصل في أواخر سنوات الحرب، ثم عاد إلى بغداد وواصل دراسته ونال شهادة الحقوق سنة ١٩٢٠. وكان في الوقت نفسه كاتباً بمدرسة الحقوق (١٩١٩ - ١٩٢٠).

زاول مهنة المحاماة سنين طويلة، حتى عيّن رئيساً لديوان التدوين القانوني، ومديراً عاماً للعدلية (تشرين الأول (أكتوبر ١٩٣٣)، فمديراً عاماً للطابو (١٠ حزيران (يونيو) ١٩٣٤)، فعضواً بمحكمة التمييز (كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٤). وقام في الوقت نفسه بإلقاء محاضرات في كلية الحقوق.

انتخب نائباً عن لواء ديالى في آب (أغسطس) ١٩٣٥، واختير نائباً أول لرئيس مجلس النواب (٨ منه). ثم انتخب نائباً عن

أربيل (شباط (فبراير) ١٩٣٧)، واختير نائباً أول لرئيس مجلس النواب أيضاً في ٢٧ منه. وعيّن وزيراً للمالية (٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٣٧) إلى ١٧ آب (أغسطس) ١٩٣٧.

أعيد انتخابه نائباً عن أربيل (كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧ ـ شباط (فبراير) ١٩٣٩). وكان بعد ذلك وزيراً للمالية يومين (٢٩ ـ ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٤١) في آخر عهد الوزارة الكيلانية الثالثة، فوزيراً للمواصلات والأشغال في حكومة الدفاع الوطني (١٢ نيسان (أبريل) ١٩٤١). وقد لجأ إلى إيران في ٢٢ أيار (مايو) ١٩٤١، فاعتقل فيها وأقصي إلى جنوبي إفريقيا (١٩٤٢). وأعيد إلى العراق في نيسان (أبريل) ١٩٤٤، وحكم عليه بالحبس الشديد لمدة ٥ سنوات (١٦ آب (أغسطس) ١٩٤٤)، لكن أطلق سراحه في ٨ تموز (يوليو) ١٩٤٧.

انتخب نائباً عن كويسنجق في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠ إلى تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٢. عيّن وزيراً للعدلية (٧ أيار (مايو) ١٩٥٣)، فنائب رئيس الوزراء (١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٣) إلى ٨ آذار (مارس) ١٩٥٤. وعيّن وزيراً للعدلية مرة أخرى (٨ آذار (مارس) ١٩٥٤ ـ ٢٩/ نيسان (أبريل) ١٩٥٤)، وسمّي عضواً بمجلس الأعيان (آذار (مارس) ١٩٥٤) فجلس فيه إلى ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨.

عاد وزيراً للعدلية في ٣ آب (أغسطس) ١٩٥٤، وتولّى أيضاً مهام وزارة الإعمار بالوكالة (٨ أيار (مايو) ١٩٥٥). ونقل وزيراً أصيلاً للإعمار في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ إلى ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٥.

توفي ببغداد في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥.

قال علي محمود الشيخ علي زميله في حكومة الدفاع الوطني في

مذكراته إن محمد علي محمود كتب هو والعقيد كامل شبيب من إيران إلى رجال السلطة في بغداد رسائل ملأى بالذمّ والقدح بالحركة الوطنية والتنصّل من تبعتها، وفيها التذلّل والملق للحكومة التي عادت إلى تسلّم دفّة الحكم. لكنّ ذلك لم يغن عنهما شيئاً.

دارا الداوده

دارا محمّد علي شيخ عشائر الداودة، وهو دارا ابن محمد بك بن علي آغا بن إسماعيل بن محمّد بن حقي بك، ولد سنة ١٨٩١. ومسكن عشيرته في داقوق (ناحية طاوق) بلواء كركوك.

انتخب نائباً عن كركوك في المجلس التأسيسي (١٩٢٤)، وبعد ذلك في مجلس النواب في آب (أغسطس) ١٩٣٥ و١٩٣٩ ـ ١٩٤٣ و١٩٤٣ ـ ١٩٤٦ و١٩٤٧ ـ ١٩٤٨.

توفي في شباط (فبراير) ١٩٥٦.

ذكر دارا بك، المؤرخ عباس العزاوي في كتابه «عشائر العراق الكردية» فقال إنه محبوب بين قومه، مسموع الكلمة فيهم، رؤوف بهم، محترم لديهم.

أمين رشيد آغا

من رؤساء قبيلة الهماوند في ناحية بازيان التابعة للواء السليمانية، ينتمي أمين رشيد آغا إلى فرقة رمه وان. قال عباس العزاوي في الجزء الثاني من عشائره (العشائر الكردية) إن جدّ هذه الفرقة رَمَه أي رمضان. وأمين هو ابن رشيد بن قادر بن حيدر. عيّن قائممقاماً لقضاء جمجمال على أثر اضطرابات الشيخ محمود في

السليمانية (آذار (مارس) ١٩٢٣)، لكن نسب إليه حوادث نهب في المنطقة فعزل واعتقل في تموز (يوليو) من السنة نفسها.

انتخب أمين رشيد نائباً عن كركوك في حزيران (يونيو) ١٩٣٩ وحزيران (يونيو) ١٩٤٨ وكانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ وأيلول (سبتمبر) ١٩٥٤.

أدركته الوفاة في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٦.

وعشيرة الهماوند ـ كما قال محمد أمين زكي في كتابه «تأريخ السليمانية وأنحائها» ـ من أشجع العشائر الكردية ومن أشدّها بأساً وإقداماً في الحروب، حتى أن نساءها يشتركن في المناجزة. وقد دوّخت هذه العشيرة الحكومة العثمانية، وأعلنت العصيان مراراً، وأرسلت الحملات العسكرية لتأديبها، ولا سيّما في عهد ولاة بغداد نامق باشا الكبير، ومدحت باشا، ورؤوف باشا، وتقيّ الدين باشا. واشتهر من رؤسائها فقي قادر الذي استسلم إلى الحكومة وجاء بغداد سنة ١٨٧٢، وجوامير الذي قتله الإيرانيون سنة ١٨٨٦. ثم ثار الهماوند في صيف ١٩٠٩، فقطعوا الطريق بين السليمانية وكركوك، وأرسلت الحكومتان التركية والإيرانية قواتهما لتأديب هذه القبيلة، فالتجأت إلى زهاو. وفي السنة التالية سمح الوالي ناظم باشا لأفرادها بالعودة إلى بازيان.

وقد كان شباب عشيرة الهماوند في العهد التركي مشهورين بسلب المسافرين المارّين في منطقتهم وفرض الأتاوة عليهم، حتى أصبحت كلمة «هماوندي» في عرف عامة العراقيين، مرادفة لقاطع الطريق.

صلاح الدين بابان

صلاح الدين بن رستم لامع بك آل بابان، ولد في الصويرة سنة ١٨٩١، وكان أبوه قائممقاماً بها، ودرس في الكوت وبغداد. وانتمى إلى مدرسة الحقوق، فنال شهادتها سنة ١٩١٤.

دعي إلى الخدمة العسكرية على أثر نشوب الحرب العامة، فدخل دورة ضباط الاحتياط، ومنح رتبة ملازم ثان. وحارب في صفوف الجيش التركي في جبهة إيران وسلمان باك وجرح في ساعدة الأيسر جرحاً بليغاً.

بعد ذلك انصرف إلى إدارة أملاكه، ثم انتخب نائباً عن أربيل سنة ١٩٣٠ مديراً لإدارة أمانة العاصمة (كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣١)، ونقلت خدماته إلى مديرية البريد والبرق العامة (١٩٣٥)، فعيّن معاوناً للمدير العام ومفتشاً في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٧.

ترك الوظيفة على أثر انتخابه نائباً عن الكوت (تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣). واختير نائباً ثانياً لرئيس مجلس النواب في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤، وجدد انتخابه في ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٥. وانتخب نائباً عن خانقين (آذار (مارس) ١٩٤٧)، فعن أربيل (حزيران (يونيو) ١٩٤٨).

توفي ببغداد في ٣٠ أيار (مايو) ١٩٥٠.

كانت أمه كردية فكان يشعر دائماً بالحسّ الكردي، بخلاف أخيه جلال الذي ولد من أم عربية، فاشترك في الجمعيات السرّية المطالبة بحقوق العرب.

■ جلال بابان

جلال الدين بن رستم لامع آل بابان، والأسرة البابانية من أشهر الأسر الكردية، يرجع تاريخها إلى ما قبل سبعة قرون. وقد حكمت منطقة شهرزور واتسعت حدود إمارتها، ثم نقل الأمير إبراهيم باشا مركز حكومته إلى السليمانية سنة ١٧٨٥. وظلّ أبناؤه يلون الحكم فيها إلى سنة ١٨٤٨ حين قضت الدولة العثمانية على الإمارة. وقد كان رستم لامع بك قائممقاماً في الصويرة وغيرها من الأقضية. وهو ابن إسماعيل بك بن سليمان باشا بن إبراهيم باشا بن أحمد باشا.

ولد جلال بابان في بغداد سنة ١٨٩٢، وكان أبوه رستم لامع بك قائممقاماً لقضاء الصويرة، وأمه من قبائل الميّاح العربية. وقد درس في المدرسة الإعدادية العسكرية، ورحل إلى الآستانة سنة ١٩٠٩، فدرس في مدرستها العسكرية، وتخرج ضابطاً مدفعياً في نيسان (أبريل) ١٩١٢. انتسب إلى اللواء الثامن من مدفعية الصحراء المرابط في روم آيلي، واشترك في حرب البلقان. ونقل بعد ذلك إلى الفيلق الثالث عشر المرابط في العراق، وانتمى إلى اللواء السابع والثلاثين من مدفعية الصحراء. ولما نشبت الحرب العامة، شهد مع فرقته معارك ققفاسية خلال السنوات الثلاث الأولى، ورفّع ملازماً أول في أيلول (سبتمبر) ١٩١٥. وفي السنة الرابعة من الحرب، أرسل مع بطارية الخيالة التي كان يقودها إلى ساحة العراق، بعد سقوط بغداد بيد الجيش الإنكليزي، فظلّ يحارب حتى عقد الهدنة.

عمل جلال في القضية العربية شاباً، وانتمى إلى جمعية العهد السرّية. فلمّا عاد إلى بغداد بعد انتهاء الحرب العظمى، استأنف جهاده الوطني، واشترك في تأسيس حزب «حرس الاستقلال» السرّي. وألقت سلطات الاحتلال القبض عليه سنة

١٩٢٠، فنفته إلى جزيرة هنجام في الخليج، ومكث فيها أحد عشر شهراً.

أطلق سراحه بعد إعلان العفو العام. وانتظم بعد ذلك في سلك الإدارة، فعيّن قائممقاماً لقضاء سامرّاء (٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١)، فخانقين (١٩٢٢)، فدلتاوة (٩ تموز (يوليو) ١٩٢٢)، فدهوك (١٩ آب (أغسطس) ١٩٢٥)، فمتصرف لواء المنتفك (أول شباط (فبراير) ١٩٢٧)، فمتصرف كربلاء (٨ نيسان (أبريل) ١٩٣٠)، فمفتشاً إدارياً (٢١ نيسان (أبريل) ١٩٣١)، فمتصرف لواء أربيل (٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣١).

أصبح وزيراً للاقتصاد والمواصلات في وزارة ناجي شوكت (٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٢)، فوزير الدفاع في وزارتي رشيد عالي الكيلاني الأولى والثانية (٢٠ آذار (مارس) ١٩٣٣ ـ ٩/ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٣). وانتخب نائباً عن أربيل في مجلس النواب (آذار (مارس) ١٩٣٣ ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٤). وتولّى منصب وزير المعارف في الوزارة المدفعية الثانية (٢١ شباط (فبراير) ١٩٣٤) إلى ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٣٤.

ثمّ عيّن مديراً عاماً للمالية (١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٤)، فمدير الاقتصاد والمواصلات العام (٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٣٥)، فمدير المالية العام مرة ثانية (١٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٦). واشترك في الوزارة المدفعية الرابعة وزيراً للاقتصاد والمواصلات (١٧ آب (أغسطس) ١٩٣٧)، وقد استقال في ١٤ أيار (مايو) ١٩٣٨. وعيّن عضواً بمجلس الأعيان (١٩٣٧)، وانتخب نائباً لرئيس المجلس (٣١ تموز (يوليو) ١٩٣٩)، وعيّن وزيراً للمواصلات والأشغال في الوزارة السعيدية (٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩) إلى (٢٢ شباط (فبراير) ١٩٤٠). وأعيد انتخابه نائب رئيس مجلس الأعيان

(٢٧ آذار (مارس) ١٩٤١)، وعيّن وزيراً للمواصلات والأشغال في الوزارة المدفعية الخامسة (٢ حزيـران (يونيـو) ١٩٤١) إلى (٩ تشرين الأول (أكتـوبـر) ١٩٤١). ثم أسنـدت إليـه وزارة المالية (٢٣ حـزيران (يـونيو) ١٩٤٣) في الـوزارة السعيديـة السابعة، واستقال في ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣.

انتخب نـائبـاً أوّل لـرئيس مجلس الأعيـان (٢ كـانـون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤) إلى انتهاء أمد عضويته في ١٧ تشرين الأول (أكتـوبر) ١٩٤٥. وعـيّن مراقبـاً عامـاً للحسابـات (٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٦)، وظلّ في منصبـه، حتى استوزر مـرة أخرى في وزارة محمد الصدر وزيراً للمواصلات والأشغال (٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨)، فوزيـر المواصـلات والأشغال، ووكيـل وزير الشؤون الاجتماعيـة في وزارة مزاحم الأمـين الباجي جي (٢٦ حزيران (يـونيو) ١٩٤٨). وانتخب في الـوقت نفسه نـائبـاً عن لواء ديالى (حزيران (يونيو) ١٩٤٨). وقـد تخلّى عن وكـالة وزارة الشؤون الاجتماعية في ١٩ آب (أغسطس) ١٩٤٨، وظـل وزيراً للمواصلات والأشغال في الـوزارة السعيديـة العاشرة (٦ كانون الثـاني (ينايـر) ١٩٤٩ ـ ١٠/ كانـون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩). وتقلد وكالة وزارة الماليـة أيضاً في الـوزارة نفسها من ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ إلى ١٦ منه.

عيّن عضواً إجرائياً بمجلس الإعمار (٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠) فعمل فيه إلى ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨. وقـد ابتلي بالمرض بعد ذلك وأقام في بيروت، فأدركه الحمـام في العاصمـة اللبنانية في ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٠.

جمال بابان

جمال بن رشيد بن عبدالله بك بن خالد باشا بن أحمد باشا آل بابان، ولد ببغداد سنة ١٨٩٣، ودرس الحقوق في مدرستها، فنال الشهادة سنة ١٩١٤.

أصدر مجلة كردية تركية نصف شهرية باسم «بانك كرد» (صدى الكرد) في ٨ شباط (فبراير) ١٩١٤، ولم يصدر منها سوى خمسة أعداد.

ولما أعلنت الحرب العظمى، انتمى إلى دار التدريب في بغداد (١٩١٤) فتخرّج نائب ضابط احتياط (١٩١٥). وخدم في الجيش التركي في ساحة الفلاحية والكوت، ورفع ملازماً (١٩١٦). ثم أسر في موقعة أمّ الطبول ليلة احتلال مدينة بغداد (آذار (مارس) ١٩١٧)، ونقل إلى المعتقل في الهند. والتحق بجيش الثورة العربية في العقبة برتبة ملازم أول، ورافق الجيش العربي عند احتلاله للشام، ورفّع إلى رتبة رئيس وعهدت إليه إمرة بطارية مدفعية.

ولما احتل الفرنسيون سوريا، عاد إلى بغداد (١٩٢٠) ومارس المحاماة. وقد عيّن معاون حاكم جزاء بغداد (١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)، فحاكم صلح بغداد (٢٥ أيار (مايو) ١٩٢٥)، فحاكم السليمانية المنفرد (٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٥)، فحاكم جزاء الموصل (أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٦.

استقال من سلك القضاء، لدى انتخابه نائباً عن أربيل في مجلس النواب (١٣ أيار (مايو) ١٩٢٨). وجدد انتخابه نائباً عن الموصل (سنة ١٩٣٠ و١٩٣٣)، وعن أربيل ١٩٣٤ ـ ٣٥، ثم ناب عن أربيل أيضاً في مجلس ١٩٣٧ ـ ٣٩ و١٩٣٠ ـ ١٩٤٣.

عـيّن وزيراً للعـدلية في وزارة نـوري السعيـد الأولى (٢٣ آذار (مـارس) ١٩٣٠)، وعهد إليـه بوكـالة وزارة المـالية عـلاوة إلى منصبــه في ١٣ أيلــول (سبتمبــر) ١٩٣٠ إلى ٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٠. واستمرّ وزيراً للعدلية في الـوزارة السعيديـة الثـانيــة (١٩ تشرين الأول (أكتــوبــر) ١٩٣١) إلى ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٢. وعاد وزيراً للعدلية في الوزارة المدفعية الأولى (٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٣)، والثانية (٢١ شباط (فبـرايـر) ١٩٣٤)، والــوزارة الأيـوبيــة (٢٧ آب (أغسطس) ١٩٣٤) إلى ٣ آذار (مارس) ١٩٣٥.

وعيّن وزيراً للشؤون الاجتماعية في الوزارة السعيدية السادسـة (٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤١) إلى ٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٢. وانتخب نائباً عن أربيـل (١٩٤٣ ـ ١٩٤٦)، ثم أصبح وزيراً للعدلية ووكيل وزير الاقتصاد في وزارة صــالح جبـر (٢٩ آذار (مــارس) ١٩٤٧)، وانتخب نائبـاً عن السليمـانيـة (آذار (مارس) ١٩٤٧)، ثم عيّن عضواً بمجلس الأعيان (تموز (يوليو) ١٩٤٧) إلى ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٥٥. وقـد تخلّى عن وكـالة وزارة الاقتصــاد في ٩ أيلـول (سبتمبـر) ١٩٤٧، وظـلّ يشغـل وزارة العدلية إلى استقالة الوزارة في ٢٧ كانون الثاني (ينـاير) ١٩٤٨، وتولّى وكالة رئاسة الوزارة في غياب صالح جبر في لندن في الشهر الأول من سنة ١٩٤٨ المذكورة.

وعــيّن وزيـراً للعـدليـة في وزارة مصطفى العمــري (١٢ تمــوز (يوليو) ١٩٥٢ ـ ٢٣/ تشرين الثاني (نوفمبـر) ١٩٥٢). وأعيد تعيينه عيناً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ فاحتفظ بعضوية المجلس إلى ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨.

كان جمال بابان محامياً معـروفاً. تـوفي في بيروت في ١١ كـانون الثاني (يناير) ١٩٦٥.

■ صدّيق رسول القادري

«جنرال روسي أبيض» وموظف إداري عراقي، ولد صدّيق رسول القادري في بغداد سنة ١٨٩١، ودرس في استانبول. ولما نشبت الحرب العظمى أصبح ضابطاً في الجيش التركي وحارب في جبهات القفقاس، وسقط في أسر الروس.

ولما قامت الثورة البلشفية سنة ١٩١٧، تطوّع في الجيش الروسي «الأبيض» الذي ألف لمحاربة الشيوعيين بقيادة الجنرال دنيكين Gen.Denikin والجنرال رانغل Gen.Wrangel والأميرال كولشاك Adm. Kolchake، ومنح ـ على ما قال ـ رتبة «جنرال» واتخذ لنفسه لقب «باشا». ومضى إلى الحجاز، فقابل الملك حسين واستصدر فتاوى بتحريم الشيوعية، وعاد إلى سبيريا لاستنهاض همم المسلمين في جنوبي روسيا. لكن جبهة المقاومة «البيضاء» انهارت سنة ١٩٢٠ وفرّ أنصارها وتمزّقت قياداتها، فعاد القادري إلى العراق. وأصدر سنة ١٩٢٤ كتابه «مذكّرات القادري في الثورة الروسية العظمى».

التحق بخدمة الحكومة العراقية في آب (أغسطس) ١٩٣١، فعيّن مدير ناحية في بعض نواحي الشمال. وأصبح بعد ذلك قائممقاماً، فتنقّل في قضاء شهربازار (آب (أغسطس) ١٩٣٨) ومركز السليمانية (١٩٤١) وجمجمال (١٩٤٢). وعيّن معاوناً لمتصرف لواء البصرة (١٩٤٣) فقائممقام زاخو (١٩٤٤) فقائممقام مركز كركوك (١٩٤٦). ونقل إلى قضاء راوندوز عام ١٩٥٠، ثم كان مفتشاً إدرايّاً وأحيل بعد ذلك على التقاعد.

أصدر في سنة ١٩٥٧ كتابه «الخطر الأحمر» مندّداً بالشيوعية، ومسجلاً خدماته في محاربة الجيوش البلشفية في سنة ١٩١٨ ـ ١٩٢٠.

رأيتـه بعد عـدة سنوات في مجلس محمـود صبحي الدفتـري، شيخاً هرماً خاثر النفس، فحدّثني أنه لم يكد يصدر كتابـه عن الخطر الأحمر، حتى قامت ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨ واستفحل أمر الشيوعيين، فجمع ما يمكن جمعه من نسخ كتابـه وأتلفها، وقبع في عقر داره مخافة انتقام الشيوعيين، حتى انحسر مدّهم.

وأقام حتى عام ١٩٨١ في البصرة.

■ قادر الشيخ سعيد الحفيد

الشيـخ قادر الشيـخ سعيـد البـرزنجي، شقيق الشيـخ محمود الـزعيم الكردي الثـائر، ولـد في السليمانية سنة ١٨٩٥، وتلقى العلوم الدينية على مشايخ بلده. ولما نشبت الحرب العظمى، مضى إلى جنـوب العراق، عـلى رأس المجـاهدين الأكـراد، لنصرة الأتـراك في حـربهم مـع الإنكليـز (١٩١٥).

انتخب نائباً عن السليمانية في المجلس التـأسيسي سنة ١٩٢٤. ثم عـيّن عضواً بمجلس الأعيـان في تموز (يـوليو) ١٩٢٥، لكن تعيينه ألغي لعدم بلوغه السنّ القانونية. وانتخب رئيساً لغـرفة زراعة السليمانية في آذار (مارس) ١٩٤٠.

توفي سنة ١٩٥٩.

■ داود الجاف

من رؤسـاء عشائـر الجاف في كفـري، ولد داود الجـاف سنـة ١٨٩٤، وانصرف إلى الـزراعـة. حـارب الروس خـلال الحرب العظمى الأولى إلى جـانب الأتراك على الحدود الإيرانية.

انتخب نائباً عن لواء كركـوك في آب (أغسطس) ١٩٣٥. وأعيد

انتخابه في حزيران (يونيو) ١٩٣٩، والمجالس النيابية المتعاقبة إلى ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨.

لجأ بعد ذلك إلى إيران، وأدركته الوفاة في طهران في أيار (مايو) ١٩٦٦.

وهو غير داود الجاف (١٩٠٤ ـ ١٩٧٤) أحد رؤساء قبيلته في حلبجة، وهذا الأخير ابن محمد سعيد بك بن عثمان باشا الجاف.

■ اسماعيل الراوندوزي

إسماعيل بك سعيد الراوندوزي، وهو ابن سعيد ابن عبدالله مخلص، من ذرية رسول آغا أخي محمد باشا الراوندوزي المعروف باسم كور محمد أي الأعمى. ومحمد باشا هذا كان أمير راوندوز، حتى قضت الدولة العثمانية على حكمه سنة ١٨٣٦.

ولد إسماعيل سنة ١٨٩٥ في راوندوز. وقد اختارته السلطات البريطانية سنة ١٩٢٠، في أثناء الاضطرابات التي حدثت في المناطق الكردية، حاكماً لبلدته، وانتخب نائباً عن لواء أربيل في تموز (يوليو) ١٩٢٥، وجدّد انتخابه في أيار (مايو) ١٩٢٨.

قتل غيلة في حزيران (يونيو) ١٩٣٣ في الطريق المؤدّي إلى مسقط رأسه.

عارض إسماعيل بك التجنيد الإجباري سنة ١٩٢٧، فنشر بياناً في جريدة الأوقات البغدادية قال فيه إن بعض الناس يظنون أن الشيعة وحدهم مخالفون للتجنيد الإجباري، لكن الأكراد أيضاً يخالفونه ويتفقون مع الجعفريين تمام الإتفاق، على أن قانون التجنيد لا يتفق ووضعنا السياسي وسويَّتنا العلمية الحاضرة. وقال إن هذا الرأي يؤمن به الأكراد بأسرهم.

حازم شمدين آغا

ابن يوسف باشا شمدين آغا رئيس زاخو في عهده، ولد حازم بك في زاخو سنة ١٨٩٥. وانتخب نائباً عن الموصل سنة ١٩٢٥، وجدد انتخابه (١٩٢٨ ـ ١٩٣٠) وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٤ ـ نيسان (أبريل) ١٩٣٥ ـ وآب (أغسطس) ١٩٣٥ ـ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٦، وشباط (فبراير) ١٩٣٧ ـ وحزيران (يونيو) ١٩٣٩ - ٤٣ و١٩٤٣ ـ ١٩٤٦.

عيّن عضواً بمجلس الأعيان في آذار (مارس) ١٩٤٦، فظلّ عيناً إلى ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٥٤. وكان وزيراً بلا وزارة من ٥ شباط (فبراير) ١٩٥٠ إلى ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٠ في وزارة توفيق السويدي الثالثة.

توفي في الموصل في أول حزيران (يونيو) ١٩٥٤. ذكره محفوظ محمّد عمر العبّاسي في كتابه «إمارة بهدينان العباسية» فنعته بالرجل الإنسان وقال إنه يكنى بأبي الفقير.

وعرف من آل شمدين آغا، ابن عمّه محمد بن حاجي آغا الذي تولّى رئاسة بلدية زاخو على العهد التركي. وانتخب في آذار (مارس) ١٩٢٤ نائباً عن الموصل في المجلس التأسيسي، بيد أنّه قتل في ٢٣ تموز (يوليو) من السنة نفسها، في حادثة سقوط طائرة كان يستقلّها عائداً من الموصل إلى بغداد.

وقال إلياس زخورا في كتابه «مرآة العصر في تأريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر» (القاهرة ١٩١٦) إن آل شمدين آغا من الأسر الكردية المعروفة، هاجر بعض أبنائها إلى الشام ومصر. وكان البكباشي محمود أفندي شمدين آغا من ضباط الجيش المصري في عهد واليها محمد علي باشا. ثم التحق به أخوه محمد أفندي محمد من ضباط الجيش التركي، قدم إلى مصر من الشام سنة

١٨٧١ مصطحباً ابنه كامل لطفي البالغ سنتين من العمر. وأصبح كامل لطفي بك من أعيان الفيوم وكبار ملاّكيها.

■ ماجد مصطفى

ماجد مصطفى محمود، ينتمي إلى أسرة كردية معروفة، قيل إنها عربيّة النّجار، تنتسب إلى الأمويين. ولد في السليمانية سنة ١٨٩٦. درس في المدرسة الإعدادية العسكرية، ثم يمّم وجهه شطر الآستانة، والتحق بمدرستها العسكرية، فتخرج ملازماً ثانياً. وألحق ضابطاً في الجيش التركي، وشهد معارك جناق قلعة وفلسطين وأصيب بجراح.

عاد إلى العراق بعد الهدنة، فاشترك في الحركة الوطنية الكردية في مسقط رأسه. وكان أحد قادة قوات الشيخ محمود في أثناء تمرّده (تموز (يوليو) ١٩٢٣).

عيّن بعد ذلك مديراً لناحية الموفقية في لواء الكوت (١٩٢٧)، ورفع قائممقاماً للعمادية (١٩٢٩) وكفري (١٩٣١) والعمادية (١٩٣٢). وعيّن وكيل متصرف للكوت في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٤، فمتصرفاً للمنتفق (نيسان (أبريل) ١٩٣٥)، فالعمارة، فالديوانية (١٩٣٦)، فالكوت أيضاً (١٩٣٧)، فالعمارة (١٩٣٨). ونقل مفتشاً إدارياً في حزيران (يونيو) ١٩٤١، ثم فصل من الخدمة في تشرين الأول (أكتوبر) من تلك السنة.

عيّن وزيراً بلا وزارة في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ في الوزارة السعيدية الثامنة إلى ٣ حزيران (يونيو) ١٩٤٤، وانتخب نائباً عن السليمانية في نيسان (أبريل) ١٩٤٤. وعيّن وزيراً للشؤون الاجتماعية في ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٠ إلى ١٠ تموز (يوليو) ١٩٥٢، وانتخب نائباً عن قضاء رانية (تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠). واستمرّ وزيراً للشؤون

الاجتماعية (١٢ تموز (يوليو) ١٩٥٢)، ثم تولى وزارة الشؤون الاجتماعية أيضاً ووكالة وزارة الاقتصاد (٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢)، حتى استقال في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٢.
انتخب نائباً عن السليمانية في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ وحزيران (يونيو) ١٩٥٤، وقد حلّ المجلس الأخير فوراً. وعيّن وزيراً للشؤون الاجتماعية مرة أخرى (٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ ـ ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٣)، ثم انصرف إلى الأعمال التجارية.

توفي ماجد مصطفى ببغداد في ٢ آب (أغسطس) ١٩٧٤.

■ راغب عبدالله بك

راغب عبدالله بك آل عثمان باشا، من رؤساء عشائر باجلان في خانقين (لواء ديالى)، انتخب نائباً عنها في حزيران (يونيو) ١٩٥٤ وجدّد انتخابه في أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤ وأيار (مايو) ١٩٥٨.

توفّي بخانقين في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨.
كان رئيس عشائر باجلان خلال الحرب العظمى الأولى مصطفى باشا ابن عثمان باشا، فلما توفي خلفه في الرئاسة أخوه عبدالله بك (وهو أبو راغب بك)، ثم ولده شوكت بك (أخو راغب بك).

■ الدكتور شوكت الزهاوي

شوكت بن ابراهيم بن محمّد فيضي الزهاوي مفتي بغداد، ولد في بغداد في ٥ آذار (مارس) ١٨٩٦، ودرس الطبّ في كلية حيدر باشا بالآستانة وثم في باريس. وعاد إلى بغداد فعيّن معاوناً لمدير المعهد الباثولوجي

(١٩٢٢) فمديراً للمعهد (١٩٣٥)، وقد أداره، باستثناء فترة قصيرة، تولّى فيها الوزارة، إلى تموز (يوليو) ١٩٥٨.

عيّن وزيراً للشؤون الاجتماعية في ٢٣ نيسان (أبريل) ١٩٤٦ إلى ٣١ أيار (مايو) ١٩٤٦، ثم أعيد مديراً للمعهد الباثولوجي في حزيران (يونيو) ١٩٤٦، وعيّن أستاذاً في الكلية الطبية في أيار (مايو) ١٩٥٣. واعتزل الخدمة بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨.

ألف كتاب «الباثولوجي العام» (١٩٦٣).

وصفه أحمد حسن الزيات فقال إنه واسع البال، ضيّق الأفق، رصين العقل، قد قصر جهده على عمله فلا يكاد يطمع في شيء، ولا يشارك في رأي، ولا يحفل بحادث.

لا يزال الدكتور شوكت حياً في بغداد (كانون الثاني (يناير) ١٩٩١).

■ أحمد مختار الجاف

الشاعر الكردي أحمد مختار بك، من رؤساء الجاف، وهو ابن عثمان باشا بن محمد باشا ابن كيخسرو بك.

ولد في حلبجة سنة ١٨٩٦، ودرس على علمائها، وقرض الشعر سليقة، فنظم باللغتين الكردية والفارسية. انتخب نائباً عن السليمانية في مجلس النواب العراقي في تموز (يوليو) ١٩٢٥، لكنه استقال في السنة التالية. وأعيد انتخابه نائباً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٠. وقد اغتيل سنة ١٩٣٣، إذ أطلق عليه النار وهو يعبر نهر سيروان.

طبع ديوان شعره سنة ١٩٦٠، وخلّف بين آثاره قصة «ماسة ويزدان» طبعة سنة ١٩٧٠.

كان أحمد مختار فارساً شجاعاً، ووطنياً كردياً محباً لشعبه وبلده. نقل له محمد أمين زكي بيتاً من قصيدة يقول فيها:

«لا أرضى حدائق الجنات وبساتينها بديلاً عن ثرى البلاد التي يستوطنها الكرد، حتى ولا عن أشواكها التي تحكي المباضع!».

وقال أيضاً من قصيدة أخرى:

«أيّها الأكراد، انهضوا من النوم، فالوقت متأخر، والنوم مضرّ بكم».

«إنّ تاريخ العالم كلّه يشهد بفضلكم وقوتكم فهيّا إلى النضال، أيها الشعب المظلوم...».

قال أنور قادر محمّد الجاف في مقال له عن هذا الشاعر (جريدة التآخي، في ٢٠/١٢/١٩٧١):

«عاش الشاعر في مجتمع فاسد ينخر قواه التناقض والظلم الاجتماعي والجور الطبقي. وداس شاعرنا بأقدامه مصالحه وعيشه المترف الهنيىء، وترك صفّه المنحدر من أصل إقطاعي متحكم هارباً إلى صفّ الشعب. وبدأ يعالج بشعره وكفاحه قضايا شعبه، ويحثهم على النهوض والاتحاد من أجل الحرية والانعتاق، وينقد في شعره مجتمعه المتفسّخ المتهرّىء، ذلك المجتمع الذي كانت تسوده الخرافات والتفرقة العشائرية والذي كان ضحيّة ورهينة لهذا الظلم. وتبلورت فكرته في بودقة هذه التناقضات والتقاليد البالية التي كان يرزح تحت أعبائها مجتمعنا الكرديّ آنذاك.

كانت فكرته تتمثل في الأفكار القومية النزيهة ممتزجة بالدفاع عن الكادحين والفقراء من عامة الشعب. وله قصة جميلة بعنوان «مسألة الضمير»، وكان شاعراً ثورياً من الطراز الأول...».

وقال رفيق حلمي:

«أشعار أحمد مختار مثال حيّ للسلاسة ولجمال الأنغام الموسيقية...».

وذكر أنور قادر الجاف، أن أحمد مختار كان يرتبط بصداقة بالشيخ محمود الحفيد، لكنّ هذا سجنه بوشاية من خصومه. فنظم الشاعر قصيدة يمدح الشيخ ويستعطفه، فأطلق سراحه.

■ اللواء بهاء الدين نوري

بهاء الدين بن الشيخ نور الدين بن إسماعيل ابن حسن بك الشيرواني. كان أبوه الشيخ نوري من علماء الدين المعروفين، ولد في أربيل سنة ١٨٦٧ وتوفي في بغداد سنة ١٩٤٢. عيّن مديراً لدار المعلمين في بغداد والبصرة في العهد التركي، ومدير كلية الإمام الأعظم سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢٦. وألف كتباً منها: خلاصة تأريخ الإسلام، الفلسفة العلمية، الفلسفة الأخلاقية، تأريخ التربية ، إلخ...

ولد بهاء الدين نوري في السليمانية سنة ١٨٩٧. وتخرج في المدرسة العسكرية في استانبول ضابطاً في الجيش التركي. حارب في ساحة العراق، ووقع في أسر الجيش البريطاني بقيادة الجنرال مود. وانضوى بعد ذلك إلى الجيش العربي في الحجاز وسوريا.

انتمى إلى الجيش العراقي في ١١ آب (أغسطس) ١٩٢١، وعيّن بعد ذلك معلماً في دار التدريب العسكري. وأوفد في أواخر سنة ١٩٢٤ إلى انكلترا، فتدرّب سنة واحدة في آلدر شوت، ثم دخل مدرسة الأسلحة الخفيفة. عاد إلى العراق في شباط (فبراير) ١٩٢٦، فعين مدرّباً أقدم للرشاشات، فضابط ركن في وزارة الدفاع. ودرس في كلية الأركان العراقية وتخرّج فيها، واشترك في حركات السليمانية وبارزان برتبة مقدم لواء. وصحب توفيق السويدي في تموز (يوليو) ١٩٢٨ إلى مؤتمر جدّة، خبيراً عسكرياً لمفاوضة عبدالعزيز آل سعود، وكان الوفد برئاسة السر

جلبرت كلايتن. ونال بهاء الدين نوري شهادة بكلوريوس علوم من كلية ولاية كنساس سنة ١٩٣١.

تولّى التدريس في كلية الأركان، وأوفد سنة ١٩٣٥ إلى انكلترا لمواصلة دراسته في كلية الأركان بكمبرلي. وعاد بعد سنة واحدة، فكان ضابط ركن أول، فآمراً لكلية الأركان العراقية (١٩٣٧). ورفع في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٨ إلى رتبة زعيم (عميد)، وأحيل على التقاعد في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٨. ونقلت خدماته إلى السكك الحديدية، وعيّن نائب مدير النقليات. عاد إلى الجيش في آب (أغسطس) ١٩٤١، فعيّن آمراً لكلية الأركان، فمعاون رئيس أركان الجيش، ووكيل مدير الإدارة العام بوزارة الدفاع. رفع إلى رتبة لواء في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١. ونقل قائداً للمنطقة الجنوبية في البصرة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢)، ثم اعتزل الخدمة في آب (أغسطس) ١٩٤٤ وعين متصرفاً للواء السليمانية.

انتخب نائباً عن السليمانية في آذار (مارس) ١٩٤٧ وثم في حزيران (يونيو) ١٩٤٨. وعيّن وزيراً للشؤون الاجتماعية في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ إلى ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩.

ثم عيّن وزيراً مفوضاً في ديوان وزارة الخارجية (أيار (مايو) ١٩٥١)، وسمّي وزيراً مفوضاً في السفارة العراقية بطهران (آب (أغسطس) ١٩٥١)، ثم رفّع سفيراً بها (أيار (مايو) ١٩٥٣). ونقل في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦ سفيراً في عمّان إلى تموز (يوليو) ١٩٥٨، حين أدمج السلك الدبلوماسي لدولتي العراق والأردن، على أثر تأليف الاتحاد الهاشمي. وقد بقي في الأردن بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨، وعيّن سفيراً في وزارة الخارجية الأردنية، حتى أعفي من منصبه في آب (أغسطس) ١٩٥٩.

وعيّن وزيراً مفوضاً للمملكة الأردنية في روما، وتوفي بالعاصمة الايطالية في شهر نيسان (أبريل) ١٩٦٠.

ترجم بهاء الدين نوري عن اللغة الإنكليزية: كتاب الرتل الخامس (١٩٤٢)، رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠ (طبع ١٩٥١)، جنكيز خان (١٩٤٦)، حرب فلسطين، الخطوط الأساسية لحرب العراق (١٩٣٥). وترجم أيضاً «كيف تعالت بروسية» لأحمد رفيق (١٩٣٤).

ووضع بهاء الدين نوري وترجم كتباً عسكرية منها: أوامر الحركات (١٩٢٨)، تعبئة الرشاشات (١٩٢٩)، رتل باز في حركات بارزان (١٩٣٢)، مسائل في تعبئة الخيالة (١٩٣٠)، نقاط في تدريب التعبئة الصغرى (١٩٣٠) إلخ.

قال خالد الدرّة إن بهاء الدين نوري جمع النشأة الدينية إلى الفتوّة البغدادية وكان ضابطاً قديراً من ضباط الأركان، واسع الثقافة. وحدثني أحمد حامد الصرّاف أنه كان أديباً باللغة التركية ينظم بها شعراً رائقاً.

كما حدثني عبدالعزيز المظفر أن بهاء الدين نوري جاء إلى انكلترا سنة ١٩٢٤ للاشتراك في دورة عسكرية، وكان ورعاً ديّناً. وقد سأل عن جامع في لندن يصلّي فيه، فقيل له إن الجامع موجود في بلدة ووكنج Woking التي تبعد ٢٤ ميلاً إلى جنوب شرقي العاصمة. فركب القطار يوم الجمعة ومضى إلى تلك البلدة وجاء إلى جامعها ظهراً فوجده مغلقاً. ودقّ جرس الباب فخرج إليه بعد لأي شيخ معمّم تلوح عليه ملامح الهنود. قال الضابط: أليس هذا الجامع، واليوم جمعة، وقد حان موعد الصلاة، فأين المصلّون؟

واعتذر الشيخ قائلاً: إن عدد المسلمين قليل، وهم يعملون يوم

الجمعة. فإذا جئت يوم الأحد، وهو يوم العطلة في هذه البلاد، أمكنك الاشتراك في صلاة الجماعة.

وجاء بهاء الدين إلى ووكنج يوم الأحد وبلغ الجامع ظهراً، فإذا الباب مغلق. ودقّ الجرس، فخرج إليه الشيخ وقال له متعجباً، هذا أنت قد عدت، أيها الشاب! قال: نعم، ولكن أين الصلاة والمصلّون؟ قال: لا تستعجل، فأنت في ديار الكفار ولست في ديار الإسلام. والصلاة تقام عصراً، فعد في الساعة الرابعة وصلِّ ثم اشرب الشاي.

وعاد بهاء الدين في الساعة المعهودة فوجد باب الجامع مفتوحاً واشترك في الصلاة مع نفر من الهنود، ثم شرب الشاي. قصصت هذه القصة على توفيق وهبي فضحك وقال: بهاء الدين نوري متديّن يصلي في لندن؟ إن أباه الشيخ نوري كان يشكوه إليّ لإهماله شؤون الدين!.

ومن المعلوم أن جامع ووكنج يعود إلى فرقة الأحمدية المعروفة بالقاديانية التي أسسها المرزا غلام أحمد ببلدة قاديان من أعمال البنجاب الهندي سنة ١٨٧٩، مدعياً أنه يجمع في شخصه المهدي والمسيح، وأن يسوع قد صلب حقاً، لكنه أنزل عن الصليب حياً، وأخذه حواريّوه إلى كشمير حيث عاش إلى مماته، ودفن في قرية سرينجار.

سيف الله خندان

ينتمي سيف الله بك خندان إلى أسرة معروفة في السليمانية، وأمّه من آل بابان. وقد كان أبوه عزّت بك بن حسين باشا، وزيراً في عهد السلطان محمد وحيد الدين السادس، أما عمه سعيد باشا المعروف بالكردي، فكان من أساطين العهد الحميدي.

ولد سيف الله بك في الآستانــة سنة ١٨٩٧، ودرس في مــدرسة غلطة سراي. وجاء إلى العراق سنة ١٩٢٣، فــانتخب نائبــاً عن السليمانية في أيار (مايــو) ١٩٢٨. وكان وكيــلاً لشركة كهــرباء بغداد البريطانية في أثناء مقاطعتهــا في كانــون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣. وجدّد انتخابه نائباً في تشرين الثاني (نــوفمبر) ١٩٣٠ وشباط (فبرايــر) ١٩٣٣ وكانــون الأول (ديسمبر) ١٩٣٤، وآب (أغسطس) ١٩٣٥. ثم عــيّن معاونــاً لمندوب العــراق في عصبــة الأمم (آب (أغسطس) ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨). وأعيد انتخابــه نائبــاً عن السليمانية في حزيران (يونيو) ١٩٣٩.

عــيّن مديــراً للتشريفــات في وزارة الخــارجيــة (آب (أغسطس) ١٩٤١)، فقنصــلاً في استــانبــول (تشرين الثــاني (نــوفمبــر) ١٩٤١)، فسكــرتيــراً أول للمفــوضيــة العــراقيــة في واشنطن (نيســان (أبريــل) ١٩٤٢). ونقل مشــاوراً في مفــوضيــة لنــدن (حزيران (يــونيو) ١٩٤٦)، فقــائماً بــأعمال مفــوضية بــاريس (تشرين الأول (أكتــوبر) ١٩٤٧). وفصلــه مزاحم البــاجه جي عــلى أثر تقلــده رئاســة الوزراء من الخــدمة (١٩٤٨)، فــانتهز الفرصة لإتمام دراسته العالية، وحصل على شهــادة الدكتــوراه في العلــوم السياسيــة من جامعــة باريس سنــة ١٩٥١، وكــان موضوع أطروحته مشكلــة قبرص. ثم أعيــد إلى الخدمــة وعين مديراً عاماً للتشريفات بوزارة الخارجية (كانون الثــاني (ينايــر) ١٩٤٩)، ورفّع بعد ذلك إلى درجة وزير مفوض (١٩٥٢). وعيّن وزيراً مفوضاً للعراق في بون (أيلول (سبتمبر) ١٩٥٣)، فسفيراً في مدريد (تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٦)، حتى اعتزل الخدمة في آب (أغسطس) ١٩٥٨.

انصرف بعد ذلك إلى الأعمال الاقتصاديــة وتوفي في ڤيينــا سنة ١٩٧١ على أثر حادث سيّارة (هو وزوجته).

■ محمد عطا أمين

من رجال الدبلوماسيّة المرموقين، ولد محمد عطا ابن محمّد أمين الأعظمي في بغداد في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٧، ودرس في المدرسة السلطانية على العهد العثماني. وعلى أثر الاحتلال الانكليزي (ديسمبر) دخل دورة للمعلمين وعيّن في إدارة المعارف مدرساً في دار المعلمين ومدرسة الموظفين (أول تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٧). ثم نقل سكرتيراً لناظر المعارف (١٩١٩)، فمترجماً في نظارة العدلية (١٩٢٠)، فكاتباً في الديوان الملكي (١٩٢١)، فمساعد سكرتير في الديوان المذكور (١٩٢٢ ـ ١٩٢٥).

درس خلال هذه الفترة في مدرسة الحقوق، فتخرّج فيها سنة ١٩٢٣. وعرف في شبابه، كاتباً أديباً، نشر مقالات وبحوثاً وقصصاً في الصحف والمجلات العراقية، ولا سيّما في مجلة «دار السلام» وجريدة «العراق»، منها: كيف يرتقي العراق (رؤيا صادقة) نشرت في دار السلام (١٩١٩)، لوحة من ألواح الدهر (دار السلام ١٩٢٠)، عاقبة الحياة (دار السلام ١٩٢٠) وقفة على ديالى (جريدة العراق ١٩٢١)، إلخ.. ونشر رسالة في «السّلم الدولي العام» (١٩٢٣). ثم كتب مقالات في مجلة الحريّة (١٩٢٤ ـ ٢٦).

ألحق بالسلك الدبلوماسي العراقي أوّل تأسيسه، فعيّن سكرتيراً للممثلية السياسية في لندن (٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٢٥). ونقل مدوناً قانونياً في وزارة العدلية (١٩٢٧)، ثم أعيد سكرتيراً في المفوضية العراقية في لندن (آذار (مارس) ١٩٢٨)، فأنقرة (آذار (مارس) ١٩٣٠)، فلندن (آب (أغسطس) ١٩٣٢)، حتى انفصل من الخدمة في آخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٣.

اقترن بالأميرة سارة بنت حسين ملك الحجاز شقيقة الأمير زيد. أعيد تعيينه سكرتيراً أول في مفوضية روما (تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٤)، فمشاوراً وقائماً بأعمال مفوضية لندن (١٩٣٥). ونقل مشاوراً وقائماً بأعمال مفوضية باريس (آذار (مارس) ١٩٣٨) فبرلين (آذار (مارس) ١٩٣٩)، فروما (تموز (يوليو) ١٩٣٩) فمشاوراً أول وقائماً بأعمال مفوضية لندن (حزيران (يونيو) ١٩٤٠). وعاد إلى بغداد مديراً عاماً للخارجية (تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣)، ثم عيّن وزيراً مفوضاً في أنقرة (آب (أغسطس) ١٩٤٤) فوزيراً مفوضاً في باريس (نيسان (أبريل) ١٩٤٩).

ترك السلك الخارجي في تموز (يوليو) ١٩٥٢ وعيّن مديراً عاماً لمصلحة مصافي النفط الحكومية، فرئيساً لمجلس إدارة المصلحة (أيلول (سبتمبر) ١٩٥٥) إلى تموز (يوليو) ١٩٥٨.

أقام بعد ذلك في جنيف بسويسرا. توفي في ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١ ودفن في مقبرة الإمام الأعظم.

نشرت مختارات من قصصه في كتاب «قصّاصون من العراق» لسليم عبدالقادر (أصدرته وزراة الإعلام سنة ١٩٧٧).

أخبرني سامي خوندة أن عطا أمين كان زميلاً له في المدرسة السلطانية، خلال الحرب العظمى الأولى، وأنه محمد عطا بن محمد أمين بن حسين أفندي البشدري. وقال توفيق وهبي: إن عطا أمين أخبره ذات مرة أن أصل أسرتهم من قبيلة البيشدر الكردية. وذكر عباس العزاوي في كتابه «عشائر العراق» (الجزء الثاني، العشائر الكردية) حسين أفندي البيشدري (جدّ عطا أمين) في معرض كلامه عن هذه العشيرة، فقال إنها تعدّ اليوم أقوى عشائر الكرد، وقد نبغ منها علماء كثيرون، منهم حسين أفندي المتوفى في ٣ شوال ١٣٢٢هـ (١١ كانون الأول

(ديسمبر) ١٩٠٤)، وكان من مدرسي مدرسة الإمام الأعظم في بغداد.

أحمد توفيق بك

أحمد بن توفيق بك بن محمد صالح بك بن سليمان بك من أشراف السليمانية، وأمه من أسرة رؤساء البيشدر. ولد في السليمانية سنة ١٨٩٩ ودرس على أساتذة خصوصيين في الموصل وكركوك والسليمانية، كما درس في المدرسة الإعدادية. ونشبت الحرب العظمى فحارب والده توفيق بك على رأس العشائر الكردية، إلى جانب الجيش التركي في تبريز وساوج بلاغ ويوكان، وقتل في المعارك الدائرة مع الروس.

وقف أحمد بك موقفاً محموداً بعد الحرب بصدد بقاء ولاية الموصل، ومن ضمنها السليمانية، جزءاً لا يتجزأ من العراق. وانتخب نائباً عن السليمانية في المجلس التأسيسي سنة ١٩٢٤، ثم عيّن متصرفاً للواء السليمانية في آذار (مارس) ١٩٢٥، واستقال في نيسان (أبريل) ١٩٢٧. وأعيد تعيينه متصرفاً لهذا اللواء في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٠، ونقل متصرفاً للواء أربيل في نيسان (أبريل) ١٩٣٥. ثم أصبح مفتشاً إدرايا (١٩٣٩)، واعتزل الخدمة في تشرين الثاني (نوفمبر) من هذه السنة.

وقد انتخب نائباً عن السليمانية في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣، لكنه استقال من النيابة في آخر تشرين الثاني (نوفمبر) من السنة نفسها.

توفي في بغداد في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٣.

علي كمال عبدالرحمن

ولد علي كمال في السليمانية في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٠٠ لأسرة معروفة. وقد توفي والده عبدالرحمن، على أثر إصابته بطلق ناري، وهو لا يزال طفلاً في الثانية والنصف من عمره، فكفلته أمه وأدخلته المدارس.

سافر إلى بغداد سنة ١٩١٤، والتحق بالمدرسة الإعدادية العسكرية، وقصد استانبول بعد سنتين، ودخل المدرسة الحربية، وتخرّج فيها ملازماً ثانياً سنة ١٩١٨. وقد عيّن معلماً في مدرسة صغار الضباط في نواحي استانبول، ثم نقل إلى أزمير قبيل الهدنة. واحتل الجيش اليوناني هذه المدينة في أيار (مايو) ١٩١٩، فنهض مصطفى كمال باشا (أتاتورك) على رأس جيش التحرير للدفاع عن الأناضول. وتطوّع علي كمال، واشترك في حرب الاستقلال، ونقل بعد ذلك إلى ديار بكر وماردين.

عاد إلى بغداد في شباط (فبراير) ١٩٢٢، وانتمى إلى سلك الشرطة، وعيّن معاوناً في أربيل. ونقل إلى كويسنجق فالديوانية (أواخر ١٩٢٣)، واشترك هناك في حملة تأديب العشائر المتمردة. نقل بعد ذلك إلى السليمانية، ثم عين مديراً لشرطة ديالى (أول نيسان (أبريل) ١٩٣١)، فبغداد (حزيران (يونيو) ١٩٣٢)، فكركوك (كانون الثاني (يناير) ١٩٣٤). ثم نقل مديراً للبادية الجنوبية، وعهد إليه دعم حركات الجيش لإعادة الأمن إلى سوق الشيوخ، وعيّن قائممقاماً لهذا القضاء (حزيران (يونيو) ١٩٣٥). ولم يلبث أن استقال من الإدارة، وانتخب نائباً عن السليمانية في شهر آب (أغسطس) ١٩٣٥.

أعيد انتخابه نائباً عن هذا اللواء في حزيران (يونيو) ١٩٤٨، وجدّد انتخابه في الدورات الانتخابية التالية إلى ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨. وانصرف في الوقت نفسه إلى الأعمال

الاقتصادية. وساهم في المساعي الخيرية، فأوفد طلاباً دينيين على حسابه، للتخصص في الأزهر بالقاهرة، وتولّى رعاية الجوامع والمياتم والمستوصفات الصحية.

اعتقل وسجن أمداً بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو)، وانتقل بعد ذلك إلى لندن، وأقام فيها.

سعيد بك أمير الشيخان

رئيس اليزيدية، سعيد بك المعروف باسم أمير الشيخان، ومسكنه في باعذرى على مقربة من مزار الشيخ عدي.

وهو ابن علي بك بن حسين بك بن علي بك الكبير بن حسن بك، ينتهي نسبه إلى عديّ بن صخر (وهو ابن أخي عديّ بن مسافر الهكاري المتوفّى سنة ١١٦٢ م، وكان من شيوخ أهل التصوّف، من ذرية مروان بن الحكم الأموي).

وقد اشتهر علي بك الكبير جدّ الأسرة الذي قتل سنة ١٨٣٢ في مضيق على مقربة من راوندوز فسمّي باسمه «مضيق أو گلي علي بك».

ولد سعيد بك سنة ١٩٠١، وقتل والده علي بك سنة ١٩١٣، فتولّت زمام الأمور أمّه ميان خاتون بنت عبدي بك، وكانت امرأة عاقلة حسنة التدبير.

بلغ سعيد بك رشده في عهد الاحتلال البريطاني، فنهض بأعباء الرئاسة، وحضر تنصيب الملك فيصل الأول في بغداد سنة ١٩٢١. ثم نازعه الرئاسة ابن عمه إسماعيل بك بن عبدي بك، لكنهما تصالحا فيما بعد. وقد أيّد سعيد بك رشيد عالي الكيلاني في أيار (مايو) ١٩٤١، وأهاب بجماعته الانضمام إلى الجيش العراقي المحارب للإنكليز.

توفي سعيد بك سنة ١٩٤٢، فخلفه في الإمارة ابنه تحسين بك، وكان صغيراً، إذ ولد سنة ١٩٣٠ فعادت جدّته ميان خاتون إلى تولّي الوصاية وتصريف شؤون الطائفة، حتى بلغ سن الرشد. وآلت الإمارة بعد ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨ إلى معاوية الأموي ابن إسماعيل بك المتقدم ذكره، ثم إلى أخيه بايزيد.

وقد توفي بايزيد رئيس الإسماعيلية في تموز ١٩٨١. واتجهت النية إلى استدعاء تحسين بك المقيم منذ أمد في لندن لتولّي شؤون الإمارة من جديد.

عرف من رؤساء اليزيدية في العصر الحاضر أيضاً، الشيخ إلياس رئيس عشيرة الهكارية، وهو ابن الشيخ خضر بن حسن، ذكره عباس العزاوي في كتابه «تأريخ اليزيدية» (١٩٣٥) وقال إنه أخذ غالب المعلومات عنه، وكانت القراءة والكتابة محصورة في بيته. وأخبرني مصطفى علي (وزير العدل في عهد عبدالكريم قاسم) أنه عرف الشيخ الياس ووجده واسع الأفق، ميّالاً إلى تثقيف جماعته واتصالهم بسائر الملل.

أما إسماعيل بك بن عبيدي بك، الذي نازع ابن عمّه سعيد بك على الرئاسة، فقد اتصل بالجيش الإنكليزي المخيّم قرب سامراء بعد احتلال بغداد، وشكا اليهم اضطهاد الأتراك وطلب المساعدة لقومه. وقدّم بعد ذلك معلومات وافية عن نحلته إلى الدكتور قسطنطين زريق، الذي استعان بها في تأليف كتابه «اليزيدية قديماً وحديثاً». ودعي إسماعيل بك إلى الإقامة في بغداد فالموصل، ثم سمح له بالشخوص إلى سنجار، حيث قضى نحبه في أوائل تموز (يوليو) ١٩٣٣.

تعرضت اليزيدية لمحنة كبيرة في تأريخهم على عهد الفريق عمر وهبي باشا، قائد القوة الإصلاحية التركية، الذي جاء إلى الموصل سنة ١٨٩٢. وقد دعا رجال اليزيدية لموافاته، وعلى

رأسهم أميرهم ميرزا بك، فطلب إليهم نبذ معتقداتهم والرجوع إلى الإسلام. ونكل بهم، وأرسل الجنود فنهبوا قرى الشيخان وقتلوا الرجال واعتدوا على النساء والأطفال. ثم توجهوا إلى قرى سنجار ليكرروا أعمالهم فيها.

وبلغت الشكايات مسامع استانبول، وتدخلت الدول الأجنبية، فعزل الفريق وهبي باشا.

وقد زارت المس كرترود بيل أنحاء كردستان سنة ١٩٠٩، وقابلت علي بك أمير اليزيديين وشربت لديه القهوة. قالت له إن جماعته في الجبل أخبروها بأنه «حاكم الجميع». فقال بوقار: «إن حاكمنا جميعاً هو الله».

ووصفته بأنه رجل في منتصف العمر، ذو هيئة وقورة ولحية طويلة لونها بنّي خفيف تتجعّد إلى نحو خصره. وكان يرتدي لباساً أبيض من رأسه إلى أخمص قدميه.

■ غياث الدين النقشبندي

الشيخ غياث الدين، أكبر أبناء الشيخ بهاء الدين النقشبندي بن محمد بن طاهر، بن الملا صافي مرشد العمادية وبامرني وأنحائها.

ولد الشيخ غياث الدين سنة ١٩٠٠، وأخذ الطريقة الصوفية عن والده، ودرس على علماء صقعه كمفتي العمادية شكري أفندي. انتخب نائباً عن لواء الموصل في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٠، وأعيد انتخابه بعد ذلك في آب (أغسطس) ١٩٣٥، وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧ وتشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣.

توفي بالعمادية في آب (أغسطس) ١٩٤٤.

عرف أخوه الشيخ مصلح الدين النقشبندي، الذي ولد في

العمادية سنة ١٩٢٠، وتخرّج في كلية الحقوق (١٩٤٣)، فانتمى إلى سلك القضاء (١٩٤٤) وعيّن نائب حاكم، فحاكماً في المحاكم المدنية. وانتخب نائباً عن لواء الموصل في عام ١٩٥٣، وجدّد انتخابه في أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤ ونيسان (أبريل) ١٩٥٨. وعاد إلى سلك القضاء فكان حاكماً للبداءة في الكرادة.

عيّن مصلح الدين النقشبندي وزيراً للدولة لشؤون الأوقاف في وزارة الفريق طاهر يحيى (٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣)، فوزيراً للأوقاف (أول نيسان (أبريل) ١٩٦٤) وعهد إليه بوزارة العدل بالوكالة، علاوة على منصبه (١١ تموز (يوليو) ١٩٦٥). وأصبح وزيراً للعدل ووكيلاً لوزير الأوقاف (١٩ تموز (يوليو) ١٩٦٥) إلى ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥. ثم عيّن وزيراً للدولة (١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٥) ووكيل وزير الصناعة (١٧ نيسان (أبريل) ١٩٦٦) إلى ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٦٦. وتولّى وزارة العدل مرة أخرى في ٩ آب (أغسطس) ١٩٦٦ فنهض بأعبائها في الوزارات المتعاقبة إلى ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٦٨.

■ أحمد مختار بابان

أحمد مختار بن حسن بك، وأمه من آل بابان، ولد ببغداد سنة ١٩٠٠ ونال شهادة الحقوق. خدم في سلك القضاء والإدارة، وأصبح وزيراً للشؤون الاجتماعية سنة ١٩٤٢. ثم تقلد وزارة المواصلات والأشغال والعدلية ورئاسة الديوان الملكي ونيابة رئاسة الوزراء. وبعد أن كان وزيراً للدفاع ووكيل وزير المعارف، عيّن رئيساً للوزراء في ١٩ أيار (مايو) ١٩٥٨، وكان آخر رئيس وزارة قبل نشوب ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨.

توفي في بون عاصمة ألمانيا الاتحادية في ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٦.

محمّد سعيد قزّاز

ولد محمد سعيد قزاز في السليمانية سنة ١٩٠٤، وتوفي والده وهو طفل رضيع. درس في المدرسة الإعدادية وتخرّج فيها سنة ١٩١٧.

وظّف كاتباً في شعبة التفتيش الإداري بوزارة الداخلية في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٤، ثم أصبح مديراً لتحريرات لواء أربيل (١٩٣٢) فكركوك وعين مديراً لناحية تكريت (١٩٣٤). وتدرّج بعد ذلك في مناصب الإدارة، فكان مدير ناحية شقلاوة (١٩٣٥) وقائممقام حلبجة (١٩٣٨) فزاخو (١٩٣٩). وعيّن في تموز (يوليو) ١٩٤١ معاوناً لمدير الداخلية العام، فمتصرفاً للواء أربيل أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤) فمفتشاً إدرايا (١٩٤٦) فمتصرف لواء الكوت (أيلول (سبتمبر) ١٩٤٦) فكركوك (كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨) فالموصل (حزيران (يونيو) ١٩٤٩). وأسندت إليه وزارة الشؤون الاجتماعية في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٢ إلى ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣. وعيّن بعد ذلك مديراً عاماً للموانىء في البصرة (١٥ شباط (فبراير) ١٩٥٣)، لكنه استقال في ٦ نيسان (أبريل) ١٩٥٣.

أعيد تعيينه مديراً عاماً للموانىء (حزيران (يونيو) ١٩٥٣)، فوزيراً للداخلية (١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٣)، واحتفظ بمنصبه في وزارة فاضل الجمالي الثانية (٨ آذار (مارس) ١٩٥٤)، ووزارة أرشد العمري الثانية (٢٩ نيسان (أبريل) ١٩٥٤) حتى استقال في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٥٤.

انتخب نائباً عن كركوك (تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٣)، وعن السليمانية في أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤ ونيسان (أبريل) ١٩٥٨. وأعيد تعيينه وزيراً للداخلية في الوزارة السعيدية الثانية عشرة (٣ آب (أغسطس) ١٩٥٤)، واحتفظ بمنصبه في الوزارة

السعيدية الثالثة عشرة (١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٥) إلى ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٥٧. وعاد وزيراً للداخلية في الوزارة السعيدية الرابعة عشرة (٣ آذار (مارس) ١٩٥٨) ووزارة أحمد مختار بابان (١٩ أيار (مايو) ١٩٥٨) إلى ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨.

اعتقل في يوم الثورة، فحكمت عليه محكمة الشعب بالإعدام (٤ شباط (فبراير) ١٩٥٩)، ونفّذ فيه الحكم شنقاً في بغداد صباح ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٩.

كان سعيد قزاز إدارياً حازماً، لا يعرف قلبه الخوف، وتروى الحكايات عن مجازفاته في إلقاء القبض بنفسه على العصاة والمجرمين في جبال كردستان. كان معادياً للشيوعية، معتقداً أن هذا المبدأ، من المبادىء الهدامة التي تدمّر الأقطار الناشئة كالقطر العراقي.

وكان له موقف حازم، وهو وزير الداخلية، في الفيضان الشديد الذي غمر ضواحي بغداد، وهددها بالغرق في صيف سنة ١٩٥٤. فقد اجتمع الوزراء والمسؤولون عن الريّ في ليلة ليلاء، وحبّذ أكثرهم إخلاء جانب الرصافة المعرّض لطغيان دجلة بعد انهيار السدّ ودخول الماء إلى أطراف محلة السعدون. لكن سعيد قزّاز قال: كيف تخلون الجانب الغربي ولا يوجد سوى جسرين يربطانه بالكرخ؟ فسوف تعمّ الفوضى ويختلط الحابل بالنابل. وتصطدم السيارات ويدوس الناس بعضهم على بعض. وأمر الشركات التي تقوم بالمشاريع الكبرى أن تجلب سياراتها وآلاتها الثقيلة وأجهزتها ورافعاتها فوراً لإصلاح السدّ وإحكامه، فنجت العاصمة من الغرق بفضل حكمته وهمّته.

وقال السير همفري تريفليان السفير البريطاني في بغداد بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ في كتابه «الشرق الأوسط في غمار الثورة» إن سعيد قزاز كان يخافه الشيوعيون ويكرهونه

ويحترمه كلّ شخص آخر. وقال إنه وقف أمام الشتائ
والإهانات الصارخة في محكمة المهداوي وقفة وقار وثبات ا
يتزعزع ولا يهن.

■ سعيد قزاز في محكمة الشعب

وقف يدافع عن نفسه في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ أما
محكمة الشعب برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي. وق
ختم كلامه قائلاً:

«إنني أقف الآن وأرى الموت مني قاب قوسين أو أدنى، ولا ترهبني المشنقة. وعندما أصعد عليها سأرى الكثيرين ممن لا يستحقون الحياة تحت قدمي. وأقف الآن بين يدي الله عزّ وجلّ لأقول كلمتي الأخيرة كمسلم لا أمل له إلا بعدالة خالقه العظيم و إيمان له إلا بدينه الإسلامي الحنيف. أقف كعراقي قدم ثلاثاً وثلاثين سنة في تعزيز الوحدة العراقية المقدسة، وأعلن على رؤوس الأشهاد بأنني فخور بما قدّمت لوطني الحبيب من أعمال وخدمات، فخور بأنني كافحت الشيوعية بدافع إسلاميتي ووطني... فخور بأنني كنت وزيراً فعالاً أعمل بوحي من ربّي وعق في رأسي وقلب في صدري... محذراً من شرور الشيوعية الدولية وأخطارها على وطني العزيز... لذلك أختتم دفاعي بأنني لا أطلب الرحمة ولا الغفران من أي بشر كان، بل أترك أمرى إلى الله وأصبر حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين».

بعد هذا الدفاع والموقف الجريء حكم عليه في ٥٩/٢/٤،
بالإعدام شنقاً. ورقي عود المشنقة بلا خوف ولا جزع.

■ علي حيدر سليمان

ينتمي إلى أسرة كردية معروفة كانت تضطل
بحكم منطقة سوران إلى عهد كور محمد باش
(الأعمى) الراوندوزي المقتول سنة ١٨٣٦. وقد ولد علي حـ
سليمان في راوندوز في لواء أربيل سنة ١٩٠٥، ودرس

الموصل، ثم أرسل إلى بيروت لإتمام دراسته في الجامعة الأميركية (١٩٢٦). وتخرّج سنة ١٩٣٠ حائزاً على شهادة بكالوريوس في العلوم السياسية، فعيّن مدرساً، فمفتشاً في وزارة المعارف وألف كتاب تأريخ المدنية الأوروبية (١٩٣٢) وتأريخ أوروبّا الحديثة (١٩٣٧).

نقل ملاحظاً للمكتب الخاص في وزارة الداخلية (١٩٣٣)، فمعاون مدير الداخلية العام (١٩٣٥). وعمل بعد ذلك في السلك الخارجي سكرتيراً ثالثاً للمفوضية العراقية في روما (١٩٣٧)، ونقل إلى مفوضية القاهرة، ثم فصل من الخدمة واعتقل في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١.

ولما أخلي سبيله زاول الأعمال الحرة. وانتخب نائباً عن راوندوز سنة ١٩٤٨ لكنه استقال في آذار (مارس) ١٩٥٠. وعيّن وزيراً للشؤون الاجتماعية (١٩ آب (أغسطس) ١٩٤٨) ووكيلاً لوزير الاقتصاد (أول كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨) إلى ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩. ثم عيّن وزيراً للمواصلات والأشغال (١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ ـ ٥ شباط (فبراير) ١٩٥٠)، وجدّد انتخابه نائباً عن راوندوز (كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣) و(حزيران (يونيو) ١٩٥٤).

عيّن وزيراً للإعمار في ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٣، فوزير الاقتصاد (٨ آذار (مارس) ١٩٥٤) وأضيفت إلى عهدته وكالة وزارة الإعمار (١٤ نيسان (أبريل) ١٩٥٤) إلى ٢٩ نيسان (أبريل) ١٩٥٤.

ثم عيّن سفيراً في ديوان وزارة الخارجية (تموز (يوليو) ١٩٥٦)، وأوفد سفيراً للعراق في بون (تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٦) وعيّن في الوقت نفسه وزيراً مفوضاً في هولندة (١٩٥٧). وأعيد سفيراً في ديوان وزارة الخارجية (تشرين

الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨) وعيّن وكيلاً لوزارة الخارجية بالنيابة (شباط (فبراير) ١٩٥٩). ثم انتدب سفيراً في واشنطن (آذار (مارس) ١٩٥٩)، وعاد إلى بغداد في تموز (يوليو) ١٩٦٢ سفيراً في الديوان. وأعيد تعيينه سفيراً في واشنطن (أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤)، فسفيراً في برن (تموز (يوليو) ١٩٦٤)، فسفيراً في روما (تموز (يوليو) ١٩٦٦). وأحيل على التقاعد في آذار (مارس) ١٩٦٨.

محمّد صدّيق طه

محمد صدّيق بن طه بن محمد صديق بن عبيدالله بن السيد طه النهري الكيلاني، كان جدّه الأعلى السيد طه، من ذرية عبدالعزيز بن الشيخ عبدالقادر الكيلاني، ومن مرشدي الطريقة القادرية.

انتخب صديق طه نائباً عن أربيل في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣ إلى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦. وتوفي في نحو سنة ١٩٧٠.

قاسم حسن

المحامي والكاتب السياسي قاسم حسن وأسرته كردية الأرومة من كركوك، كان أبوه ضابطاً في الجيش التركي، ولد في بغداد سنة ١٩١٠ وتخرج في كلية الحقوق. واشترك وهو طالب في حركة المظاهرات والاضرابات، وكان نصيبه الاعتقال في شباط ١٩٣٤. وقد مارس المحاماة، وانضم إلى أسرة تحرير جريدة «الأهالي» في عقد الثلاثين، مكافحاً مع الشباب المتطلع إلى الإصلاح والتقدم. وأسهم في حركة أيار ١٩٤١ الوطنية وفرّ على أثرها إلى إيران.

انتمى إلى الحزب الوطني الديمقراطي عند تأسيسه سنة

١٩٤٦، وناضل في صفوفه وحرّر في جريدته. واعتقل أمداً قصيراً خلال انتفاضة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢.

عيّن على أثر قيام ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨ سفيراً للعراق في دلهي (١٩٥٩)، ونقل إلى براغ (١٩٦٠) وبودابست إلى ١٩٦٣. اشترك في مؤتمر التضامن الآسيوي الأفريقي، وكان عضواً بالوفد العراقي إلى جمعية هيئة الأمم المتحدة في دورتين من اجتماعها سنة ١٩٦٠ و١٩٦١. عاد إلى مزاولة المحاماة. وتوفي ببغداد في ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٠.

كان قاسم حسن من الكتاب السياسيين الألمعيين، وضع كتباً ورسائل عديدة منها: جهاد العرب القومي في فلسطين (١٩٣٩)، المبادىء السياسية الحديثة في بلادنا (١٩٣٩)، الثورة الصناعية في انكلترا، الحلف بين الصهيونية والاستعمار (١٩٤٦)، العرب والمشكلة اليهودية (١٩٤٦)، اسرائيل دولة فاشية اعتدائية (١٩٦٠)، بوّابتا ثورات القرن العشرين (١٩٦٩)، لمحات من تأريخ التطوّرات الاجتماعية في الغرب (١٩٥٨) إلخ...

حسن فهمي الجاف

من رؤساء عشائر الجاف، حسن فهمي بن علي ابن محمود باشا، ولد في حلبجة في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥، ودرس على أساتذة خصوصيّين.

انصرف إلى الزراعة وإدارة شؤون عشائره. ومال إلى الأدب، فدبّج المقالات في مجلة «كلاوين» (سهيل) الشهرية الكردية التي صدرت سنة ١٩٣٩ ـ ٤٩ عن شؤون منطقته الاقتصادية والعمرانية، وكتب بحوثاً في تأريخ أسرة الزند الكردية التي حكمت إيران في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ورحلة زينوفون إلى كردستان، إلخ..

انتخب نائباً عن حلبجة (لواء السليمانية) في حزيران (يونيو) ١٩٤٨. وجدّد انتخابه في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣، وأيلول (سبتمبر) ١٩٥٤، وأيار (مايو) ١٩٥٨.

توفي ببغداد في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٧٣.

■ مؤلفاته

ألف باللغة الكردية: بطل الزند (وهو يتضمن سيرة لطف علي خان الزند) نقله عن الفارسية وطبع ١٩٥٦، كوردستان: رجعة عشرة آلاف يوناني سنة ٤٠١ ق.م من تأليف زينوفون (طبع ١٩٥٦ أيضاً). ومن آثاره المخطوطة، أشعار بالكردية والفارسية والتركية، وكتاب عن عشيرة الجاف إلخ..

عرف أيضاً من رؤساء عشائر الجاف أحمد محمد صالح، وهو ابن محمد صالح بك بن عزيز بك بن محمد بك بن قادر بك (من فرع بهرام بك)، وقد ولد سنة ١٩٠٣. وانتخب نائباً عن لواء السليمانية (قضاء حلبجة) في تموز (يوليو) ١٩٥٤، وتوفي ببغداد في ١٦ آب (أغسطس) ١٩٧٣.

■ ميران قادر بك

ميران عبدالقادر بك بن مصطفى بك رئيس قبيلة خوشناو، ينتمي إلى أسرة مير محملي، ومقره شقلاوة من نواحي أربيل. تولّى زعامة قبيلته عند وفاة أخيه بايز بك، فكان حازماً داعياً للوحدة والتعاضد، ساعياً لنشر التعليم في أرجاء منطقته.

انتخب نائباً عن لواء أربيل في شباط (فبراير) ١٩٣٣، وجدّد انتخابه بصورة متوالية إلى آب (أغسطس) ١٩٣٧. وتوفي في أواخر أيار (مايو) ١٩٣٩ متأثراً من جرح في ذراعه، وكان في العقد السادس من عمره.

وقد خلفه في الرئاسة ولده صدّيق ميران قادر: ولد سنة ١٩٠٧، وانتخب نائباً عن أربيل في حزيران (يونيو) ١٩٣٩، وبقي نائباً في جميع الدورات المتعاقبة إلى ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨. قتل غيلةً في شهر شباط (فبراير) ١٩٦١ على مقربة من بلدة شقلاوة، خلال الاضطرابات العشائرية بين البارزانيين وأكراد شقلاوة.

■ ناظم الزهاوي

ناظم بن عبدالجليل بن محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد في عصره، ولد في بغداد سنة ١٩١٠ والتحق بخدمة الحكومة في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٩. درس في كلية الحقوق، فتخرّج فيها سنة ١٩٣٤ وعيّن مديراً لأموال القاصرين (أيار (مايو) ١٩٣٥) حتى استقال في أواخر سنة ١٩٤٥.

كان من الشباب المثقف الداعي إلى مبادىء التقدّم والإصلاح، فكتب المقالات في الصحف والمجلات، وترجم كتاب «نقد المثالية الحديثة» (١٩٤٥) من تأليف جون لويس، و«الأصول التأريخية للأمبريالزم الألماني» (١٩٤٦) للاقتصادي المجري أوجين ڤاركا، و«مقدمة في الفلسفة المادية». وقد أوقف وحوكم في آب (أغسطس) ١٩٤٦، وهو المدير المسؤول لجريدة «السياسة»، بسبب مقالات جريئة نشرتها صحيفته، فحكم عليه بالسجن شهراً واحداً ثم أفرج عنه.

وعاد إلى خدمة الحكومة مديراً عاماً للأموال المستوردة (١٩٤٨) فمفتشاً مالياً عاماً (١٩٥٢)، فمديراً عاماً بوزارة الاقتصاد (١٩٥٢). نقل مديراً عاماً للمصرف الصناعي (١٩٥٣)، وانتدب في حزيران (يونيو) ١٩٥٥ مديراً نائباً عن الحكومة العراقية في شركات النفط في لندن.

قفل راجعاً إلى بغداد بعد ثورة ١٩٥٨، فأصبح مديراً عاماً لشركة استخراج الزيوت النباتية. وعيّن محافظاً للبنك المركزي (نيسان (أبريل) ١٩٥٩)، فوزيراً للتجارة من ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ إلى ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣.

لجأ بعد ذلك إلى المملكة العربية السعودية، وتوفّي بالرياض في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤.

حدثني محمود صبحي الدفتري أنه، حينما كان وزيراً للعدلية سنة ١٩٣٩، عرضت على مجلس الوزراء قائمة ببعض كبار الموظفين لتقرير فصلهم عن الخدمة، وكان منهم ناظم الزهاوي مدير أموال القاصرين.

قال الدفتري: ونظراً إلى ما كنت أعرفه من نزاهة ناظم الزهاوي ومقدرته، فقد اعترضت على فصله، وأقرّ على وظيفته. وجاء يشكرني بعد أيام، ثم قال لي: إن ترفيعي يستحق بعد أمد قصير، فهل تتمّ فضلك وتحقق الترفيع؟ قلت: سأفعل ما أستطيعه، ولكن لا أظنّ إمكان الترفيع في هذه الظروف.

ولم يمض أسبوع أو عشرة أيام حتى جاءني ناظم مرة أخرى يسأل عمّا تمّ عن أمر ترفيعه، لأن المدة اللازمة للترفيع بموجب قانون الخدمة المدنية (وقدرها ثلاث سنوات، وهي اختيارية غير وجوبية) قد استحقت في ذلك اليوم. فقلت له ضاحكاً: أهي «كمبيالة» استحق دفعها عليّ وجئت تطالبني بها؟؟

■ بابا علي الشيخ محمود الحفيد

بابا علي بن الشيخ محمود بن الشيخ سعيد بن كاكا أحمد بن الشيخ معروف النودهي، كان أبوه الشيخ محمود (١٨٨١ ـ ١٩٥٦) رئيس عشائر البرزنجية في السليمانية وقاد ثورات متعددة على الحكومات التركية والبريطانية والعراقية.

ولد بابا علي في السليمانية في ربيع سنة ١٩١٢، وأتمّ دراسته الابتدائية في بغداد، فأرسل إلى كلية فكتوريا في الاسكندرية (١٩٢٨)، وتخرج فيها سنة ١٩٣٢. ثم التحق بجامعة كولمبيا في نيويورك (١٩٣٣)، ونال شهادة أستاذ علوم في الاقتصاد سنة ١٩٣٨. وظف على أثر عودته أمداً قصيراً في إدارة السكك الحديد (أيار (مايو) ١٩٤٠)، ثم انصرف إلى أعماله الزراعية والاقتصادية. وقد اعتقل في العمارة والرمادي سنة ١٩٤٣ بوشاية كاذبة، وأطلق سراحه بعد شهرين.

عيّن وزيراً للاقتصاد في وزارة أرشد العمري (أول حزيران (يونيو) ١٩٤٦) وظلّ في منصبه في الوزارة السعيدية التاسعة (٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦) إلى ٢٩ آذار (مارس) ١٩٤٧. وانتخب نائباً عن السليمانية في آذار (مارس) ١٩٤٧.

عيّن وزيراً للمواصلات والأشغال في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨، واستقال في ٧ شباط (فبراير) ١٩٥٩. ثم عيّن وزيراً للزراعة في ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ إلى ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٣.

انصرف بعد ذلك إلى الأعمال الاقتصادية، وترك العراق سنة ١٩٦٨ فأقام سنتين في طهران وبيروت، ثم اتخذ مقامه في لندن.

■ خالد النقشبندي

خالد عبدالغفار النقشبندي، ولد سنة ١٩١٥ في قرية بامرني من أعمال قضاء العمادية في لواء الموصل، وأتم دراسته المتوسطة في الموصل، والإعدادية في بغداد. والتحق بالكلية العسكرية (١٩٣٦)، فتخرَّج فيها ملازماً ثانياً في تموز (يوليو) ١٩٣٧. وتخرج بعد ذلك في كلية الأركان برتبة رئيس ركن (١٩٤٥)، ودرس الحقوق مساءً، فتخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٥٠.

خدم في الجيش حتى رفّع إلى رتبة مقدم سنة ١٩٥٠، وعيّن آمراً للفوج الثاني للّواء الثالث وأمر حامية راوندوز. ترك الخدمة العسكرية، فعيّن قائممقاماً لقضاء رانية (١٩٥٢) فكويسنجق فحلبجة (١٩٥٤). ورفّع متصرفاً للواء أربيل (١٩٥٧).

ولما تفجّرت ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨، عيّن عضواً بمجلس السيادة للجمهورية العراقية، حتى وفاته في بغداد في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦١.

عزّ الدين المُلّا

ابن أبي بكر ملا أفندي (١٨٦٧ ـ ١٩٤٢) من علماء أربيل ووجهائها ينتسب إلى أسرة دينية، تولّى رجالها التدريس في جامع أربيل الكبير القائم على القلعة، ومنهم أبوه الحاج عمر، وجدّه أبو بكر الملقب كوچك ملّا (الملّا الصغير) ابن الملا عثمان ابن أبي بكر الحجروي. ولد عز الدين في أربيل سنة ١٩١٦ ودرس في الجامعة الأميركية ببيروت.

انتخب نائباً عن لواء أربيل في مجلس النواب (آذار (مارس) ١٩٤٧)، وجدّد انتخابه في جميع الدورات النيابية التالية. وانتخب نائباً ثانياً لرئيس مجلس النواب في أول كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧ وأعيد انتخابه في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨، ثم جدد انتخابه بعد ذلك إلى ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٢. أعيد اختياره نائباً ثانياً لرئيس المجلس في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣، فنائباً أول للرئيس (أول كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٣)، وجدّد انتخابه بعد ذلك إلى ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٧.

عيّن وزيراً بلا وزارة في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٧ إلى

٣ آذار (مارس) ١٩٥٨، ثم انتخب نائباً أول لرئيس مجلس النواب (١٠ أيار (مايو) ١٩٥٨) إلى ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨.

وسكن بعد ذلك في بيروت.

■ محمود جميل بابان

من الأسرة البابانية المعروفة، وهو محمود بن جميل بن مجيد باشا البابان، كان أبوه نائباً في مجلس النواب العراقي وتوفي في تموز (يوليو) ١٩٤٦.

ولد محمود بابان سنة ١٩٢٠، ودرس في الجامعة الأميركية في بيروت، وتخرج في كلية الحقوق ببغداد (١٩٤٣). عيّن كاتباً أول في المحاكم المدنية (١٩٤٤)، فمحققاً عدلياً، فنائب حاكم الأعظمية. وأصبح في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ حاكماً لجزاء بغداد. وانتخب نائباً عن خانقين سنة ١٩٥١، فنائباً عن قضاء كفري (كركوك) في الدورات النيابية التالية ١٩٥٣ و١٩٥٤ و١٩٥٤ و١٩٥٨. ومنح امتياز إصدار مجلة شهرية كردية باسم «هيوا» (أيار (مايو) ١٩٥٧)، وعهد بتحريرها إلى حافظ مصطفى وهاشم الدوغرامجي.

عيّن وزيراً للصحة (١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٧)، فوزير دولة (٣ آذار (مارس) ١٩٥٨)، واستمرّ في منصبه في ١٩ أيار (مايو) ١٩٥٨ إلى ٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨. وحضر المؤتمرات البرلمانية الدولية المعقودة في برن (١٩٥٢) وهلسنكي (١٩٥٥) ولندن (١٩٥٧).

عمل بعد ذلك مستشاراً بوزارة الداخلية السعودية، ثم انتقل إلى لندن حيث أقام منصرفاً إلى الأعمال التجارية.

[illegible]

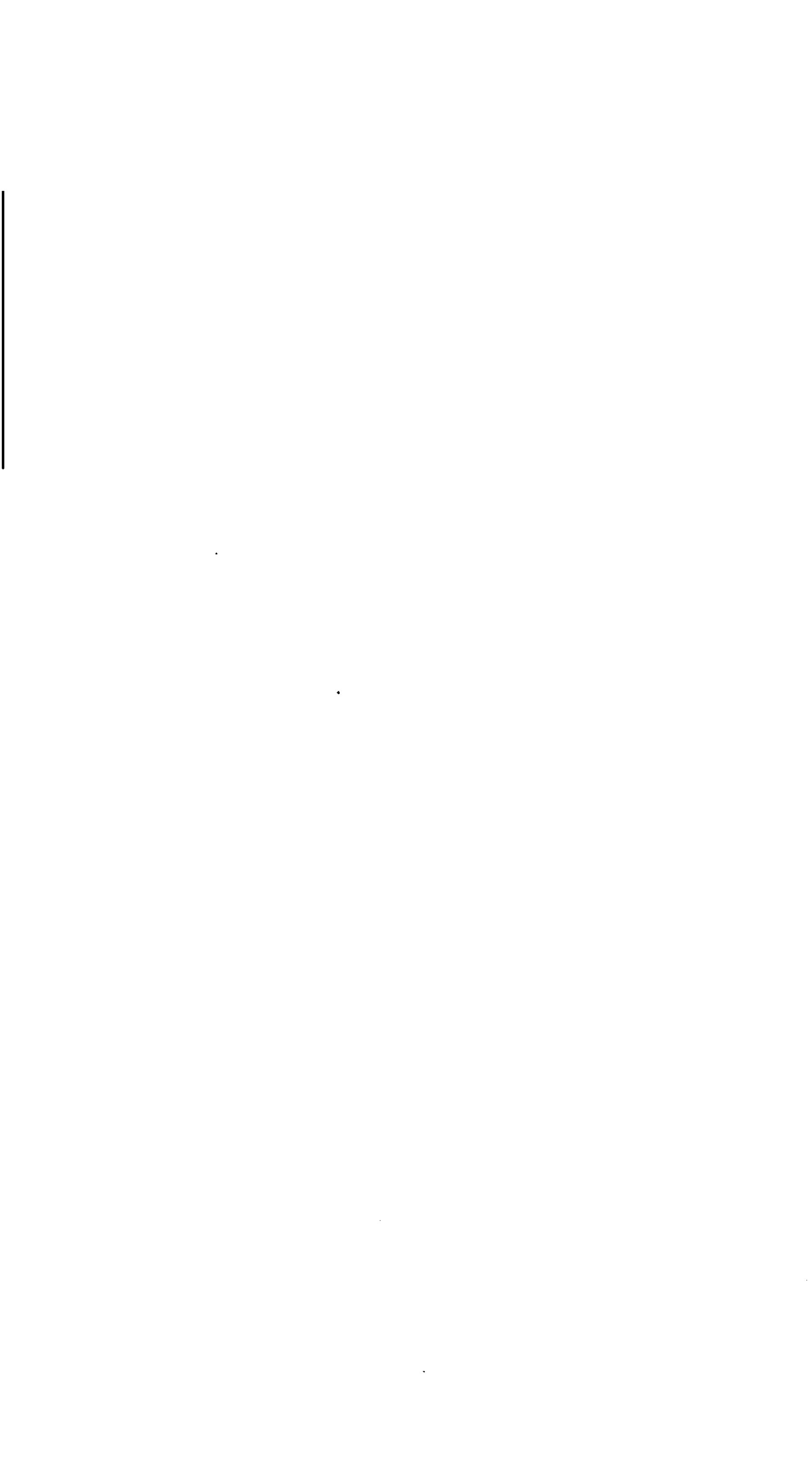
[illegible] سنة ١٩٥٤م [illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] (١٩٤٦) [illegible]

[illegible]

قراءات
في التأريخ الكردي
ومعالم كردستان



ليكلاما آ نيهولت

الرحالة الهولندي يونكهير (فارس) تنكو مارتينوس ليكلاما آ نَيْهُولْت، ولد في بلدة بستروواغ في ٩ تموز (يوليو) ١٨٣٧، ودرس في هولندا وسويسرا. هوى السفر شاباً فرحل إلى ألمانيا وايطاليا والشمال الإفريقي ومالطة، ودرس اللغة العربية في باريس. ثم قام برحلة إلى الشرق الأدنى عن طريق برلين وبطرسبورج (لنينغراد)، وتوقف في تفليس، حيث تعلم اللغة الفارسية. ودامت رحلته من ١٨٦٥ إلى ١٨٦٨ زار خلالها روسيا والقفقاس وإيران والعراق وكردستان وسوريا وفلسطين وتركيا. ووضع في ذلك كتاباً في أربعة أجزاء بالفرنسية التي كان يجيدها، وخصّ معظم الجزء الثالث المطبوع سنة ١٨٧٤ بالعراق الذي وصله عن طريق البصرة في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٦، وغادره في أوائل حزيران (يونيو) ١٨٦٧ بطريق خانقين وقصر شيرين إلى كرمنشاه.

عاد صاحبنا إلى أوروبا، وأقام في باريس أمداً. وزار بعد ذلك سوريا ومصر، ثم سكن في بلدة كان في جنوب فرنسا وتوفي بها في ٧ كانون الأول ١٩٠٠. وقد نقلت القسم الخاص بالعراق إلى

العربية ونشرته متسلسلاً في جريدة البلد البغدادية سنة ١٩٦٧.

نقتبس فيما يلي من رحلته نبذاً تتعلق بالأكراد، في أثناء مروره بخانقين وقصر شيرين وكرند وكرمنشاه في حزيران (يونيو) ١٨٦٧:

وجد في خورساباد، بعد خروجه من بعقوبا، نحو عشرين فارساً كردياً، يرافقون قافلة من الزوار الإيرانيين الأغنياء الذاهبين إلى خانقين، فاتفق معهم على مصاحبتهم في السفر. وقال إن هؤلاء الأكراد حسان الصورة ومسلحون بمسدسات كبيرة، وملابسهم ذات ألوان صارخة وسراويلهم بيضاء وواسعة، وعلى رؤوسهم عمائم ضخمة تمنحهم على الخيل شكلاً مهيباً. ولباس الأكراد لا يكاد يختلف عن أردية العرب الحضريين والأتراك، لكنهم يختارون اللون الأحمر لمعاطفهم وصُدَرهم، والألوان المتضاربة لعمائمهم.

وصل ليكلاما إلى خانقين، فرآها بلدة جميلة تضمّ نحواً من ألف بيت على ضفة نهر ديالى اليمنى، تزكو فيها الثمار من تمر وتين وبرتقال وليمون ورمان ومشمش إلخ. وكان جاره في الدار التي آوى إليها، شيخاً كردياً أبيض الشعر، ولا تزال ملامحه تدلّ على الفروسية، جلس على السطح اتقاءً لحرارة الجوّ، وقد لبس رداءً جميلاً من الحرير البنفجسي تدلت عليه لحيته الطويلة البيضاء كالثلج. وكانت تخدمه نساؤه، قدمّن إليه الطعام على السجادة التي جلس عليها، ووضع مرفقه على متّكأ وكأنه أحد السلاطين.

ولاحظ الرحالة جمال النساء الكرديات اللواتي لا يسبلن النقاب على وجوههن العريضة، ولا مثيل لشعاع عيونهن الكبيرة وتراخيها وكأنها عيون الغزلان، وتورّد بشرتهن التي تشبه بشرة نساء الشمال. ويسترعي النظر لدى النساء والرجال، حسن

القوام وبياض الأسنان. وشعر النساء أسود على العموم يتساقط على مناكبهن في ضفائر طويلة محبوكة بالمسكوكات الذهبية. وأكثرهن يضعن الخزامات في أنوفهن. وترقد العوائل في الصيف على سطوح المنازل في ألفة مع صغارهن الكثيرين.

وفي الجانب الآخر من النهر، ملهى من النوع العربي شديد الصخب، وفيه رجال الأكراد يسمرون بالضرب على الطبل واحتساء القهوة. وفي الطريق، الأطفال يلعبون ويلاحقون بصراخهم وضحكهم جماعة من الإبل ضلّت سبيلها. كل ذلك دفع رحالتنا إلى تقدير طباع الكرد الصريحة الساذجة وغير المبالية التي تأنس إلى الشيء الضئيل، وتقضي نصف حياتها في الشوارع وعلى السطوح.

ثم مرّ بقصر شيرين وتركها إلى سريول، وهي قرية كردية كثيرة البعوض لوقوعها على أرض مستنقع على ضفة نهر ديالى، وفيها نحو ثلاثين كوخاً وأشجار التين والصفصاف. وفي طرف القرية خانان للمسافرين، أحدهما مهدّم، والآخر حسن نوعاً ما وفي وسطه بئر، وقد أنشئ قبل أكثر من قرنين، كما تدل عليه كتابة حفرت فوق الباب تذكر بناءه في عهد الشاه عباس الكبير. والطريق الخارج من سريول، يحاذي خطاً من الصخور والتلال المشجّرة، تظهر من ورائها جبال لورستان المتوجة قممها بالثلوج. وجاء الليل وظلامه، تضيئه أشعة ضئيلة من الهلال الجديد، فإذا بجموع الذئاب تخرج من مكامنها وتنتشر في البرّية القاحلة. بلغت القافلة في مسيرها قرية بايتخت التي تغسل ديالى أقدامها، وتقع في وادٍ أخضر تحيط به الصخور العالية. ولم يكن في القرية أي ساكن، لأن أهليها ذهبوا، على عادتهم، للاصطياف في جبال كردستان، في ظل الخيام مع أغنامهم التي تجد هناك مراعي خصبة.

وكانت المرحلة الأخرى بلدة كرند التي اتجه نحوها الرحّالة

بعناء، بعد تسلق طريق شاقة بين صخور الجبل وأشجار البلوط والتين البرّي والحصى الذي يعرقل حوافر الخيل. والتقى الركب في الطريق بقافلة كبيرة من الزوار الإيرانيين الذين يقصدون كربلاء، حاملين على بغالهم، عظام أمواتهم وجثثهم لدفنها في التربة المقدّسة. وبدت بعد ذلك قرية ميان تخت الجميلة القائمة على ضفة النهر، وقد أحاطت البساتين ببيوتها التي يسكنها الأكراد. ثم امتدّ الطريق في الوادي المفروش بالحصى والمكلل بالأشجار الباسقة، وقامت على جوانبه القرى ومضارب الخيام المأهولة المنتشرة إلى كرند.

نزل الرحّالة في دار تحيط غرفها بفناء داخلي وتنفتح على الشارع بباب ضخم. وفي جانبيها اصطبلات ومخزن للقمح، وفوق الحبوب أخشاب تصل الجدارين، وتضم خلايا النحل التي تصنع العسل. وراح رحالتنا لمقابلة حاكم المنطقة الكردي ملك نياز خان، لكنه كان في جولة خارج البلد، فاستقبله ابن أخيه عبدالحسين خان، شاب في الخامسة عشرة من عمره، يتكلم الإنكليزية بصورة متوسطة. وتجري في شوارع كرند الملتوية وسيئة التبليط، جداول ماء إلى منزل الحاكم، حيث دخل الرحالة إلى حجرة مكسوة بالسجاد وعليه المخادّ، ووضع فيها كرسي واحد جلب خصيصاً لجلوسه. وكان الشاب يبدو ذكياً مغرماً باللغة الإنكليزية وحضارة الإنكليز، لا يفتأ يسأل ويتحدث بإعجاب عن هذا الموضوع الذي شغل باله. ووضع في غرفته آلة برق صغيرة ركّبها له موظف البرق الإنكليزي. وقد نصب الإنكليز خطوط البرق من الخليج الفارسي (العربي) إلى المقاطعات الجنوبية والغربية، لنشر نفوذهم ومواجهة التأثير الروسي النشيط.

وكرند بلدة فيها نحو ألف إلى ألف ومائة دار، ويبلغ عدد سكانها زهاء أربعة آلاف، تقوم على منحدر تلّ يفضي إلى وادي

كرند. وتهبط البيوت إلى ضفة نهير صافي المياه وسريع الجريان، ينبع من الهضبة التي تشرف على البلدة. وتتصل سطوح بعض الدور بجسور، حتى ليستطيع الناس المرور عليها في كثير من المواقع. وارتفاع كرند القريبة من الجبال العالية، يجعل شتاءها شديد البرودة، فيتخذ السكان المدافىء خلال ثلاثة أشهر من السنة. ويظهر أن البلدة حديثة وليس فيها طلول كما تشاهد في قصر شيرين.

زار نيهولت مع الخان الشاب، ضواحي البلد، وشاهد منبع النهر الذي يصب في حوض كبير صنعته الطبيعة، وكان هناك نحو عشرين كردياً يسقون حيواناتهم، من غنم ومعز وحمير. ثم مرّا ببساتين تكتنفها أشجار الجوز والنباتات الكثيفة، وتنبع فيها المياه من النواحي المختلفة. ثم غادر صاحبنا كرند بعد ظهر ذلك اليوم، ومرّ بقرية خسرو آباد وهارون آباد التي وجدها خالية، إذ ذهب الأهلون إلى مصيفهم في الجبال. ووجد في الخان نحو خمسين كردياً، أكثرهم من تجار الخيول، ترافقهم كلاب ضارية، استقبلت المسافرين بنباحها. ثم قصد ماي دشت التي تتعرج الطريق إليها بين تلال وعرة، ومرّ بمنازل حسن آباد التي أنشئت قبل سنة واحدة قرب منبع مياه صافية. ولم يكد يتركها حتى صعّد في الجبل المسمّى غردين نال شكام (أي الجبل الذي يكسر حدوات الخيل). وكان الصعود في المضيق والنزول منه عسيراً، تفرشه قطع الصخور الضخمة، وتبدو حواليه جبال أخرى تمتد إلى جهة الشمال والغرب، وتتخللها غابات السنديان. ثم مرت القافلة الصغيرة بمضيق آخر اسمه تنغوير، لا يقلّ هولاً عن سابقه، فإذا بها تجابه فجأة خيّالة، عددهم لا يقل عن خمسة أو ستة، شكلهم مخيف وقد هجموا على الأثقال في محاولة نهبها. وحصلت معركة بين رجال الرحالة وقطاع الطريق، فأسرع صاحبنا وشهر مسدسه فبادروا بالفرار واختفوا في المنعرج.

قربت مدينة كرمنشاه على بعد خمس مراحل، فأرسل الرجل خادمه لينبىء القنصل التركي السيد جواد بقدومه، إذ حمل توصية إليه من والي بغداد. وأتى القنصل لاستقباله خارج باب المدينة. وهنا بلغ الرحالة بلاد فارس الحقيقية، فانتهى حديثه عن الأكراد.

■ كرترود مارغريت لوثيان بيلّ

المستشرقة الرحالة الآنسة (الخاتون) كرترود بيل، ولدت في مقاطعة درهام في ١٤ تموز (يوليو) ١٨٦٨، وتوفيت والدتها وهي في الثالثة من عمرها، فاعتنى والدها هيو بيل بتربيتها وتثقيفها. أتمت دراستها في كلية الملكة في لندن وجامعة أكسفورد واختصت بالتأريخ. أولعت بالسفر من مطلع شبابها، فزارت رومانيا والآستانة، ثم رحلت سنة ١٨٩٢ إلى طهران، بدعوة من الوزير البريطاني المفوض السر فرانك لاسيلّ. تعلمت اللغة الفارسية، وأعجبت بالشاعر حافظ الشيرازي، ونقلت بعض قصائده إلى الإنكليزية، ثم أصدرت سنة ١٨٩٤ كتابها «سفرنامة» (رحلة إلى إيران).

زارت الجزائر سنة ١٨٩٣ وعرجت على فرنسا وألمانيا وسويسرا وايطاليا، وبدأت تدرس اللغة العربية، ونشرت «ديوان حافظ». ورحلت سنة ١٨٩٩ إلى اليونان، ثم زارت القدس ودمشق وتدمر... وفي السنوات التالية تتابعت رحلاتها إلى الجزائر واليونان وأزمير وجزر بحر إيجة وقبرص ولبنان وفلسطين، ثم زارت الهند ومضيق خيبر على الحدود الأفغانية وبرمة وسنغافورة وبتافيا والصين وكوريا واليابان، وعادت إلى انكلترا عن طريق كندا والولايات المتحدة.

ثم قامت سنة ١٩٠٥ برحلة إلى آسيا الصغرى وسوريا ولبنان وفلسطين وجبل الدروز ودمشق وسائر مدن سوريا والأناضول

واستانبول. وبعد سفرة إلى القاهرة في السنة التالية، غادرت انكلترا سنة ١٩٠٧ إلى تركيا، وقامت بتحرّيات أثرية في الأناضول عن الكنائس البيزنطية مع السر وليم رمزي، ووضعت معه كتاب «ألف كنيسة وكنيسة».

وغادرت لندن في كانون الثاني (يناير) ١٩٠٩ إلى الاسكندرية، ومنها إلى القاهرة وبيروت وبعلبك وحلب. ومضت بصحبة حاشيتها وحرسها بطريق نهر الفرات إلى كركميش والرميلة والرقة ودير الزور والبوكمال وعانة وهيت وكبيسة والرحالية، وبلغت قصر الأخيضر في آذار (مارس) ١٩٠٩. ثم مضب إلى كربلاء والمسيب وبابل (الحلة) والمحمودية، وعبرت دجلة إلى سلمان باك (طيسفون أو المدائن) وذهبت إلى بغداد. وقصدت سامراء وتكريت وجبل مقلوب والموصل، فزارت دير مار يهنام، وقابلت علي بك أمير الشيخان، ثم زارت دير الربان هرمز، ومضت إلى جزيرة ابن عمر في نهر دجلة وديار بكر وخربوط وقيصري، وعادت إلى لندن عن طريق الآستانة. ووضعت عن رحلتها هذه كتاباً أسمته «من مراد إلى مراد» نشرته سنة ١٩١١.

وقامت سنة ١٩١١ برحلة جديدة إلى الشرق الأوسط، زارت خلالها القاهرة ودمشق وقصر الأخيضر وبابل وبغداد، ثم عادت إلى حلب عن طريق الشرقاط وماردين وديار بكر. وكتبت رسائل عديدة ووضعت مؤلفات طريفة عن «قصر الأخيضر» و«الغامر والعامر» إلخ... وفي سنة ١٩١٣ ـ ١٤ قامت برحلة إلى دمشق وعمّان، وخرجت إلى البادية قاصدة نجد، فزارت النفود وحائل، وحلّت في بغداد عن طريق النجف، ثم عادت إلى لندن عن طريق الفلوجة والرمادي ودمشق وبيروت واستانبول.

كانت عودتها إلى بلادها في شهر أيار (مايو) ١٩١٤، فلم تمض أشهر معدودة، حتى نشبت الحرب العظمى، وفتحت صفحة

جديدة في حياة كرترود بيل. ختمت أعـوام الرحـلات والتأليف، وبدأت سنوات الإدارة والسياسة. وأوفدت إلى القاهرة للعمل في المكتب العـربي مع الـدكتور هـوغارث ولـورنس «العـرب». وفي شبـاط (فبـرايـر) ١٩١٦ أرسلت بمهمـة إلى الهنـد، والتحقت بالحملة العسكـرية إلى العـراق في جملة الضبـاط السياسيـين برئاسـة السر برسي كـوكس. ولما احتـل الانكليز بغـداد، ذهبت إليهـا من البصرة في نيسـان ١٩١٧، وأصبحت السكـرتـيرة الشرقية لدار الاعتماد. وكان لهـا دور بارز في تـأليف الحكومـة الـوطنية بـرئاسـة السيد عبدالـرحمن النقيب وتنصيب الملـك فيصل على عرش المملكة العراقية المحدثة. وقد أدركتها الـوفاة في بغداد في ١١ تموز (يوليو) ١٩٢٦.

ننقل فيما يلي خلاصة لزيارتها لعلي بك أمـير اليزيـدية في أيـار (مـايو) ١٩٠٩ عن كتـابها «من مـراد إلى مراد» الصـادر سنة ١٩١١:

■ علي بك أمير اليزيدية

استقبلهـا علي بـك في مقرّه بقـرية بـاعذرا، ثم أخـذها إلى دار الحـريم للتعـرف إلى زوجتـه. وقـد رأت في فنـاء الـدار زوج طواويس، وكانت النساء سافرات.

وجدت زوجته جميلة وقد ارتدت فستانـاً من القطن الارجواني، وعلى رأسها غطـاء مخملي أسـود موضـوع على حجـاب حريـر ملتف عـلى رأسهـا وتحت ذقنهـا، دون أن يخفي وجههـا، وفي معصمها أساور ذهب ثقيلة مرصّعة بالفيروز. ولم تكن تتكلم لغة غير الكردية، فحيّتها المس بيل بواسطة سكرتير البك الكلـداني (من قرية ألقوش).

قـالت المس بـل: إن اليـزيـديـين يحظـر عليهم تعلم القـراءة والكتـابة، وقـد شكّت أن يكون عـلي بك نفسـه يحسن القراءة.

وعقدت صداقة آنية مع سعيد بك ابن الأمير الطفل الذي جلس ينظر إليها، وهي تتناول الطعام الفخم الذي قدم لها بأمر أبيه. ولما انتهت من الأكل، بقيت كمية كبيرة من الرزّ والخبز ولحم الغنم والحلوى واللبن الخاثر، كانت كافية لطعام خدمها والجنود المرافقين لها.

ثم مضت لزيارة الشيخ عدي، يرافقها فارسان يزيديان من حاشية الأمير، عدا خدمها و«الضبطية» الأربعة. أصعدت في التلال في طريق صخري تحفّ به شجيرات الزعرور البرّي النابتة بين السنديان ويجلله العشب والخشخاش والحوذان الأحمر. بلغت بعد ساعتين قمة التل، ثم هبطت إلى واد منعزل ارتفعت منه القباب المستدقّة لمزار الشيخ عدي القائم في قرية صغيرة، تجود فيها أشجار التين والتوت.

جلست عند حوض صافي المياه، بينما ذهب الدليلان لإخبار الخاتون أخت علي بك بقدومها، فجاءت لاستقبالها، وهي امرأة طويلة نحيلة القوام ملتفة في رداء أبيض ومعتمرة قلنسوة سوداء وخماراً لا يغطي وجهها. أخذت بيدها وحيّتها بكلمات عربية قليلة، وسارت بها إلى فناء مسوّر مبلط صغير مظلل بأشجار التوت، ينتهي إلى باب المزار. وعلى الجدار قرب الباب حفرت صورة حية بارزة على الحجر مصبوغة باللون الأسود. نزعت المس بيل حذاءها، وتبعت الخاتون على الممّر المبلط المجلّل بالعشب. ووقفت الخاتون عند الباب، وهمست بصلاة باللغة الكردية تردّد فيها اسم الشيخ عدي مراراً، فبدت في ملابسها البيضاء كأنها إحدى كاهنات المعابد القديمة. دخلت المرأتان في ظلام فاتر، يداعب أذنيها خرير الماء، إلى حجرة مستطيلة كبيرة قسمت إلى جناحين معقودين بصفّ من سبع ركائز، وفيها جدول صافٍ ينساب من تحت الجدار، وينحدر إلى حوض مربّع، ثم يخرج من جانب الجناح الجنوبي. وفي الجناح

الشمالي، ضريح مغطى بقباء ملوّن، قالت الخاتون إنه قبر أحد الرجال الصالحين. ثم سارتا بباب في الطرف الشرقي إلى حجرة مظلمة، قام فيها قبر ثان، وانتهتا في غربّيها إلى حجرة مربعة ثالثة، ضمت ضريح الشيخ عدي تحت قبّة كبيرة. وكانت الخاتون تحمل بيدها إناءً تطوف في زيته فتيلة مشعلة لا تكاد تضيىء الظلمات، فأوقدت المس بيل سلك مغنيزيوم مضيىء حاز إعجاب دليلتها. وخارج حجرة الضريح، حجرة أخرى شديدة الظلام أيضاً مملوءة بجرار الزيت، تفضي إلى رواق معقود، تضيئه أشعة خافتة تنفذ من شقوق الحائط. ثم هبطت بها الخاتون إلى سرداب صغير لا تتجاوز الدرجات إليه الست، وجداره الشمالي منحوت من الصخر الأصمّ، يخرج من تحته نبع يجري ماؤه إلى بركة مربعة الشكل. وقد فاض الماء فغطى الأرض، فلم يسع الآنسة الإنكليزية إلا أنْ تنزع جواربها وتسير حافية على البلاط، حتى دخلت إلى ممرّ منخفض يفضي إلى حجرة أخرى، ودخل معها الجدول ينحدر إلى بركة جديدة. وفتحت الخاتون باباً صغيراً عند فم الجدول، فخرجت مع ضيفتها إلى فناء شامس كدّست فيه الأحطاب.

مرّت المس بيل بعذ ذلك بدار الخاتون، التي ينزلها الأمير عند زيارته للشيخ عدي، وجلست مع رجالها في ساحة داخلية في ظل الأشجار، يتناولون طعامهم من الخبز الحار واللبن.

قالت المس بيل إن الشيخ عدي (بن مسافر) كان رجلاً صالحاً متصوفاً، جاء من ناحية حلب أو حوران وتوفي سنة ١١٦٢ م. ويقال إن البناية التي دفن فيها كانت في الأصل كنيسة مسيحية، لكن ليس ثمة دليل على ذلك. وقد زار اللورد برسي مقام الشيخ عدي سنة ١٨٩٧، فوجد البناء متهدماً، عدا الجدران الخارجية والسقف، هدمه القائد التركي (الفريق عمر وهبي باشا) سنة ١٨٩٢) الذي حاول إرغام اليزيديين على

قبول الإسلام ونكل بهم تنكيلاً شديداً. وهناك كتابة عربية على الجدار تحمل تأريخ سنة ١١١٥هـ (١٧٠٣ م) وتحتها شكل منحوت آخر لحيّة موازٍ للأرض.

عادت المس بيل إلى باعذرا، فذهب بها الأمير إلى مسكن والدته، حيث وجدت الطفل سعيد بك يدخّن، وقيل لها إنه يحتسي العرق أيضاً. قالت جدته: لا يسعنا أن نمنع شيئاً عنه. وفي الصباح الباكر، غادرت الزائرة قاصدة دير الربان هرمز، ولم يقبل أحد من رجال اليزيديين منها أية مكافأة عرضتها عليهم.

■ إيلي بانيستر سون

الميجر (الرائد) إيلي بانيستر سون، صاحب الرحلة التنكرية إلى كردستان، ولد في لندن في ١٦ آب (أغسطس) ١٨٨١ لأسرة إنكليزية قديمة، عمل أغلب أبنائها في الزراعة، وتوفي أبوه وهو دون السنتين من عمره. أتمّ دراسته الثانوية سنة ١٨٩٨، والتحق بالبنك الشاهي الإيراني، فأرسل للعمل في طهران في شهر شباط (فبراير) ١٩٠٢، ونقل إلى يزد، فبدأ بتعلّم اللغة الفارسية، وصار يترجم رباعيات عمر الخيام إلى الإنكليزية. عمل بعد ذلك في بوشهر ثم في شيراز. وفي هذه المدينة، شرع يدرس العادات المحلية، ويرتدي اللباس الإيراني ليلاً، فيخرج إلى البلدة ويتصل بالأهلين. وتعرّف إلى الملالي، فاعتنق الدين الإسلامي سنة ١٩٠٥. وعين في السنة التالية لفرع البنك في كرمنشاه، لكنه استقال وعاد إلى انكلترا سنة ١٩٠٧.

لم يمكث في بلاده سوى أمد قصير، ثم عاد إلى الشرق الأوسط. وقام برحلته إلى العراق، التي وضع فيها كتابه الشهير «رحلة متنكّر إلى بلاد الرافدين وكردستان» (طبع سنة ١٩١٢، وصدرت طبعته الثانية سنة ١٩٢٦ بعد وفاة المؤلف). بدأت

رحلته في استانبول، ومضى منها إلى أورفة وآمد (ديار بكر) فالموصل. وقد تعلم الكردية وارتدى الملابس الفارسية تارة والكردية أخرى، واتخذ اسم الميرزا غلام حسين الشيرازي.

جاء في ختام رحلته إلى المحمرة (خرّمشهر) سنة ١٩٠٩ بملابسه الفارسية، فالتحق بخدمة شركة النفط الإنكليزية الفارسية التي عيّنته مشرفاً على آبار النفط والمصفاة في شياسورخ المجاورة لخانقين. وعيّنته الحكومة البريطانية بعد ذلك، نائب قنصل فخري في قصر شيرين (١٩١٣). ونشبت الحرب مع تركيا في السنة التالية، فاعتقلته السلطات التركية في بغداد وسيّرته إلى مرسين. وأخلي سبيله بعد أسابيع قليلة، فعاد إلى قصر شيرين. وفي أوائل سنة ١٩١٥ ألحق بالحملة البريطانية التي قدمت من الهند، فأسند إليه تحرير جريدة الأوقاف البصرية، وكانت تصدر باللغتين الإنكليزية والعربية، فأضاف إليها قسماً فارسياً. وأوفد إلى منطقة البختارية، فنجح في القضاء على التحرّكات التركية والألمانية، مستعيناً بقوة لا يزيد أفرادها على ستة رجال أشدّاء من أكراد العجم.

عيّن في أوائل سنة ١٩١٦ نائب قنصل فى درفول، وخدم بعد ذلك في بغداد ومندلي، ثم عيّن ضابطاً سياسياً في خانقين. وظهرت عليه أعراض السلّ الرئوي، فأرسل للعلاج إلى أستراليا حيث مكث ستة أشهر. وعيّن سنة ١٩١٩ ضابطاً سياسياً في السليمانية، فوطّد الأمن في المنطقة وشيّد الطرق والجسور وافتتح مدارس تدرّس بالكردية، وحثّ الأكراد على الانصراف إلى الزراعة. كان يتكلم اللغة الكردية بطلاقة، فاتخذ جميع موظفيه من رجال الكرد.

عاد إلى انكلترا سنة ١٩٢١ بعد تأليف الحكومة الوطنية في العراق، فواصل تأليف قاموس كردي، حفظت مخطوطته بعد وفاته في معهد الدراسات الشرقية في لندن. واشتد عليه المرض

الذي لم ينل منه الشفاء، فنصح له الأطباء بالسفر إلى بيزرتة (بنزرت) في تونس للاستشفاء، وتوفي في أثناء عودته على ظهر الباخرة في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٢٣.

كان صلباً مقداماً قويّ الشخصية حتى قيل «إن الأسود والنمور إذا رأته تفرّ إلى مكامنها».

■ رحلة متنكّر إلى بلاد الرافدين وكردستان

قام سون برحلته سنة ١٩٠٩، بدأها بزيارة مناطق اليزيدية، وانتقل منها إلى أربيل وآلتون كوبري وكركوك فمضارب عشائر الشوان (الرعاة) والهماوند وبازيان. جاء مع القافلة إلى خيمة حمه بك رئيس الهماوند. وقال إن هذه العشيرة قد بلغت بفنون الغزو وحرب الأنصار إلى درجة الكمال، وأفرادها مشهورون بشجاعتهم وجرأتهم التي لا تعرف الكلل. ورؤساؤهم، كرؤساء الشوان والجاف، يدعون بأصلهم العربي مع اعتزازهم بقوميتهم الكردية. وهم يظهرون حماسة دينية شديدة ويحملون احتراماً كبيراً للعرب ولغتهم. وقد كان الهماوند منذ القديم، متمردين على السلطة الحاكمة، عاث رئيسهم جوانمير خان فساداً في المنطقة، فقبض عليه الإيرانيون وأعدموه. وخلفه ولده حمه بك الذي نقل ولاءه إلى الحكومة العثمانية، فأسكنته في مناطق قره داغ. ولم يتخلف الهماوند عن الغارات وقطع الطرق، ففرضوا الحصار على مندلي سنة ١٨٧٤. وهجموا على السليمانية بعد خمس سنوات، فلم تسلم البلدة من النهب إلا بقدوم قوة عسكرية تركية. واعتقل الأتراك عدداً من صغار الرؤساء وأبعدوهم إلى طرابلس الغرب، لكنهم عادوا بعد شهور. واستمرت هجماتهم على القوافل، لا يميزون بين تركي وعربي وفارسي. واشتد هياجهم سنة ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩، فقطعوا الطريق المؤدي إلى السليمانية، وهاجموا طابوراً عسكرياً تركياً،

فقتلوا آمره وعدداً من الجنود وسلبوهم سلاحهم وملابسهم وحيواناتهم.

وفي صيف ١٩٠٩، جمعت السلطات التركية في جمجمال قوات عدتها نحو ٨٠٠٠ جندي، لكن الهماوند هجموا عليهم ليلاً ثم انسلّوا هاربين. واستمروا على الكرّ والفرّ، وقطعوا أسلاك البرق، ولما جابهتهم قوة الجيش عبروا الحدود إلى إيران.

وجاء سون إلى السليمانية في أيار (مايو) ١٩٠٩، فوجد الأمن فيها مضطرباً. وروى أن الشيخ سعيد برز في البلدة في عهد السلطان عبدالعزيز وزادت سطوته وعظم نفوذه. ثم قصد الآستانة مع الشيخ قادر وقدّم هدية ثمينة إلى السلطان الجديد عبدالحميد، فنال رضاه. وعاد إلى السليمانية فحاز الأراضي المجاورة للبلدة وتسلّط على المنطقة. ولما أعلن الدستور التركي وخلع السلطان عبدالحميد، أغري الشيخ سعيد بالقدوم إلى الموصل. وحصلت اضطرابات في المدينة، قتل في أثنائها (١٩٠٩) وخلفه في الزعامة ابنه الشيخ محمود.

تعرّف سون أو ميرزا غلام حسين في أثناء إقامته في السليمانية، بعثمان باشا رئيس الجاف الذي كان قد جاء في زيارة لها. وجده يرتدي ملابس حرير ثمينة، تتألف من رداء طويل مخطط عسليّ اللون وسترة مطرزة بخيوط الذهب، وقد شدّ في حزامه خنجراً مزخرفاً ومسدساً في غلاف من الجلد الأحمر. ولبس في قدميه جزمة كردية عالية من الجلد القرمزي لها رأس مقلوب إلى الأعلى. ولفّ رأسه بعدة مناديل (كوفيات) حرير تتجمع في شكل عمامة. أما وجهه المعروق، فيبرز فيه أنف ضيّق معقوف وعيون صغيرة وحواجب كثيفة تميل إلى الشيب وشوارب ضخمة تحجب فمه، وسيماؤه تدل على الشدة والقسوة. تكلم بجمل قصيرة بلهجة عشيرته الخشنة، ووقف في خدمته غلامان وعشرون بندقياً وحامل الغليون وعدة خدم مسلحين.

ومضى صاحبنا إلى حلبجة في قافلة دوابّ، فتعرّف إلى عادلة خانم زوجة عثمان باشا، فأمرت بإنزاله في غرفة بدار ابن زوجها طاهر بك. والسيدة من أسر أردلان الإيرانية في سنة، تزوجها عثمان باشا بعد وفاة زوجته الأولى سنة ١٨٩٥. وقد أصبحت بمرور الزمن الحاكمة الفعلية في حلبجة، أنشأت بلاطاً أميرياً، أكثر رجاله من أكراد إيران، وبنت سوقاً وسجناً، وجلست تفصل بين الخصوم وتحاكم المذنبين. وقطعت خطوط البرق التي مدّها الأتراك، فأصبحت سيدة المنطقة. وقد توفي عثمان باشا في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٠٩، فخلفه في الزعامة ولده مجيد بك.

استقبلت الخانم رحالتنا في غرفتها بحضور اثني عشر خادماً، فوجدها جالسة على فراش مغطى بالحرير وهي تدخّن. وجد سحنتها كردية خالصة: وجه بيضويّ ضيق، فم كبير، عينان صغيرتان سوداوان لامعتان، أنف أعقف، قوام نحيف. وعلى رأسها غطاء مزيّن بعقود من القطع الذهبية ومشدود بمناديل حرير، تدلت منه سوالف الشعر الأسود إلى ما تحت الأذنين. وكانت تلبس الحرير، معطفاً طويلاً مفتوحاً وسراويل فضفاضة، وقدماها حافيتان مصبوغتان بالحنّاء. زين معصميها وكاحليها الأساور والخلاخيل، وفي أصابعها سبعة عشر خاتماً مطعمة بالجواهر، وحول عنقها عقد من اللؤلؤ. حيّته بلغة سنة (سنندج) الكردية، ثم تحدثت إليه بالفارسية.

وقابل بعد ذلك طاهر بك، الذي اشتهر بمعارفه الأدبية وشعره الكردي، وكان يتكلم الفارسية والتركية وقليلاً من الفرنسية.

عاد سون إلى السليمانية واستأجر داراً فأقام فيها أمداً، ثم رحل إلى كركوك وسامراء وبغداد.

روى أسطورة فارسية، مآلها أن الأكراد من سلالة الشبان الذين نجوا من نهم أفاعي الطاغية زهاق (الضحاك). كانت

هذه الأفاعي تتغذى بالأدمغة البشرية بإيحاء من الشيطان، فخدعت بأن قدمت لها أدمغة المعز ونجا ضحاياها، فكانوا أجداد الأمة الكردية!

ونقل سون نتفاً من الشعر الكردي الذي نظم في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، منه:

■ فجر الربيع

أنظر حواليّ قطرات الظل اللؤلؤية، متهدّلة من غصون الشجر وأوراقه الجديدة.
البراعم الارجوانية الصغيرة تبشّر بقرب السنة الجديدة،
وتتساقط الدموع من الضباب شبه الحسرات.
تضحك البراعم والأزهار من البلبل، فهي وإن تكن بلا أجنحة تعيش في الحضيرة الوردية.
يبدو النرجس من بين العشب كالندب على وجه أرض الشتاء الذي لم يمض بعد.

ومن شعر الشيخ أحمد تختي (حوالي سنة ١٧٧٠):

تعال معي وانظر إلى كنوز الغاب.
استحالت الفضة إلى ذهب، لكن الأشجار تنحني كئيبة.
أنا والكنز كلانا ضعيف وبائس، فالكنز قد جاء دوره، وأنا لأن الأسى رفيقي في الخريف.

يتطرق سون في كتابه إلى عادات الكرد وملابسهم. ثم يختتم كتابه بذكر بعض العشائر الكردية: حيدرانلو، شكاك، هكاري، مكري، بيشدر، راوندوز، شوان، بابان، بانة، مريوان، جاف، هماوند، شرفبياني، باجلان، هورمان، صلاحي، جوران، كلهور، سنجابي.

وضع القائد الإيراني الجنرال حسن أرفع كتاباً عن «الأكراد» وطبعه في لندن باللغة الإنكليزية سنة ١٩٦٦. وقد حارب الأكراد مراراً في إيران، لكنه احتفظ بصلات ودية مع زعمائهم. وأصبح سنة ١٩٤٤ رئيساً لأركان الجيش إلى ١٩٤٦، ثم كان سفيراً لبلاده في تركيا (١٩٥٨ - ١٩٦١).

وفيما يلي مقتبسات مترجمة عن كتابه **حكومات كردية**.

في سنة ١٨٠٨ كانت منطقة شهرزور الكردية تحت حكم الوالي عبدالرحمن باشا التابع لوالي بغداد. لكنه شعر بجور الوالي التركي، فلجأ إلى فتح علي القاجاري شاه إيران. وقد أعادت الحكومة التركية عبدالرحمن إلى منصبه، وعينت إيران محمد علي ميرزا بكر الشاه، والياً عاماً لكردستان الإيرانية المتضمنة أردلان، وكرمنشاه، والسليمانية نفسها، التي كانت موضع نزاع بين الدولتين العثمانية والإيرانية. ثم عاد عبدالرحمن إلى الاستعانة بإيران، لخلاف جديد مع والي بغداد، فتغلّب بمساعدة الإيرانيين على الجيش التركي.

وفي سنة ١٨٢١، دخل الجيش الإيراني المؤلف في الغالب من العشائر الكردية والآذرية، إلى الحدود التركية وبلغ بتليس ووان شمالاً وخانقين وشهربان غرباً. وفي سنة ١٨٢٣، عقدت معاهدة صلح في أرضروم وأعيدت الحدود التي أقرّت سنة ١٦٣٩،

باستثناء منطقة زهاب (زهاو) التي بقيت في يد الإيرانيين. وأخيراً في سنة ١٨٤٢، أعيد تحديد الحدود بوساطة بريطانية وروسية، فعقدت معاهدة جديدة في أرضروم (١٨٤٧) قسمت زهاو بين الفريقين، وتنازلت إيران نهائياً عن مطالبها في السليمانية.

بعد تغلب الجيش المصري على حمص وحلب سنة ١٨٣٢، انتهز الأمراء الأكراد الفرصة، فانتقضوا على الدولة التركية الواحد بعد الآخر، ومنهم بدر خان وسعيد بك ومحمد باشا الراوندوزي، فاحتلوا في أوقات مختلفة أربيل والتون كويري وكويسنجق ورانية، ثم عقرة والزيبار والعمادية. وقد تصدّى للثورة الكردية رشيد باشا والي سيواس، فقضى عليها إلى وفاته سنة ١٨٣٦، لتفرّق كلمة الزعماء الأكراد.

غلب محمد باشا الراوندوزي في أيلول (سبتمبر) ١٨٣٥، وأرسل إلى استانبول مع خمسين رهينة من أبناء العشائر المهمة.
واستطاع بدرخان أمير بهتان أن يجمع شمل القبائل، وسيطر أمداً على ديار بكر وسيفه رك وويرانشهر وسعرد والسليمانية وحتى صاوجبولاق (مهاباد) في إيران، لكن الجيش التركي بقيادة عثمان باشا، استطاع التغلب عليه. وقضي أيضاً على حكم نور الدين بك في هكّاري، الذي نهب المنطقة وقتل آلاف النساطرة الآثوريين، ونفي بدرخان ونور الله.

حاول الروس في حروبهم مع الدولة العثمانية جلب الأكراد إلى جانبهم بمواعيد معسولة. وفي سنة ١٨٧٧ حين كانت المعارك تجري حوالي أرضروم ووان، تمرد أولاد بدرخان في هكاري وبهتان وبادينان، لكن قضي على فتنتهم بعد انتهاء الحرب الروسية.

في سنة ١٨٨٠ ثار الشيخ عبيدالله بن الشيخ طاهر في أورمار في كردستان التركية، محاولاً الحصول على حكم لامركزي في ظل السلطان، وباشر غزو الحدود الإيرانية. وقد انضمت إليه عشائر كردية عديدة وبلغ أتباعه الآلاف. وتوغل في القطر الإيراني حتى بلغ أرمية (رضائية) ومراغة، وحاول الوصول إلى تبريز، لكن الحكومة الإيرانية جرّدت قوة كبيرة لصده، وانفض عنه رجال العشائر، فلم يجد بداً من العودة إلى منطقته في تركيا. وقد قبضت السلطات التركية عليه وأرسلته إلى استانبول، ثم أعيد اعتقاله بعد تمكنه من الفرار، وأبعد إلى مكة حيث مات سنة ١٨٨٢.

وفي سنة ١٩٠٨ استطاع إبراهيم باشا الملّي أن يحتل بعشائره دمشق باسم السلطان عبدالحميد، لكن الاتحاديين حرّضوا عليه قبائل شمّر العربية التي طاردته فلقي حتفه. ولما نشبت الحرب العامة، ساند الأكراد الحكومة التركية في معاركها مع القوات الروسية على حدودهم.

* * *

الشيخ سعيد بن الشيخ علي أفندي من پالو، رئيس الفرقة النقشبندية، ثار على الحكومة التركية في شباط ١٩٢٥ متأثراً من إلغاء الخلافة وإعلان الجمهورية العلمانية في تركيا. استولى الثوار على أرغانة وپالوا وپيران والعزيغ (معمورة العزيز) وخربوط، لكن الأهالي قاوموا الثوار (الذين التحق بهم فئات من قطّاع الطرق أعملت يد النهب والسلب في السكان المسالمين. لكن الثوار بلغوا شيفه رك وديار بكر وموش، والتحق بهم الكثير من رجال عشائر تلك المناطق. أعلنت الأحكام العرفية وأحاطت جيوش الحكومة التركية بالثوار، فتغلبت عليهم في نيسان ١٩٢٥ واعتقلت الشيخ سعيد وأعوانه من الشيوخ والرؤساء. وحوكم هؤلاء وأعدموا شنقاً. وشدّدت قبضة الحكومة على المناطق الكردية وأجلي بعض العشائر إلى الجنوب الغربي في منطقة أطنة التي تسكنها أغلبية تركية.

وفي سنة ١٩٣٧، ثار أكراد درسم على الأتراك برئاسة السيد رضا من قبيلة عباسوشاغي، لكن قضي على الفتنة وحكم على السيد رضا وولديه بالإعدام.

■ الأكراد في إيران

أصبح إسماعيل آغا بن محمد آغا المعروف باسم «سيمكو» متنفذاً في منطقته، وهو رئيس قبيلة الشكّاك. قتل مار شمعون في شباط (فبراير) ١٩١٨ وحصلت فتنة بين الأهالي والآثوريين قتل فيها الكثيرون. ولما انتهت الحرب، طمح سيمكو إلى إنشاء دولة كردية، وكان صديقه ومستشاره السيد طه بن عبدالقادر، حفيد الشيخ عبيدالله الثائر سنة ١٨٨٠. ثار سيمكو سنة

١٩١٩ واحتل بلدة رضائية وشاهپور، لكن الجيش الإيراني القوزاقي، صدّه وأعاده إلى مقره في شهريك، ثم عاد سيمكو إلى التحرك، لكن رضا خان سردار سپاه الذي أصبح الآن وزير الحربية وقائد الجيش العام (١٩٢١)، أرسل قوة داهمته واضطرته إلى اللجوء إلى تركيا حيث جرّد من السلاح وأرسل إلى داخل البلاد بعيداً عن الحدود الإيرانية. وقد عاد إلى إيران سنة ١٩٢٤ بعد العفو عنه. وعاد إلى التمرّد سنة ١٩٢٦، لكنه صدّ وهرب إلى الحدود التركية حيث اعتقل. وبعد بضع سنوات، أطلق سراحه فعاد إلى إيران وقتل في مشادّة.

وبرز في ذلك الحين سالار الدولة القاجاري الذي صاهر بعض الأسر الكردية، وثار على شاهات إيران قبل الحرب العامة، ثم حالف الألمان سنة ١٩١٥ طامعاً في الاستيلاء على العرش. وهرب إلى العراق، ثم عاد إلى كردستان الإيرانية وحرّض الأكراد على الثورة، فنهضت عشائر بانة وسقز وسردشت، وهاجمت مخافر الشرطة والجيش. وانضم إلى سالار في الجنوب، عشائر ماريوان وهورمان برئاسة محمود خان كانيساتاني ومحمود خان دزلي وجعفر سلطان. وكان الشيخ محمود زعيم السليمانية قد فرّ إلى إيران، فمنح سالار الدولة تأييده، وكان لزعامته الدينية والمدنية أثر في تشجيع الثوار. وأرسلت الحكومة الإيرانية فرقة خيالة من طهران وتبريز في أيلول (سبتمبر) ١٩٢٦، فاستخلصت بانة وسردشت. واشتدت الحركات العسكرية، فهرب السردار رشيد أحد زعماء الثورة وسالار الدولة إلى العراق واستسلم سائر الرؤساء. واتخذ رضا شاه إجراءات شديدة لتجريد العشائر الكردية من السلاح وإنشاء سلطة إدارية قوية في مناطقها.

نشبت الحرب العالمية الثانية، فحصل خلل في حكومة إيران المركزية وجيشها، ودخل الجيش السوفييتي إلى شمال البلاد.

فتحرك بعض زعماء العشائر الكردية في بانة ومريوان، ولقوا تأييداً من أبناء قومهم في منطقة بنجوين العراقية، وبدأت المناوشات مع قوات الجيش. واستمرت المعارك إلى ١٩٤٢ حين تغلب الجيش على الأكراد وعيّن مقدّم رؤسائهم حمه رشيد حاكماً لبانة باسم حكومة الشاه. وكانت منطقة بانة سردشت خاضعة لنفوذ الجيش البريطاني.

بعد احتلال الجيش السوفييتي لشمال إيران، دعت السلطات الروسية فريقاً من رؤساء العشائر الكردية إلى زيارة جمهورية أذربيجان السوفييتية وقاعدتها باكو، وكان ضمن الضيوف القاضي محمد من مهاباد. وقد أثارت هذه الزيارة طموح العشائر الكردية للحصول على الاستقلال، وبرز في هذه الأثناء القاضي محمد بن القاضي علي من أسرة سنّية المذهب، وكان أبوه قد تعاون مع سيمكو سنة ١٩٢١ عند احتلاله مهاباد.

وفي سنة ١٩٤٥، عبر الحدود إلى إيران الملا مصطفى البارزاني وأخوه الشيخ أحمد، هرباً من ملاحقة الجيش العراقي، وكان معهما نحو عشرة آلاف من رجال العشائر. وقد عزّز هؤلاء حركة التحرّر الكردية. وفي ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦، أعلن القاضي محمد الجمهورية في مهاباد في ظل الحماية السوفييتية. ولم تمض بضعة أشهر، حتى انسحب الجيش السوفييتي من شمال إيران. وقد استسلم القاضي محمد للقوات الإيرانية التي قضت على جمهورية أذربيجان (التركمانية) الديمقراطية، وذلك في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٦. وشنق القاضي وبعض أعوانه في ٣١ آذار (مارس) ١٩٤٧ بعد محاكمة أمام مجلس عسكري. أما البارزانيون فعبروا الحدود إلى العراق في ٢٥ نيسان (أبريل) ١٩٤٧، لكن الملا مصطفى وخمسمائة من أتباعه المسلحين، غادروا عن طريق تركيا وإيران إلى الاتحاد السوفييتي حيث نقلوا إلى أذربيجان السوفييتية.

■ الأكراد في العراق

شغلت القوات البريطانية كركوك والسليمانية في أيار (مايو) ١٩١٨، فبرز الشيخ محمود الذي أصبح حاكماً للمدينة الأخيرة في ظل البريطانيين. لكن القوات البريطانية رأت، لأسباب عسكرية وسياسية، إخلاء المدينتين، فعاد الأتراك إليهما، ولم يرجع البريطانيون إلا بعد هدنة مودروس المعقودة في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨. وأرسل الميجر نوئل E.W. Noel الذي كان يتكلم الفارسية جيداً، مشاوراً للشيخ محمود الذي مدّ حكمه إلى كويسنجق ورانية وروانـدوز، ولو إسمياً.

وقد اتصل شريف باشا في أواخر سنة ١٩١٨ برؤساء الأكراد في العراق وإيران، ومنهم الشيخ محمود والسيد طه وسيمكو، لحملهم على تأييد الدولة الكردية المستقلة. وقدم المذكرات إلى مؤتمر الصلح في باريس بشأن تأسيس دولتين: كردية وأرمنية؛ على أن تكون الأولى في هكّاري وماردين وأورفة والموصل، والثانية في ولايات وان وموش وبتليس وقسم من أرضروم وأرزنجان.

وفي نيسان (أبريل) ١٩١٩، نقل المجير نوئل، وخلفه الميجر إيلي بانيستر سون Soane، وذلك بالنظر إلى تطرف الشيخ محمود الذي كان يؤيده أقاربه من البرزنجيين والهماوند وقسم من عشائر الجاف، بينما كان جاف حلبجة معارضين له فانفصلوا عن حكمه. وأعلن الشيخ محمود استقلاله في أيار (مايو) ١٩١٩ وتمرّد على السلطات البريطانية بمساعدة جعفر سلطان رئيس الهورمان في الحدود الإيرانية، واستولى على المنطقة وفي ضمنها حلبجة.

أرسلت قوات بريطانية إلى السليمانية لإخضاعه، فجرت معركة

شديدة في مضيق بازيان، دحر فيها الشيخ محمود وجرح وأقصي إلى بغداد. وقد حكم عليه بالموت، لكن خفف الحكم إلى السجن، وعاد الميجر سون إلى السليمانية التي ساد فيها السكون نوعاً ما، بينما لقي البريطانيون مصاعب في الشمال، في زاخو والعمادية وبارزان وراوندوز، حيث اضطرب الأمن وقتل ضباط إنكليز.

استمرت الاضطرابات على الحدود التركية بعد فوز جيش مصطفى كمال الوطني، فتسللت القوات والدعاية التركية خصوصاً سنة ١٩٢٢، واشترك فيها ضباط من أصل تركي وكردي. وأظهرت قبائل زنكنة والهماوند عداءها للسلطة البريطانية واغتالت ضابطين بريطانيين. ووقف بابكر آغا البيشدري موقفاً معادياً للأتراك، لكن هؤلاء احتلوا راوندوز في آذار (مارس) ١٩٢٢، ثم دخلوا رانية واتجهوا إلى كويسنجق. وكان أنصارهم يعيثون في المنطقة فساداً بقيادة علي شفيق المعروف باسم أوزدمير. وحاق الخطر بالسليمانية، فأطلق البريطانيون سراح الشيخ محمود وأرسلوه إلى تلك المدينة برفقة الميجر نوئل. لكن الشيخ محمود لم يكد يصل إلى السليمانية، حتى قلب للبريطانيين ظهر المجنّ، وأظهر ميله الواضح إلى العناصر المناوئة لهم والموالية للأتراك.

أرسلت إلى المنطقة قوات من الجيش العراقي؛ فاحتلت راوندوز في نيسان (أبريل) ١٩٢٣ بمساندة المجنّدين الآثوريين، وعين السيد طه نائب حاكم فيها. ثم تقدمت القوات إلى السليمانية فاحتلتها في شهر أيار (مايو) لكن سرعان ما تركتها، فعاد إليها الشيخ محمود الذي كان قد فرّ إلى سردشت في الأراضي الإيرانية (تموز (يوليو) ١٩٢٣). وفصلت رانية وحلبجة وألحقتا بلواء كركوك. وظل الشيخ محمود متسلطاً على السليمانية ومنطقتها حتى أعادت القوات العراقية احتلالها في تموز

(يوليو) ١٩٢٤، وهـرب الشيخ محمـود مرة أخـرى إلى الحدود الإيرانية.

لم يخلد الشيخ إلى السكينة، بل تتابعت مناوشاته عـلى المنطقة إلى صيف ١٩٢٧، حين أرغمته الحكومة الإيـرانية عـلى العودة إلى العراق، فقبض عليه وأبعد إلى الجنوب.

وفي السنة نفسها حدثت الاضطرابات في بارزان برئاسة الشيخ أحمـد بن الشيخ محمـد وأصله، من قـرية بهـركة التي تبعـد عشرة أميال شمالي أربيل. وجاء جد أبيه إلى جـوار الزيبـار إلى الجانب الشمالي من الزاب الكبير، فسمي المكان بارزان (ومعناه بالكردية المهجر). وأقام هناك مـع أهله وعشـيرته. وقـد أصبح الشيـخ محمد بن إسحق بن يعقـوب (؟) رئيساً دينيـاً ومدنيـاً للمنطقـة. وكان لـه أربعـة أولاد: عبدالسـلام وأحمـد والمـلا مصطفى وصدّيق. ثار عبدالسلام على الأتراك سبع مرات وفـرّ إلى إيران، ثم عاد إلى العراق حيث لاقى حتفه على يد السلطات التركية.

أصبـح الشيخ أحمـد رئيساً خلفـاً لـه. تمـرد عـلى السلطـات العراقية سنة ١٩٢٧ فقصفته طائرات القوة الجوية البريطانية. ثم عـاد إلى التمرّد في ربيـع ١٩٣٢، فجـرّدت حملـة لتـأديبـه، واضطّر إلى الفرار إلى الحدود التركية.

وعفي عنه فعاد إلى العراق، وأبعد مـع آله وثمـانين من أتبـاعه إلى النـاصريـة، حيث قضـوا أربـع سنـوات. ثم أرسلـوا إلى السليمانية ومكثوا فيها سبع سنوات.

وفي سنة ١٩٤٣، هرب المـلا مصطفى من السليمانيـة وعاد إلى منطقة بارزان.

في أيلـول (سبتمبر) ١٩٣٠، عـاد الشيخ محمـود من إيران إلى الحدود العراقية واحتل بنجـوين، فبدأت الحـركات العسكـرية

ضده، وتم اعتقاله وإقصاؤه إلى الناصرية. وسمح له بعد ذلك بالعودة إلى السليمانية، لكنه عاد إلى دسائسه، فأعيد نفيه إلى الناصرية. وقد توفي سنة ١٩٥٦.

* * *

وصل الملا مصطفى إلى بارزان سنة ١٩٤٣ بصحبة ثلاثة من أصدقائه، فكتب إلى السلطة العراقية المحلية واعداً أن يحافظ على الأمن والسكون ويمتنع عن كل عمل عصياني. لكنه أخذ يجمع أعوانه ويهيىء السلاح، مما أثار سخط الحكومة العراقية، فأبعدت عائلته من السليمانية إلى الحلة واستعدت لإرسال حملة للقضاء على فتنته.

اتصل الملا برؤساء الكرد المجاورين وأعدّ قوة محاربة. وكان أخوه الشيخ أحمد لا يزال في السليمانية خاضعاً للمراقبة، فكتب إليه بأمر نوري السعيد ناصحاً ومحذّراً، لكنه لم يعبأ بإرشاده. ولقي الملا تأييداً من جمعية «هيوا» (الأمل) القومية الكردية، التي أسست في بادىء الأمر في كركوك، ثم اتصلت جذورها ببغداد والسليمانية والموصل. وكانت جمعية سرية تصدر المنشورات بالعربية والكردية داعية إلى حكم لامركزي في كردستان العراقية. وقد اختار نوري السعيد ماجد مصطفى وزيراً للاتصال بزعماء الأكراد والتفاهم معهم على أسس مقبولة.

بدأ تمرد الملا مصطفى في آب (أغسطس) ١٩٤٥، وقد انضم إليه أخوه الكبير الشيخ أحمد، بمهاجمة مخافر الشرطة. وأرسل لواء من الجيش بحماية القوة الجوية إلى المنطقة، فانسحب الأكراد إلى الجبال واتخذوا منها خطوط دفاع وهجوم. بعد معارك دارت سجالاً بين الفريقين، وكان فريق من العشائر الكردية المناوئة للملا مصطفى تشدّ أزر القوات العراقية، ومنها عشائر البرواري والشرفاني والدوسكي والزيباري، اضطر الملا

إلى إخلاء قرى بارزان والانسحاب إلى الجبال ونقل رجاله مع النساء والأطفال إلى كاني رش القريبة من الحدود الإيرانية، ثم عبر بهم إلى إيران.

عاد الملا مصطفى إلى بغداد بعد ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨ وأسّس الحزب الديمقراطي الكردستاني وتعاون مع حزب كامل الجادرجي الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي. وعاد بعده أتباعه المنفيّون على ظهر باخرة إلى البصرة. وأنشئت جماعة الجيش الشعبي برئاسة العقيد طه البامرني الأربيلي. لكن العشائر الكردية أوجست خيفة من برامج الإصلاح الزراعي والمبادىء الاشتراكية، ففرّت إلى إيران ومنها آلاف المسلحين برئاسة داود الجاف ورجال العشائر الشرفيانية والطلبانية والبيشدرية والمنكور والشيخ عثمان النقشبندي وأتباعه من بيارة وبعض أفراد قبائل ديزه ئي والهركي والبرادوست إلخ. وانتقلت عشائر الزيباري إلى تركيا. ثم عادت أكثرية العشائر المذكورة إلى العراق بوساطة الشيخ أحمد البارزاني الذي كان على صلة طيبة بعبد الكريم قاسم.

قدم الملا مصطفى، مطالب إلى الحكومة العراقية في تموز (يوليو) ١٩٦١ تتضمن منح المنطقة الكردية حكماً لامركزياً وجعل الشرطة والجيش والموظفين فيها من الكرد، ومنح السلطة الكردية حق الإشراف على التعليم والصحة والمواصلات والشؤون البلدية، وإنفاق حصة كبيرة من واردات نفط الموصل وكركوك في كردستان إلخ. وقد رفضت هذه المطالب، فترك الملا مصطفى بغداد مع أعوانه إلى بارزان.

وجدير بالذكر أن عبدالرحمن البزاز (١٩١٣ ـ ٧٣)، وكان من كبار رجال القانون ومن دعاة القومية العربية، تولّى رئاسة الوزارة العراقية شهوراً دون السنة عام ١٩٦٥ ـ ٦٦ في عهد الرئيسين عبدالسلام محمد عارف وأخيه عبدالرحمن. وقد

حاول حلّ القضية الكردية في العراق، فلم يوفّق شأن سابقيه واللاحقين به.

تطرّق في كتابه «العراق من الاحتلال حتى الاستقلال» (الطبعة الثالثة، بغداد ١٩٦٧) إلى القضية الكردية، فقال إن الواعين من أكراد العراق، ككل الأكراد الآخرين، يشعرون بقوميتهم ويتحسّسون على نحو أو آخر بمشاعر تلك القومية. وقال إنهم في المفهوم الحديث للقومية لهم كل المميّزات الأساسية التي تجعل من أية جماعة بشرية قوماً متميزاً.

وقد أصدرت الحكومة العراقية سنة ١٩٣١، قبيل انضمام العراق إلى عصبة الأمم، قانون اللغات المحلية الذي جعل اللغة الكردية لغة التقاضي والتعليم في المنطقة الكردية.

■ القومية الكردية في نظر الجنرال حسن أرفع

يقول حسن أرفع: إن الأكراد الذين عاشوا متفرقين في تركيا وإيران والعراق، تجمعهم لغتهم (بلهجاتها المختلفة) وعاداتهم ولباسهم، فضلاً عن شعورهم بقوميتهم التي تختلف عن الأقوام المحيطة بهم من العرب والفرس والترك والأرمن والآثوريين. وهذه الأقوام تختلط بهم في أكثر أنحاء سكناهم، لكنهم احتفظوا بشخصيتهم المنفردة التي تدفع بهم إلى الاتحاد والاستقلال.

إن معظم الانتفاضات والتحركات الكردية، لا ترجع إلى الحسّ القومي، بل كان منشأها أطماع الرؤساء والشيوخ، أو التمرد على الظلم والطغيان، أو الرغبة في النهب والسلب، أو الدفاع عن المشاعر الدينية أو العادات والنزاعات القبلية. ويمكن القول إن الشعور القومي ولد لدى الأكراد، بعد الحرب العظمى الأولى، وانهيار الامبراطورية التركية وتفكك أوصالها، وظهور

طبقة جديدة من الشباب المثقف الذي درس في الخارج وشهد التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على المسرح العالمي. وهذا الشباب قلّما يأتلف مع الزعماء العشائريين والدينيين في كردستان نفسها، وهم على الغالب من المحافظين المتمسكين بالتقاليد القديمة.

ويشعر الأكراد بصورة عامة، أن الأحوال المحلية والدولية السائدة، ليست مهيأة لتسمح لهم بجمع شملهم في ظل دولة مستقلة، ولذلك يصبو معظمهم إلى الحصول على حكم لامركزي في مناطقهم، ليأخذوا بيدهم تنظيم شؤونهم، من تعليم وصحة وإدارة محلية وما ماثل ذلك. يضاف إلى ذلك أن أكثر المناطق الكردية، تقع على الجبال بعيداً عن السهول الخصبة التي تجود فيها الزراعة، فالدولة الكردية المستقلة، إذا أتيح لها الوجود، تفتقد العناصر الاقتصادية التي تسندها.

إن تركيا وإيران كلتيهما لا تعترفان بالقومية الكردية ولا تتحملان بروزها. أما في العراق، حيث توالت الثورات الكردية النازعة إلى الاستقلال، أو اللامركزية في الأقلّ، فبالرغم عن اعتراف الحكومة منذ سنة ١٩٢٠ في العهدين الملكي والجمهوري بحقوق الأكراد القومية ولغتهم وإدارتهم المحلية، فإن طريق الأكراد لتحقيق آمالهم، لا تزال بعيدة في الميدانين السياسي والعسكري.

سسيل جون إدموندس

في مقـدمة الخبـراء في شؤون الأكـراد في العصر الحـاضر ولـغتهـم، المـوظف الإداري والمـؤلف الإنكليـزي سنسيل جـون أدمونـدس، ولد في أوسـاكا من مـدن اليابان في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٨٩، وكـان أبوه القسّ والتر إدموندس يعمل فيها. درس في جامعة كمبريدج حيث تعلم العوبية والتركية والفارسية، وألحق ترجماناً في السلك القنصلي سنة ١٩١٠، وخدم في استانبول وبوشهر.

ولما نشبت الحرب العظمى، عيّن معاون ضابط سياسي في الحملة العسكرية إلى العراق (١٩١٥)، وخدم بهـذه الصفة في العـراق وإيران وكردستان. وعيّن بعد تأليف الحكومة العـراقية مفتشـاً إدارياً في كركوك والسليمانيـة (١٩٢٢)، ونقل معـاون مستشار لـوزارة الـداخليـة (١٩٢٥)، فمستشـاراً لـوزارة الخـارجيـة (١٩٣٣)، فمستشاراً لوزارة الداخلية (١٩٣٥ ـ ١٩٤٥). وعاد إلى لندن، فكان مستشاراً في وزارة الخارجية البريطانية، وأوفد إلى جنيف مندوباً دائماً في المؤسسات الدولية للّاجئين. رفّع إلى درجة وزير مفوض، ثم اعتزل الخدمة سنـة ١٩٥٠. وقام بعـد ذلـك بإلقـاء المحاضرات في اللغـة الكرديـة بمعهد الـدراسـات

الشرقية والإفريقية التابع لجامعة لندن من ١٩٥١ إلى ١٩٥٧.

عمل في أثناء خدمته في العراق بمهمة خاصة في كردستان، عند القضاء على ثورة الشيخ محمود سنة ١٩٢٢. ولما جاء وفد عصبة الأمم لتقرير مصير الموصل سنة ١٩٢٥، ألحق به بصفة ضابط ارتباط. ثم عمل في لجنة تحديد الحدود العراقية التركية (١٩٢٥) والعراقية السورية (١٩٣٢). وكان مستشاراً للوفد العراقي إلى عصبة الأمم خلال اجتماعاتها السنوية من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٨.

ارتبط الميجر إدموندس بصداقة وثيقة مع رجالات العراق، ولا سيما توفيق وهبي الذي ظل متصلاً به إلى حين وفاته. وقد اشتركا في تأليف معجم كردي - إنكليزي (١٩٦٦). وألف إدموندس كتباً أشهرها «كرد ترك وعرب» (١٩٥٧)، وقد نقله إلى العربية المحامي جرجيس فتح الله. وله أيضاً: زيارة إلى لاليش (١٩٦٧). وقد توفي في مقاطعة كنت في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٧٩.

كتب الميجر إدموندس مقالاً عن «الخلفية الدستورية» للحرب الكردية في العراق نشر في مجلة «كردستان» التي تصدر باللغة الإنكليزية في لندن (١٩٦٩)، وهي لسان حال جمعية الطلاب الأكراد في أوروبّة.

قال: إن الأكراد طائفة متجانسة كثيراً أو قليلاً على الحدود التركية والإيرانية والعراقية مع امتدادات صغيرة في سوريا والقفقاس السوفييتي. ويؤلفون في العراق أقلية مهمة تبلغ نحو خُمس السكان، أمّا في تركيا وإيران فالعدد أكبر والنسبة أقلّ.

قال: إن طموحات الشعوب غير التركية العائشة في السلطنة العثمانية، قد شجعت سنة ١٩١٨ بعد اندحار تركيا في الحرب وصدور نقاط الرئيس الأميركي ولسن الأربع عشرة التي

اشترطت وجوب تأمين الفرصة للشعوب في الحياة الاستقلالية. وتضمنت معاهدة سيڤر التي عقدت في شهر آب (أغسطس) ١٩٢٠ نصاً يتعلق بالاعتراف أو خلق دولة كردية (وأخرى أرمنية) في كردستان، يسمح لأكراد ولاية الموصل بالانضمام إليها. ومع ان المعاهدة لم تتعلق بأكراد إيران، فإنه لا يمكن التصور أنهم لا يتأثرون بآمال أقاربهم المجاورين لهم.

ونظراً إلى صعود نجم مصطفى كمال (أتاتورك)، حلت معاهدة لوزان (١٩٢٣) محل المعاهدة السالفة وأغفلت ذكر كردستان وأرمينيا. ومنذ سنة ١٩٢٠ حصلت حركات قومية كردية في الأقطار الثلاثة، ولا سيّما في شمال العراق، لأن هذا هو القطر الوحيد الذي يعترف بالأكراد رسمياً وقانونياً كأقلية عرقية لها حقوقها الخاصة، وذلك للأسباب التالية:

١ ـ كانت سياسة بريطانيا سنة ١٩١٨، إقامة واحدة أو أكثر من المقاطعات الكردية التي تتمتع بما يشبه الحكم الذاتي في مناطقها الجبلية، مع ارتباطها بالإدارة العليا. وأقيم مثل هذا الحكم في منطقة السليمانية وجعلت الكردية لغة الإدارة والتدريس.

٢ ـ من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٣ كانت حكومة الانتداب مرغمة على فتح الطريق لأكراد ولاية الموصل، لإمكان اتحادهم بدولة كردية قد يتم إنشاؤها.

٣ ـ عند إلحاق الموصل بالعراق سنة ١٩٢٥، اشترطت عصبة الأمم وجوب اعتبار رغبات الأكراد المتعلقة بتعيين موظفين من القوم الكردي لإدارة مناطقهم وشؤونها القضائية والتدريسية، وجعل الكردية لغة رسمية لتلك المهام.

٤ ـ سنة ١٩٣١ أصدرت الحكومة العراقية لدى طلبها

الانضمام إلى عصبة الأمم، قانون اللغات المحلية لتعيين الوحدات الإدارية التي يطبق فيها.

٥ ـ عند قبول العراق في العصبة سنة ١٩٣٢، أصدرت الحكومة العراقية، حسب طلب العصبة، تصريحاً يكون جزءاً من الدستور ويكون «موضع الاهتمام الدولي». ولذلك، فإن الأمم المتحدة التي خلفت عصبة الأمم في مهامها، لها صفة لا تنكر، إذا شاءت، في الاهتمام بالقضية الكردية في العراق.

ثم تطرق الكاتب إلى حركات الأكراد في العهد الملكي وبعد ثورة ١٩٥٨. وذكر أن عبدالكريم قاسم أصدر دستوراً وقتياً، ينص على كون الأكراد مشاركين للعرب في إطار الوحدة العراقية وضمان حقوقهم القومية. وأعيد الملا مصطفى البارزاني من منفاه في روسيا السوفيتية، وثبّت كيانه زعيماً عراقياً مناضلاً للامبريالية وأذنابها. ولما مرت الأشهر، ولم يظهر أثر واضح لمنح الأكراد سلطة إدارية فعالة، وحصة عادلة من المشاريع العمرانية والخدمات الاجتماعية، عاد الأكراد إلى التذمّر ونشبت الحركات في كردستان في أيلول (سبتمبر) ١٩٦١. واندحرت القوات الحكومية في سلسلة وقائع تتابعت في الجبال من زاخو شمالاً إلى جهات خانقين. وثأرت الحكومة لنفسها بغارات جوية شديدة تضرر منها الأهلون المدنيون قبل سواهم. وقد استمرت الحرب بالرغم من حصول مهادنات ومفاوضات غير مثمرة في شباط (فبراير) ١٩٦٣ عند سقوط الحكم القاسمي، وفي شباط (فبراير) ١٩٦٤، وفي حزيران (يونيو) ١٩٦٦. وفي ٢٩ من الشهر المذكور، صدر تصريح يلخص بما يلي:

(١) الاعتراف بالقومية الكردية في الدستور الدائم.

(٢) سنّ قانون للإدارة المحلية يثبّت اللامركزية ويخوّل سلطات واسعة للمجالس المنتخبة محلياً.
(٣) استعمال اللغة الكردية في الإدارة والتعليم.
(٤ و٥) إجراء انتخابات برلمانية سريعة وتمثيل الأكراد في الجمعية الوطنية وفروع الخدمة المدنية حسب نسبتهم في نفوس البلاد.
(٦) منح إعانات سخية للدراسة في الخارج، وإنشاء معهد دراسات كردية في جامعة بغداد وفروع للجامعة بعد ذلك في الشمال.
(٧) تعيين موظفين أكراد في المناطق الكردية.
(٨) منح الإجازة للجمعيات السياسية والأدبية.
(٩ و١٠) إعلان عفو عام عند انتهاء الحركات، على أن تشمل جميع المحكوم عليهم والفارّين.
(١١) تشكيل وزارة خاصة للإشراف على شؤون الإعمار، وتعويض المتضررين وتنظيم الإدارة في المناطق الكردية. وأخيراً
(١٢) إعادة إسكان الناس المخرجين من ديارهم أو منحهم تعويضات.

ويختتم الكاتب مقالته بذكر الأحوال غير المستقرة التي سادت بعد ذلك إلى حين كتابة مقاله.

وجدير بنا أن نذكر كلمة مختصرة عن أحداث كردستان بعد ذلك، فنقول: إن المفاوضات بدأت مع الملا مصطفى البارزاني مرة أخرى في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠، فقدم إلى بغداد وفد برئاسة الدكتور محمود عثمان. وعقد اتفاق في ١١ آذار (مارس) أنهى حالة الحرب ومنح الأكراد حكماً ذاتياً. وعيّن نائب كردي لرئيس الجمهورية وخمسة وزراء من الأكراد، وصدر عفو عام عن القائمين بالحركة. لكن الحالة عادت إلى

الاضطراب بعد محاولة لاغتيال البارزاني في ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١.

في ٢١ نيسان (أبريل) ١٩٧٤ اختير طه محيي الدين معروف نائباً كردياً لرئيس الجمهورية العراقية. وهو سليل أسرة كردية معروفة، وكان عمه سعيد معروف آل آغا طه عضواً بمجلس المبعوثان التركي قبل الحرب العظمى الأولى، وعضواً بمجلس الأعيان العراقي في العهد الملكي.

ولد طه محيي الدين في السليمانية سنة ١٩٢٤، ودرس في كلية الحقوق في بغداد ومارس المحاماة (١٩٤٨). ثم التحق بالسلك الخارجي سنة ١٩٤٩، وتنقل في وظائف مختلفة حتى أصبح قنصلاً عاماً في لندن، فمدير العلاقات العام بوزارة الخارجية (١٩٦٥)، فوزيراً مفوضاً قائماً بأعمال السفارة في لندن (أيار (مايو) ١٩٦٨). واختير وزير دولة في وزارة اللواء أحمد حسن البكر التي ألفها في ٣١ تموز (يوليو) ١٩٦٨، وشغل منصب وزير الأشغال والإسكان، عهداً قصيراً في تلك السنة.

وأعيد إلى السلك الخارجي في آذار (مارس) ١٩٧٠ فعيّن سفيراً في روما (تموز (يوليو) ١٩٧٠) وسفيراً غير مقيم في مالطة وألبانيا (١٩٧١ ـ ١٩٧٤). واختير نائب رئيس للجمهورية، ولو أنه لم ينتمِ إلى حزب البعث. وانتخب عضواً بمجلس قيادة الثورة في حزيران (يونيو) ١٩٨٢.

وقد قام طه محيي الدين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨ برحلة إلى ألمانيا والنمسا وبعض الأقطار الأوروبية المغربية الأخرى للدعاية للعراق. واستمرّ في منصبه بعد تشريد الأكراد في شمال العراق على أثر حرب الخليج وتحرير الكويت (آذار (مارس) ١٩٩١).

كردستان في نظر لورد كلبراكن

لورد كلبراكن خرّيج جامعة أكسفورد مراسل صحفي ممتاز. زار كردستان العراقية سنة ١٩٦٦ و١٩٦٩، وشهد معارك الملا مصطفى البارزاني في سبيل الحصول على حكم لامركزيّ لبلاده. أعجب اللورد ببلاد الكرد، وأحب جبالها ووديانها وقراها المنبثّة بين الشعاب والهضاب، وغاباتها التي دمّرتها الحرب، وشعبها الكادح المسالم الذي اضطّر إلى حمل السلاح للدفاع عن كيانه. قال إن كردستان العراقية، لو كانت تتمتع بالسلم الذي يسود في سويسرا مثلاً، لأصبحت مركزاً جميلاً وسعيداً للسياحة.

تلوّى طريقه بين الصخور والمضايق الجبلية، وهو راكب على بغل أو في سيارة «جيب»، ومرَّ بالوادي الضاحك الذي يتدفق فيه السيل وتزكو ورود الربيع ومزارع الحبوب والتبوغ وترعى الأغنام والماعز. شاهد النساء والفتيات حاسرات الوجه، يعملن جادّات بملابسهن الزاهية، والرجال بعمائمهم الملونة وسراويلهم الفضفاضة، وقد لمعت سحنتهم الناعمة وعيونهم الزرق، وأكثرهم يتقلد نطاقاً مجدولاً يبرز منه الخنجر.

قال إن جيش «البيش مرگة» يعدّ نحواً من ١٥ ألف رجل مسلح، وهم مقاتلون ممتازون يلبسون الزيّ الخاكي بلا علامات الرتب ولا أنواط الخدمة، ويحملون في حزامهم مائة رصاصة وفي يدهم البنادق أو الرشاشات:

اجتمع المراسل مراراً بالقائد البارزاني في مقرّه المنعزل في الجبال الوعرة، وزار المركز التجاري في كلالة، ومحطة الإذاعة في بعض الكهوف، والمستشفى الوحيد، وبلغ حدود الأرض المحايدة التي تطلّ على الثكنات الحكومية في راوندوز، ونعم بأشعة الشمس الدافئة بينما بريطانيا لا تزال ترتجف برداً.

قال المراسل إنه كان ينهض باكراً ليرى بزوغ الفجر من أعالي القمم المكسوّة بالثلوج ويسير على ضفة النهر الصافي، إلى أن تنتشر الشمس ظلالها في الوادي. ثم يعود ليتناول فطوره من السفرجل والبرتقال وجبن الغنم والبيض المقلي واللبن الخاثر والخبز الفطير مع العسل وأكواب القهوة. عند ذلك قد تأتي الطائرات لتقصف القرية، فيستعد بآلته الفوتوغرافية لالتقاط المناظر، لكن الطائرات تسرع في أقصى ارتفاع، فقلما تكون هدفاً لتصويره، أو لرصاص المقاتلين القابعين في القمّة بين الصخور. ويخرج بعد ذلك ليمرّ بالحياة الوادعة الرتيبة التي يقضيها الناس، فإذا رأوه يحيونه بابتسامة وتلويح باليد ويقولون: «روز باش» أو «سلام».

ويعود في المساء ليرى الشمس تغيب وراء الجبال، والنجوم تلوح شيئاً فشيئاً في السماء الصافية.

لقد أمضى أسبوعين هنيئين في تلك الربوع بعيداً عن صخب المدن وقلق سكانها. غمرت قلبه أشجان الوداع، لكنه قال: يا كردستان العزيزة، سوف أعود إن شاء الله!.

في الأساطير الكردية القديمة، أن الملك الطاغية «الضحّاك» نبتت على كتفيه حيّتان هائلتان متعطشّتان للأدمغة البشرية، فكان ألمه شديداً. وكان في كل عام، يذبح شبّاناً ويستخرج دماغهم ويقدمه طعاماً إلى الحيّتين ليخفف من ألمه.

وفي إحدى السنين، انبرى له الحدّاد «كاوا» فضربه بالفأس على أمّ رأسه وقتل الحيّتين، وأنقذ الأكراد من ظلمه وطغيانه. وأصبح كاوا رمزاً للبطولة والفداء.

تلك القصة الجميلة يزيّن بها الأكراد جيد نيروزهم ويحيّون فيها انتصار الشعب على الملك الغاشم، ويخلّدون مصرع الطاغية الذي سام أجدادهم ظلماً وهواناً، فأجهز عليه الحدّاد البطل وقضى على بطشه وطغيانه.

وقد ذكر هذه القصة الأديب المؤرخ الرحالة ابن عربشاه قبل أكثر من خمسمائة عام، لكنه رواها مبتورة، فلم يتطرق إلى مقتل الضحاك وزوال ملكه، رواها في كتابه «فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء» الذي ألفه على نسق كليلة ودمنة، وسلوان المطاع، والصادح والباغم، وأمثالها من كتب الحكمة والأمثال بقصد التفكه والاعتبار. طبع هذا الكتاب طبعة مهذّبة في دير

الآباء الدوّمنكيّين بالموصل سنة ١٨٦٩ لتعليم صبيانٍ المدارس، وحذف منه، كما قيل في فاتحة الكتاب، ما كان مملاً ومخالفاً لسنّة الآداب.

ولد ابن عربشاه بدمشق سنة ١٣٨٩ م ونشأ فيها، وهو أبو محمد شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم الحنفي. ولم يكد يبلغ العاشرة من عمره، حتى اجتاح تيمورلنك بجيوشه مدينة دمشق، ففرّت أسرته إلى سمرقند. ثم انتقل صاحبنا إلى ما وراء النهر، وضرب في البلاد، حتى بلغ أدرنة، واتصل بالسلطان محمد الأول العثماني، وتولّى ترجمة كتب له من العربية إلى الفارسية والتركية. وعاد إلى الشام بعد غياب ٢٣ سنة وانصرف إلى التأليف والتصنيف، فوضع «فاكهة الخلفاء» و«عجائب المقدور في أخبار تيمور» و«منتهى الأرب في لغات الترك والعجم والعرب» و«التأليف الطاهر» (في سيرة الملك الظاهر). ونظم «العقد الفريد في التوحيد» و«غرّة السّير في دول الترك والتتر». وأسلوبه يتميّز بسمات عصر الانحطاط الأدبي من سجع وتكلّف وركّة وصناعة لفظية.

شهد ابن عربشاه طغيان تيمورلنك في صباه، وسمع بفتوحاته وانتصاراته الدامية. ومع أن تيمور مات سنة ١٤٠٥ م، وعمر مؤرخنا لا يتجاوز السادسة عشرة، فقد أثرت تلك الأحداث في نفسه، فنشأ على الخوف والحذر، ومال إلى التلميح دون التصريح، وضرب الأمثال للإفصاح عن الحكمة والعبرة والتّبصرة.

وقد رحل إلى مصر في أعوامه الأخيرة، فتوفّي فيها سنة ١٤٥٠.

ذكر ابن عربشاه قصة «الولهى مع الضحّاك»، قال:

■ قصة الضحّاك

«بلغنا عن التأريخ الباذخ الشّماريخ، أن الضحّاك كان من أحسن

الناس سيرة وأصفاهم سريرة، وقد فاق الناس فضلاً وبلغ ذكره الآفاق عدلاً، فتراءى له إبليس في صورة الدهاء والتلبيس. فزعم ذلك الطيّاخ أنه طبّاخ وصار كلّ يوم يهيىء له من أطيب الأطعمة ولذيذ الأغذية ما يعجز به غيره ولا يقدر أحد أن يسير سيره. ولم يأخذ على ذلك جراية، فبلغت مرتبته عنده النهاية. واستمرّ على ذلك مدة مديدة وأياماً عديدة، والناس تكره أن تخدم بغير أجرة خصوصاً في هذا الزمان رؤساء الأعيان...».

لكن القارىء على ما أظن يملّ السّجع، فالأولى إكمال القصة بلغة العصر الحاضر. وهذا مآلها:

«استدعى الضحاك طباخه العبقري في بعض الأيام وقال له: لقد أوجبت علينا يداً وشكراً، فاختر ما تريد من أجر ومكافأة على حسن صنيعك.

قال الطباخ: لا أسأل إلا أن تسمح لي بتقبيل كتفيك. فحسر الملك ثيابه وطبع الشيطان المتنكر قبلتين في أعلى ظهره، ثم غاب عن الأنظار.

ولكن يا للهول! لقد خرج من موضعي اللثمة حيّتان لاسعتان، وصار الضحاك يستغيث ولا مغيث. وعجز الأطباء عن شفائه فنصحوه بأكل دماغ الإنسان للتخفيف من أوجاعه وأسقامه. وكذلك صار يفتك بالناس ويستخرج أدمغتهم لتغذية الحيتين، ويرمي القرعة فمن وقعت عليه كان نصيبه الهلاك.

خرجت القرعة ذات يوم على ثلاثة رجال فربطوا بالسّلاسل وألقوا في غيابة السّجن حتى يحين موعد قتلهم. فبينما هم كذلك إذ استغاثت امرأة بالضحاك وقالت: إن الرجال الثلاثة زوجي وولدي وأخي، وحاشاك أن ترضى بموتهم في آن واحد. فرقّ لها قلب الملك وأمرها أن تختار أحدهم لإنقاذه ويسقى الآخران كأس المنون.

حارت المرأة حقاً في الاختيار: أتنقذ واحداً منهم وتضحّي باثنين، وكلهم عزيز عليها أثير لديها؟ أعملت الفكر طويلاً ثم اختارت أخاها دون قرينها ووليدها. فقال الضحاك: أخبريني عن سبب هذا الاختيار الغريب، فإن أحسنت الجواب عفوت عنهم جميعاً ووهبتك حياة الثلاثة، وإلّا كانت عاقبتك الهلاك وإيّاهم.

قالت: لقد ذكرت زوجي وما مضى من حسن العيش معه فعوّلت على انقاذه. وأبصرت ابني فتحرّكت في نفسي عاطفة الشفقة والحنان وعزمت على اختياره. ثم لمحت أخي فرثيت لحاله وقلت: إنني امرأة جميلة، فإن راح زوجي حصل عنه بدل، وإذا حصل الزوج حصل الولد. أما الأخ الشقيق فلا عوض عنه ولا بديل.

فاستحسن الضحاك مقالها ووهبها جماعتها وأنعم عليها.

قال المؤلف:

وقد تعوّضتُ عن كلّ بمشبهه فما وجدت لأيّام الصّبا عوضا

وهنا تنتهي قصة الملك الضحاك، ولا ذكر للانتقاض عليه والفتك به.

■ الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي

كتب المؤرخ اللغوي الدكتور مصطفى جواد عن الملك الأمجد في مجلة الكتاب البغدادية (العددان الأول والثاني، السنة الأولى، حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) ١٩٥٨) وسماه «أغزل شعراء الكرد في العربية». قال إن اللغة العربية تعتز وتفتخر بآثار العلماء والشعراء والآدباء الذين هم من أصل غير عربي. وقال:

«والكرد إحدى الأمم العريقة التأريخ الأثيلة المجد التي خالطت العرب قبل الإسلام في ديار بكر والجزيرة، ثم اتحدت بهم بعد الإسلام اتحاداً تاماً في عامة الأحوال الاجتماعية، واستعربت عدة قبائل منهم كقبيلة جاوان وفروعها. ونسي كثير منهم اللغة الكردية على اختلاف العصور بحكم المعايشة والمخالطة والثقافة العامة في البلاد التي يسكنونها».

وقال مصطفى جواد إن الأيوبيين نظموا الشعر وإن القارىء لشعرهم لا يحسّ بأنهم من غير العرب، فقد صارت اللغة العربية لغتهم والثقافة الإسلامية ثقافتهم. وممن نظم الشعر منهم الملك الكامل أبو المعالي محمد بن الملك العادل أبي بكر

محمد بن أيوب صاحب مصر والشام المتوفى سنة ١٢٣٧ م. ذكر له شعراً صاحب «الحوادث الجامعة» الذي حقق كتابه مصطفى جواد ونشره سنة ١٩٣٢، وقال إنه كان فاضلاً أديباً متفقهاً سمع الحديث ورواه.

ومنهم الملك الأمجد أبو المظفر بهرام شاه بن عزالدين فرخ شاه بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب. قلّده عم أبيه صلاح الدين الأيوبي حكم مدينة بعلبك، واشترك الأمجد مع أبناء عمه في حروبهم مع الإفرنج الصليبيين. ولما آل الملك إلى الملك الأشرف، طلب بعلبك منه وحاصرها عشرة أشهر حتى دخلها صلحاً سنة ١٢٣٠ م. وكان الملك الأمجد في بعلبك خمسين سنة، وقيل تسعاً وأربعين. وانتقل إلى دمشق فسكنها، وقتله مملوك له سنة ١٢٣١م.

كان الأمجد شاعراً رقيق الغزل ذا صلة حسنة بأدباء عصره وعلمائه ورجال الزهد والتقوى. ومن شعره:

يؤرقني حنينٌ وادّكارُ	وقد خلت المرابع والديارُ
تناءى الظاعنون ولي فؤاد	يسير مع الهوادج حيث ساروا
حنينٌ كلما طال التنائي	وشوقٌ كلما بعد المزار
وليلي بَعْدَ بينِهم طويل،	فأين مضت لياليـنا القصار؟...
وكم من قائلٍ، والركبُ غادٍ	يغطي ظعنَه النقعُ المثار:
وقوفُك في الديار، وأنت حيّ	وقد رحل الخليط، عليك عار

قال الدكتور مصطفى إن الأمجد على رقة شعره، كان مع ذلك قاسياً قتل أحد أبنائه أو خنقه! وقد اطلع على ديوان شعره المخطوط في دار الكتب الوطنية في باريس، فوجد عامة شعره في الغزل مع رثاء لوالدته، ووصف الرياض، ونعت الخمر، وبعض الإخوانيات. وشبّهه بشعراء الغزل العرب، فقال إنه كان للكرد كما كان العباس بن الأحنف للعرب.

من شعر الأمجد:

أرِقْتُ من بـارقٍ بـالجـزع لمّـاعِ ... بـدا فهيّج أشـواقي وأوجـاعي

أهدى الحنين وقد لاحت لوامعُه ... لمغـرم من فـراق الحيّ مـرتـاع

وله:

عليـلُ الـوجـد عنـدك لا يعـادُ ... وسرُّ الحـب عنـدي لا يـعـاد

ومقـروح الجفـون إذا تشكّـى ... أليم الشـوق صـدّقـه السهـاد

يحنّ عـلى التنـائي والتمـادي ... إلى أحبـابـه هـذا الفـؤاد

فـؤاد تقـدح الأشـواق فيـه ... لنـار الوجـد مذ بـانوا زنـاد

وخـلّان عـلى نجـد نـزول ... لهم منّـي المحبّـة والـوداد...

وله:

قـولوا لجـيران العقيق والنَّقَـا: ... حتّـامَ يهـدون إلينـا القلقـا؟

يـا سـاكنـي قلبـي عسى مبشّرٌ ... يخبـرني متى يكـون الملتقى...

وقصائده طويلة النفس فيها نفحة بدوية وبيان سهل لطيف.

كردستان: المساحة والنفوس

نظراً لتفرّق الأكراد في أقطار الشرق الأوسط المختلفة، يصعب تقدير مساحة المناطق الكردية وعدد سكانها، خصوصاً أن بعض الأقطار كتركيا، تمتنع عن ذكر الأكراد في إحصاءاتها.

وقد قدّرت المحافل القومية الكردية عدد الأكراد في السنوات الأخيرة بنحو ١٨ مليون نسمة، منهم ٤ ملايين في العراق (من أصل ١٦ مليوناً نفوس العراق) و٥ ملايين في إيران (من مجموع ٥٠ مليوناً) و٨ ملايين في تركيا (من مجموع ٦٠ مليوناً) و٥٠٠ ألف في الاتحاد السوفييتي، ومثل هذا العدد في سوريا ولبنان. وهناك نحو ٧٥٠ ألف كردي خارج المنطقة الكردية في تركيا والعراق والأقطار الأوروبية والأميركية.

لكن دائرة المعارف البريطانية (طبعة ١٩٨٦)، قدّرت عدد الأكراد بنحو ٩ إلى ١٠ ملايين، بضمنهم الأكراد في سوريا والاتحاد السوفييتي. وذكرت أن الحكومة العراقية أعلنت في شهر آذار (مارس) ١٩٧٤ نظام الحكم المحلي في محافظات السليمانية ودهوك وأربيل. وتبلغ مساحة هذه المنطقة ٣٤ ألف كيلومتر مربع. وفي الإحصاء السكاني الذي جرى في العراق سنة ١٩٧٧ بلغ عدد الأكراد المسجلين ١٤٨٢٥٨٨ نسمة.

أما في إيران، فقدرت مساحة إقليم كردستان في الشمال الغربي بـ ٢٥ ألف كيلومتر مربع. وهو يمتد من الحدود العراقية غرباً إلى كيلان وهمدان شرقاً، ومن أذربيجان والبختيار شمالاً إلى كرمنشاه جنوباً. وقدّر عدد السكان سنة ١٩٨٣ بـ ٩٢٣ ألفاً.

وإذا عدنا إلى دائرة المعارف البريطانية (طبعة ١٩٣٩)، وجدنا أنها ذكرت أن بلاد الكرد تمتد من جبال أراراط شمالاً إلى نهر ديالى في العراق جنوباً، ومن خط الطول ٢٨ غرباً إلى قره سو، فيكون طول المنطقة الكردية ٦٠٠ ميل من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بعرض ١٢٠ ـ ١٥٠ ميلاً. والمنطقة مقسّمة بين إيران والعراق وتركيا. وقدّر عدد سكانها بنحو مليون ونصف مليون نسمة.

وذكرت دائرة المعارف أن الأكراد يقطنون في إيران خصوصاً في مقاطعتي كرمنشاه وكردستان وأذربيجان الجنوبية والمناطق الجبلية في أورمية وخوي وجنوبي أراراط. وهناك مستوطنات كردية في خراسان وفارس وبروجرد (لورستان). وفي تركيا تمتد المناطق الكردية على حدود إيران وحوالي بحيرة وان (حيث يشاركهم السكان المسيحيون). ويقيم الأكراد في أعالي سقي دجلة والفرات شماليّ خط، يمتد في فيشخابور (قرب جزيرة ابن عمر) إلى سميساط (شمشاط) في أعلى بيره جك، وكذلك غربي الفرات وحوالي بتليس وأرزنجان وديار بكر وأرضروم ومنحدرات أراراط الغربية. ويبلغ عدد الأكراد في «ولاية» الموصل، حسب إحصاء سنة ١٩٢٣ ـ ٢٤: ٣٩٤ ألف نسمة. وهم يقيمون في السليمانية وأكثر أنحاء أربيل وكركوك. وقدّر عدد الأكراد في روسيا في أريفان وقارص بـ ١٢٥ ألفاً، ويعود هذا التقدير إلى سنة ١٩١٠.

المراجع

■ العربية

(١) دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الإنكليزية الجديدة).

(٢) خير الدين الزركلي: الأعلام (الطبعة الخامسة، ٨ مجلدات، بيروت ١٩٨٠).

(٣) محمد أمين زكي: تأريخ السليمانية وأنحائها (ترجمة جميل الملا أحمد الروزبياني، بغداد ١٩٥١).

(٤) رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠ (ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد ١٩٥١).

(٥) محمد صالح السهروردي: لبّ الألباب (جزءان، بغداد ١٩٣٣).

(٦) رحلة المنشىء البغدادي (السيد محمد بن أحمد الحسيني) ترجمة عباس العزاوي (بغداد ١٩٤٨).

(٧) عباس العزاوي: تأريخ العراق بين احتلالين (الجزءان السادس والسابع، بغداد ١٩٥٤ ـ ٥٥).

(٨) عباس العزاوي: عشائر العراق (الجزء الثاني، العشائر الكردية، بغداد ١٩٤٧).

(٩) عباس العزاوي: تأريخ الأدب العربي في العراق (الجزء الثاني، بغداد ١٩٦٢).

(١٠) يوسف يعقوف مسكوني: من عبقريات نساء القرن التاسع عشر (الطبعة الثانية، بغداد ١٩٤٧).
(١١) كوركيس عوّاد: معجم المؤلفين العراقيين (٣ مجلدات، بغداد ١٩٦٩).
(١٢) شحاتة عيسى إبراهيم: عظماء الوطنية في مصر (مصر ١٩٧٧).

● هذا وأفاد المؤلف في موضوعه من عدد كبير من الصحف والمجلات وبعض الكتب الإنكليزية والفرنسية.

■ الأجنبية

1 - Jertude Lowthian Bell: Amurath to Amurath (1911).
2 - Major Ely Bannister Soane: To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise (1st. edition 1912, 2nd. edition 1926).
3 - Jonkheer Tinco Martinus Lyclama à Nijeholt: Voyage en Russie, au Caucase et en Perse etc. (Tome III, Paris 1874).
4 - C.J. Edmonds: Kurds, Turks and Arabs (London, 1957).
5 - Gen. Hassan Arafa: The Kurds (London, 1966).
6 - Richard Hill: A Biographical Dictionary of Anglo - Egyptian Sudan (Oxford, 1951).

فهرس الأعلام

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

هـ

و

ي

فهرس الأماكن

أ

ب

ت